الكذاب اللئيم

زكريا بطرس

دراسة بحثية تحليلية نقدية مختصرة لمصادره وأكاذيبه
وبعض ما يخفيه من دينه

الجزء الثاني



محمد جلال القصاص

قرأه وقدم له

فضيلة الشيخ الدكتور محمد عبد المقصود
فضيلة الشيخ فوزي السعيد
فضيلة الشيخ رفاعي سرور
فضيلة الشيخ محمد حسان

الطبعة الثانية

الكذاب اللئيم زكريا بطرس ٢
محمد جلال القصاص

مقدمة الكاتب

لماذا الكتابة ثانية عن هذا اللئيم؟!

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه ومن أحبه واتبع هديه:

بطرس اللئيم ليس أول المتطاولين على شخص الحبيب ﷺ، وقد لا يكون آخرهم، فما دام الليل والنهار يتعاقبان فالحق والباطل يعتركان، ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [الأنعام: ١٢٣]، ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الفرقان: ٣٢] ﴿ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ ﴾ [المؤمنون: ٤٤]، وينسبون للمسيح عليه السلام: (الحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ مَقْبُولاً فِي وَطَنِهِ). [لوقا: ٤: ٢٤][١].

فالعداء للأنبياء مستمر في كل زمان ومكان، وما يتكلم به هذا اللئيم انتشر في كل مكان؛ لتعدد الوسائل المستعملة في نشره، فقنوات فضائية ومواقع إلكترونية تحمل مواد كتابية وأطروحات صوتية ومرئية.

وهذا اللئيم لم يأتِ بجديد، فهو ينقل عن غيره، ولو أظهرنا كذبه للناس وانصرفوا عنه فقد يأتي آخر ويتكلم بذات الكلام؛ فنحتاج للرد عليه ثانية.. وهكذا،

---

(١) انظر مقدمة فضيلة الشيخ فوزي السعيد.

لن ينتهي الموضوع؛ لذا كان التصدي للكذاب اللئيم «زكريا بطرس» يحتاج إلى خطوتين، الأولى التعامل مع شخصه.. أن نبيّن للناس أنه كذاب لئيم، وهو ما كان في البحث الأول بفضل الله ومنته، والثانية التعامل مع شبهاته التي ينثرها على الناس.

والحقيقة التي لا تخطئها عين أن هذا الكذاب اللئيم يتعمد إيصال عددٍ من المفاهيم إلى الناس، يلفها في ثوبٍ كثوب البحث العلمي ثم يقدمها للعامة فيغترون بها وبه.. يقولون: بحثٌ وباحثٌ، ومن ثَمَّ يقبلونها؛ ولذا رأيت أن أكتب هذا البحث، أعالج قضاياه (مفاهيمه) التي يحاول إيصالها للناس حول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ تحديداً ؛ أقف على ذات الطرق التي يسلكها بطرس أردُّه من حيث جاء، وأكشف للسائرين خلفه بأنهم قد ضلوا الطريق حين ساروا وراء هذا الكذاب اللئيم، وآخذ بأيديهم ـ بحول الله وقوته ـ إلى صراط الله المستقيم. صراط الذين أنعم عليهم من الأولين والآخرين. فاللهم لا حول ولا قوة إلا بك.

وكررت مقدمات الشيوخ الكرام؛ ذلك أنهم اطلعوا على الكتابين، فهذا الكتاب هو ثمرة توجيههم، وكتبت المقدمات للكتابيْن وليس لكتاب واحد، بارك الله في أعمارهم وأموالهم وأهلهم، وختم الله لنا ولهم خيرًا.

أبو جلال

محمد جلال القصاص

الفصل الأول

بطرس يفضحهم

في هذا الفصل:

ـ كيف تتكون شبهات النصارى؟ (بطرس نموذجًا).

ـ خسِّة بطرس لا يتحملها بطرس.

ـ نصيحة لكل من يسمع شبهة من شبهات النصارى.

يتشدق (المبشرون) بأنهم بالحق ينطقون، وأنهم لم يأتوا بجديد، وإنما فقط أظهروا الحقيقة التي أخفاها المسلمون منذ ألف وأربعمائة عام، فما هم إلا قراء للكتب الإسلامية، هكذا يتكلمون، وصدَّقهم قومُهم ونفرٌ من قومنا، ثم شاء الله أن يخرج بطرس اللئيم على الملأ فاستدعانا للدفاع عن ديننا، ورحنا نتتبع ما تكلم به فوجدناهم يكذبون. فضحهم بطرس. وهاأنذا بحول الله وقوته أكشف للقراء أنهم كذبة يحرفون الكلم عن مواضعه؛ متخذًا من الكذاب اللئيم زكريا بطرس نموذجًا.

أولا: كيف تتكون شبهات النصارى؟ [بطرس نموذجا]:

باستقراء شبهات النصارى التي يتكلمون بها بألسنتهم في البالتوك أو الفضائيات أو في التسجيلات المنتشرة على الشبكة العنكبوتية، يتضح لنا أن شبهات النصارى تتكون بثلاثِ طرقٍ رئيسة[1] وباقي الطرق فرعٌ على هذه الثلاث:

- **الطريقةُ الأولى**: الكذبُ الصريحُ.

---

(١) هذا ما انتهيت إليه من استقراء شبهات القوم، وهو مذهب عام لأهل الباطل عمومًا.

- **والطريقةُ الثانية**: بتر النص من سياقه العام ـ القولي أو الفعلي ـ ثم استخدامُ مقدماتٍ عقليةٍ أو عرفيةٍ لتفسيره.
- **الطريقةُ الثالثة**: اعتمادُ الضعيفِ والشاذِ، وما لا يصح من الحديثِ وأقوالِ العلماءِ، وتصديرُه للناس على أنه حديثُ رسولِ الله ﷺ وأقوالُ علماءِ المسلمين.

هذه هي الطرق الرئيسة التي تتكون بها شبهات النصارى. وبقليل من التمعن نجد أن الطريقةَ الثانيةَ والثالثةَ ترجع للأولى... وهي الكذب الصريح؛ إذ إن بترَ النص من سياقه العام ـ القولي أو الفعلي ـ ثم استخدام مقدماتٍ عقليةٍ أو عرفيةٍ لتفسيره نوع من الكذب. وكذا اعتمادُ الضعيفِ والشاذِ وما لا يصح من الحديثِ وأقوالِ العلماءِ، وتصديرُه للناس على أنه حديثُ رسولِ الله ﷺ وأقوالُ علماءِ المسلمين نوع من الكذب أيضًا. فيمكننا أن نقول في جملة واحدة أن شبهات النصارى تتكون بالكذب. هذا هو طريقها.. الكذب المباشر أو الكذب غير مباشر؛ وهاك البيان.

أمثلة للكذب الصريح:

* يقول بطرس الكذاب : (في تفسير القرطبي لآية الأعراف ١٤٣: إن موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقًا، وأما الجبل رأى ربه فصار دكًّا[1]). وهذا كذب صريح، فليس عند القرطبي شيء من هذا؛ يكذبُ ليدلل على عقيدته.

* يقرأ آية من القرآن ويطلب من المذيع أن يتابع معه في مصحفٍ آخر بِيَدِ المذيع؛ فيظهر اختلاف بين المصحف الذي في يد زكريا بطرس والمصحف الذي في يد المذيع،

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة:٦٤، د:١١.

أحدهما زائد عن الآخر آية، فيقول للمذيع لا بد أن المصحف الذي في يدك المصحف الخاص بشمال أفريقيا. ثم يسأل أتبع من؟![1]

المصحف في كل الدنيا واحد، ليس هناك مصحف خاص بأهل المغرب (شمال أفريقيا)، وليس هناك مصحف خاص بغيرهم، كل المصاحف واحدة، وكل الآيات تحمل أرقامًا ثابتة، وهو يكذب ليقول للناس أن لكل بلد (أو مجموعة بلاد من المسلمين) مصحفًا خاصًا بهم. أو ليقول أن هناك نسخًا مختلفة من القرآن العظيم، وشهد المذيع عليه في ذات الحلقة إذْ قال: (أنا أول مرة أشوف قرآن مختلف عن قرآن ثاني)، وهذه هي الحقيقة ليس هناك قرآن مختلف عن قرآن ثانٍ، إلا عند هذا الكذاب اللئيم. وإن كان صادقًا فليأتنا بمصحف أهل المغرب (شمال أفريقيا) ويتلو علينا الآية الزائدة فيه في سورة آل عمران كما زعم؛ ولا يستطيع لأنه لا يوجد.

* يقول ناقلاً عن كتاب النصارى (المقدس): المسيح يقول: امرأة واحدة لرجل واحد؛ ومن يتزوج بامرأة مطلقة يزني[2].

وهو هنا يكذب أيضًا.. حتى في دينه يكذب، وهذا طبيعي جدًا فالكذَّاب كذاب، تكلم في الإسلام أو تكلم في غيره.

ليس في كتابه **(امرأة واحدة لرجل واحد)** وإنما هي من عنده، وضعها في النص من عند نفسه؛ ثم راح يستشهد بها، في [متى ١٩:٩]: «وَأَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا، وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي، وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي»، ثم يحتج

---

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة:٤٩، د:١٨.

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة:٤٩، د:٢٢.

علينا بأن النصرانية حرَّمت التعدد، وأن ذلك رحمة بالنساء ونوعًا من الاحترام لهنَّ، وهو يكذب فالمسيح لم يحرم التعدد، وإنما حرمه الذين جاءوا من بعده، ولم يرحموا المرأة بل عذبوها حين تركوها بلا زوج، ولم يرحموا الإنسانية حين تركوا ملايين النساء بلا زواج، أين يذهبن؟ من يقضي حاجتهن؟ ومن أين يشبعن رغباتهم ولا زوج معهن؟ وهو ما جعل النساء الضعيفات يخرج للعمل الشاق لكسب الرزق، وهو ما جعل الفاحشة تنتشر بين الناس في مجتمعات النصارى، لست هنا لمناقشة التعدد، وإنما لبيان كيف يأتي بطرس بشبهاته، إنه يكذب.. يكذب حتى وهو يتكلم عن دينه.

* يقول ورد في صحيح البخاري ومسلم ما يدل على أن التمتع بالنساء حلال، وأن الصحابة فعلوه في عهد الرسول ﷺ وأبي بكر، ويستدل على ذلك بحديث عند البخاري[1]: «عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُنْزِلَتْ آيَةُ الْمُتْعَةِ فِي كِتَابِ الله فَفَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ وَلَمْ يُنْزَلْ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ، قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ».

وكذبًا يفسر المتعة الواردة في الحديث بالتمتع بالنساء (الزواج المؤقت الذي أجمعت الأمة على تحريمه)، والمتعة التي في الحديث هي التمتع بالحج؛ بمعنى فصل العمرة عن الحج، لم يقل أحد بغير هذا، بدليل رواية الحديث الأخرى التي في صحيح مسلم عن نفس الراوي ـ عمران بن حصين رضي الله عنه ـ يقول: «نَزَلَتْ آيَةُ الْمُتْعَةِ فِي كِتَابِ الله ـ يَعْنِي مُتْعَةَ الْحَجِّ ـ وَأَمَرَنَا بِهَا رَسُولُ الله ﷺ، ثُمَّ لَمْ تَنْزِلْ آيَةٌ تَنْسَخُ آيَةَ مُتْعَةِ الْحَجِّ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا رَسُولُ الله ﷺ حَتَّى مَاتَ، قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ بَعْدُ مَا شَاءَ». [مسلم: ٢١٥٨].

---

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٧٢، د: ٢٠. وما بعدها.

وقد نص على ذلك شارح البخاري (ابن حجر العسقلاني) في شرحه لحديث عمران نفسه عند البخاري / ١٤٦٩

* يقول إن الفخر الرازي في تفسيره (التفسير الكبير) نص في موضعين على أن هناك شيطانًا أبيض كان يظهر للنبي ﷺ في صورة جبريل، وذلك في تفسير سورة الحج آية (٥٢) وسورة التكوير آية (٢٥).

وهذا من الكذب الفاحش فالفخر الرازي ذكر هذا الكلام على أنه من كلام المخالف، وردَّ عليه ونفاه بشده، وهي عادة الفخر الرازي أن يذكر كلام المخالف ثم يرد عليه، بل اشتد الفخر الرازي في نفي أن يكون الشيطان تكلم على لسان النبي ﷺ فضلاً عن أن يكون قد تمثل إليه في صورة ملك وأوحى إليه، ولك أن ترجع إلى تفسير الفخر الرازي لآية الحج (٥٢) وآية التكوير (٢٥).

* وتكرر هذا النوع من الكذب من بطرس في قضية الصلب، يقول بأن علماء المسلمين يعترفون بصلب المسيح وقتله، ويقول بأن ذلك عند الفخر الرازي في تفسيره لآية النساء: ١٥٧، وينقل عن الفخر الرازي ما ينفيه الفخر الرازي ويرد عليه، بمعنى أن الفخر الرازي أورد شبهات القائلين بالصلب من إخوان بطرس ثم راح يرد عليها، فأتى بطرس ونقل ما ينفيه الرازي ويرد عليه، وقال هو قول الفخر الرازي[1]!!

ولذلك تجد النصارى كثيرًا ما ينقلون عن الفخر الرازي، وهم لا ينقلون عنه في الحقيقة، وإنما ينقلون الشبهات التي يسردها ثم يرد عليها، ينقلون الشبهات دون الرد

(١) تكرر هذا مرات عديدة في حواراته وفي كتابه (وما صلبوه وما قتلوه)، وفي برنامج أسئلة عن الإيمان عدة مرات في الحلقات التي عقدت لمناقشة قضية الصلب.

عليها. وهذا كذب وخيانة.

* يقول في سورة الأحزاب: جاء في (سورة الأحزاب: ٥٠) ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾ [الأحزاب: ٥٠]، قال ابن كثير ـ والقول لبطرس الكذاب ـ: «إِنَّ اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسهنَّ لِلنَّبِيِّ كَثِير كَمَا قَالَ الْبُخَارِيّ»[1].

والكذب هنا هو أنه بتر النص من سياقه العام، حيث يوهم من قولهِ: «إِنَّ اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسهنَّ لِلنَّبِيِّ كَثِير كَمَا قَالَ الْبُخَارِيّ»، الذي ينقله عن ابن كثير أن النبي ﷺ تزوج كل هؤلاء اللاتي وهبن أنفسهن له ﷺ، والثابت أن النبي ﷺ لم يتزوج أي امرأة وهبت نفسها إليه، وفي ذات المكان الذي ينقل منه بطرس الكذاب ذكر ابن كثير أن النبي ﷺ تزوج ثلاثة عشر امرأة فقط، وفي ذات المكان الذي ينقل منه بطرس الكذاب (تفسير ابن كثير) أن المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ لم يتزوجها النبي ﷺ، بل زوّجها من أحد الصحابة على أن يعلمها ما تعلم من القرآن.

يقول: «خولة بنت حكيم وهبت نفسها للنبي ﷺ ويتساءل كيف يكون ذلك وهي خالته؟»[2]. وفي مكان آخر ـ في البالتوك ـ يقول هو ومن معه بأن النبي ﷺ تزوج خالته، يقصدون هذه الصحابية الكريمة خولة بنت حكيم السلمية رضي الله عنها.

وأمُّ النبيِّ ﷺ السيدة آمنة بنت وهب من قريش.. قرشيةٌ زهريةٌ، وليست سُلَمية، ليس من أخواتها خولة بنت حكيم السلمية هذه التي يتكلمون عنها، وإنما خولة بنت

---

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٧٢، د: ٢٤.

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٧٢، د: ٢٦.

حكيم من قبيلة أخرى غير قريش، وهي قبيلة بني سُليم.

وإنما قيل أنها خالته جريًا على عادة العرب، فأخوال وهب ـ أبي آمنة أمِّ النبي ﷺ ـ بنو سُلَيم، وأخوال هاشم وأخوال عبد مناف ـ أجداد النبي ﷺ ـ من قبيلة سُلَيم؛ ولذا يُقال لقبيلة سليم كلها أخوال النبي ﷺ كما يقال لبني النجار من الخزرج أخوال النبي ﷺ لأن منهم أم عبد المطلب. فهم ليسوا أخوال النبي ﷺ مباشرة، وإنما على عادة العرب في الحديث، وكذا يقال أن هوازن ـ وهم قبائل كبيرة ـ أعمام النبي ﷺ كونه رضع في إحدى قبائل هوازن (بني سعد)، وهذا أمر يعرفه العام والخاص، ولا زال قائمًا إلى يومنا هذا في أعرافنا، وبطرس يتعمد الكذب ليضل الناس، يقول وهبت نفسها له ﷺ ويوهم المستمع أنه ﷺ تزوجها، ثم يقول للناس أنها خالته. ولم يتزوجها النبي ﷺ ولو تزوجها فلا شيء عليه إذ ليست خالته، أخت أمه من نسب أو رضاعة، وهي الخالة التي حرمها الشرع؛ فانظر كيف يكذب!!

وأذكر القارئ الكريم بأني ذكرت أمثلة أخرى عديدة في بحثي الأول (الكذاب اللئيم زكريا بطرس) وفي ثنايا هذا البحث أمثلة أخرى من كذبه المباشر، ولولا أن يطول المقال وتمل المقال لأكثرت من الأمثال؛ فالرجل لا يكاد يصدق.

أمثلة على الطريقة الثانية من الطرق التي تتكون بها شبهات النصارى، وهي: بَترُ النص من سياقه العام ثم استخدام مقدماتٍ عقليةٍ أو عرفيةٍ لتفسيره[1]:

* يقول مستشهدًا على عدم تحريف الكتاب المقدس بقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ ﴾ [البقرة: ١٤٦] يقصها هكذا، يقول ـ موجهًا

(١) والحقيقة أن هذا مذهب عام عند كل أهل الباطل، وليس النصارى وحدهم.

الدليل.. أو مستنتجًا من الآية ـ يعرفون التوراة والإنجيل كما يعرفون أبناءهم إذًا الكتاب غير محرف[1]!!

ألا لعنة الله على الكاذبين، بطرس وأمثاله.

هكذا بتر النص من سياقه، ثم فسره بما يحلو له، واستشهد به على عكس مراده. الآية تتكلم عن معرفة أهل الكتاب بنبوة الرسول ﷺ وصدق رسالته، والضمير عائد على رسول الله ﷺ كما يقول القرطبي في تفسيره للآية الكريمة، وهذه هي الآية كاملة قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ [البقرة: ١٤٦].

والشاهد هنا أنه كوَّن الشبهة عن طريق بتر النص من سياقه العام، ثم فسره بما يحلو له.

* في كتابه (الله واحد في ثالوث)، وفي مقدمة الفصل الثالث يقول روح القدس هو روح الله، وأن هذا ورد في القرآن في مواضع كثيرة منها: ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: ٨٧]، يكتب الآية هكذا مبتورة من سياقها العام كي يغير معناها وبالتالي يستشهد بها على باطله.

والآية كاملة تتكلم على لسان يعقوب ـ عليه السلام ـ وهو يخاطب أبناءه يقول لهم: ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [يوسف: ٨٧]، والمعنى كما يقول الطبري في تفسيره: (ولا تقنطوا من أن يُرَوِّحَ الله عنا ما نحن فيه من الحزن على يوسف وأخيه بفرح من عنده فيرينيهما

---

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ١٥، د: ١٠.

﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ﴾ أي لا يقنط من فرجه ورحمته ويقطع رجاءه منه)، فانظر كيف بتر النص، وفسره بغير معناه. ثم يقول أنه باحث وأنه قارئ!!

إنه كذَّاب، ولعنة الله على الكاذبين.

* يقول إن الكفارة التي في النصرانية منصوص عليها في القرآن الكريم، في قول الله تعالى: ﴿وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ [آل عمران: ١٩٣]، وقول الله تعالى: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [آل عمران: ١٩٥][(١)].

ماذا فعل هو؟ بتر النص من سياقه، ثم فسره من عنده يستغل جهالة المتلقي. وهذا والله عين الكذب والخيانة.

والكفارة ـ ويعبرون عنها بالفداء ـ التي في النصرانية كما يعرّفها بطرس نفسه في كتابه (حتمية الفداء) يقول: (أن يتحمل الشخص الذي سيقوم بعملية الفداء الحكم المحكوم به على الشخص المفدى. أو بمعنى أبسط: الفداء هو أن يموت الفادي بدلاً عن المفدى)[(٢)]. والفادي هو المسيح ـ عليه السلام بزعمهم ـ مات كفارة عن خطايا البشرية كلها، أو تحديدًا من قبلوه فاديًا ومخلصًا لهم.

يقولون نزل الإله وتألم وتعذب وقتل كفارةً عن خطايانا. وهو كذبٌ، ولا يعنيني الآن إثبات كذب دعوى الفداء (الكفارة)، وبيان أنها من أقوال (بولس) وليست من أقوال المسيح، عليه السلام. وأن المسيح ـ عليه السلام ـ ما تكلم يومًا بأنه هو الله أو ابن الله متجسدًا، أو أنه ناسوت ولاهوت، وأن هذا كله جاء من بعده، لا يعنيني هذا

---

(١) خصص لذلك حلقتين من برنامج أسئلة عن الإيمان (٩٨)، (٩٩).

(٢) وليس عند هذا اللئيم كتب، وإنما (كراريس صغيرة) ينقل فيها ما تكلم به غيره، وينسبه لنفسه.

أبدًا هنا وإنما فقط أسأل: ما العلاقة بين هذا الكلام (الفداء في النصرانية) وآية آل عمران: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

هل هناك علاقة بين الفداء والكفارة بالمفهوم النصراني، الذي يتكلم عنه النصارى عمومًا وبطرس خصوصًا، وبين تكفير السيئات الوارد في الآية؟

أبدًا، بعيدان عن بعضهما بعد المشرقين. وكفر عنا سيئاتنا هنا تعني اغفرها لنا واسترها علينا، فالتكفير (ما يستغفر به الإثم من صدقةٍ أو صومِ ونحوهما) كما يقول أهل اللغة، وتكفير الله للسيئات يعني ستر المعصية ومحوها؛ هذا ما نعرفه في لغتنا وما قاله المفسرون، أما أن ينزل الإله ويتجسد في هيئة بشر ويأكل ويشرب ويبول ويتغوط، ثم يصفع على قفاه ويُلبسوه ثوبًا قرمزيًا من ثياب النساء ثم يقتلوه، ويقولون فداء للخطايا، فهذا لا نعرف، سوى أنها خطة الشيطان في تحريف الأديان.

والمقصود هو بيان كيف يتعامل بطرس مع النصوص.. يبترها من سياقها ثم يفسرها من عند نفسه؛ فيخرجها عن معناها الأصلي.

* يستشهد الكذاب اللئيم زكريا بطرس[1]، وغيره، على ألوهية السيد المسيح ـ عليه السلام ـ المزعومة بقول الله: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ﴾ [النساء: ١٧١]. يبترون النص هكذا. يقول كلمة الله وروح الله، تعني أنه هو عين الله.

ماذا فعل؟ بتر النصَّ ثم فسره من عنده.. فسره بما يحلو له.

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة ٦٤ د/ ٢٥ ، وذكره في كتابه (الله واحد في ثالوث) تعالى الله عما يقول بطرس ومن معه علوًا كبيرًا.

هذه هي الطريقة التي تكونت بها الشبهة، ونقول: القرآن صريح في أن المسيحَ ـ عليه السلام ـ عبد الله ورسولُه، فبالنفي والاستثناء ـ وهي أقوى أساليب الحصر ـ جاء التعبير عن عبودية المسيح لله عز وجل في أكثر من آية في كتاب الله تعالى، قال الله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ۝٥٩﴾ [الزخرف: ٥٩]. وقال الله تعالى: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝٧٥﴾ [المائدة: ٧٥].

وعلى لسان المسيح جاء في القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٥١﴾ [آل عمران: ٥١]، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٣٦﴾ [مريم: ٣٦]، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦٤﴾ [الزخرف: ٦٤].

بل في نفس الآية التي يستدلون بجزء منها يقول الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝١٧١﴾ [النساء: ١٧١]، والآية التي بعدها صريحة في هذا المعنى أيضًا، قال الله تعالى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ۝١٧٢﴾ [النساء: ١٧٢].

ـ **وإضافة الصفة إلى الله على نوعين،** إن كانت هذه الصفة ذاتٌ منفصلةٌ لها استقلاليةٌ؛ فيكون (إضافتها إلى الله تتضمن كونها مخلوقه مملوكة لكن أُضيفت لنوع

من الاختصاص المقتضي للإضافة. لا لكونها صفة)[1] أي من باب التشريف والرِّفعة مثل بيت الله الحرام، وسيف الله خالد بن الوليد، وأسد الله حمزة بن عبد المطلب، و(ناقة الله)؛ فـ(روح الله) و(كلمة الله) لا تعني أبدًا أنه جزء من الله.

ـ **والروح في استعمال القرآن شيء آخر غير هذا الذي يتكلم به بطرس** الكذاب، الروح تطلق على القرآن الكريم نفسه، أو على الوحي (قرآن وسنة) عمومًا، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾[الشورى: ٥٢]، ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِي ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾﴾ [غافر: ١٥]، وقال تعالى: ﴿يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ [النحل: ٢]، هذا كله معناه الوحْي سُمِّيَ رُوحًا لأَنّه حياةٌ من موتِ الكُفْرِ؛ فصار بحياتِه للناسِ كالرُّوح الّذي يَحْيَا به جَسَدُ الإِنسانِ. وأيضًا الروح في القرآن هو الذي يقوم به الجسد ويموت حين يفارقه، وهو المقصود في قول الله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾[الإسراء: ٨٥].

ويطلق الروح في القرآن على شخص جبريل ـ عليه السلام ـ قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾﴾ [الشعراء: ١٩٣]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾﴾ [النبأ: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل: ١٠٢].

وتطلق الروح على الفَرَجِ والرحمة، و«الرَّوْح» بالفتح: «الرّاحةُ» والسُّرورُ

---

(١) مجموع الفتاوى (١٧/ ١٤٩).

والفَرحُ. وتطلق على القوة والغلبة ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ [الأنفال: ٤٦]. ولم يقل أحد: إن من معاني الروح عندنا أنه هو الله أو المسيح ـ عليه السلام ـ كما يزعم بطرس وقومه[١].

وقول الله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ يقول الطبري في تفسيره للآية: (عن قتادة: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ﴾، قال: هو قوله: كن فكان.. وأما قول الله تعالى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ ونفخة منه؛ لأنه حدث عن نفخة جبريل عليه السلام في درع مريم بأمر الله إياه بذلك؛ فنسب إلى أنه روح من الله؛ لأنه بأمره كان. قال: وإنما سمي النفخ روحًا لأنها ريح تخرج من الروح). اهـ[٢].

والمقصود بيانه هنا هو كيف يتعامل مع النصوص الشرعية ليخرج منها بباطله... يبتر جزءًا من النص ثم يفسره بما يحلو له!

* ويقول: (هذه الأحاديث وهي تتكلم عن المرأة بهذا الأمر يجعلني أتساءل: هل لَمْ يتقابل النبي ﷺ مع امرأة شريفة؟!)[٣].

هذا بعد أن أورد الأحاديث التي تأمر بالعفة وعدم النظر للنساء، وعدم التهاون

---

(١) كتبت بعد مراجعة معنى الروح في (تاج العروس)، و(القاموس المحيط).

(٢) ويتعلقون بقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾﴾ [الأنبياء: ٩١]. فمِنْ عند أنفسهم فسَّروا الروح بأنه جزء من الله، ثم قالوا جزء من الله حلَّ بمريم ـ عليها السلام ـ فخرج منها المسيح، عليه السلام. والأمر على عكس ذلك: فـ (روح الله) أو (الروح) هو جبريل عليه السلام، والفَرْجُ في الآية هو القميص، نفخ جبريل ـ عليه السلام ـ في كمِّ درعها فأنجبت عبد الله عيسى ابن مريم، عليه السلام؛ قدرة الله القدير.

(٣) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٧٢، د: ١٣.

في الدخول عليهن والخلوة بهن دون مَحْرَمٍ، ومعلوم أن النهي لا يعني أن المخاطب قد فعل ما يُنهى عنه، فحين يقول الله لموسى ـ عليه السلام ـ وبني إسرائيل كلهم في الوصايا العشر لا تزني لا تسرق لا تقتل ليس معنى هذا أن موسى عليه السلام ـ قد زنا أو قد سرق أو غير ذلك، وإنما النهي يكون أيضًا للمداومة على الفعل أو للمداومة على الترك.

فحين يأمر الإسلام بالعفة والشرف والبعد عن الرذيلة، ويحث الناس على تحصيل الفضيلة وحراستها؛ فهذا لا يعني أنه يتهم مَن يأمرهم بعكس ذلك. لم يفهم أحد هذا ولا بطرس نفسه، ولكنه لئيم يُلبّس على الناس.

* ينقل عن الدكتورة عائشة بنت عبد الرحمن (بنت الشاطئ) من مقدمة كتابها (نساء النبي) ﷺ هذا النص ـ وانتبه جيدًا أخي القارئ فإنه يكرر هذا الاستشهاد كثيرًا ـ : (لابد لي أن أشير إلى رغبة كريمة أبداها بعض السادة القراء، ممن يؤثرون أن نطوي بعض الأخبار، عن حياة الرسول الخاصة، تعلقت بها شبهات أعداء الإسلام.

غير أني في الحق ألفيت أن طي هذه الأخبار، لا تقره أمانة البحث، ولا هو من هدي القرآن الكريم، الذي حرص على أن يسجل منها ما يؤكد بشرية الرسول... وما كان لي أن أطوي ما لم يطوه الله تعالى، عن بيت نبينا ﷺ في آيات نتعبد بها... فلم يعد يحل لدارس مسلم أن يضرب الصفح عن ذكرها. وأنا بعدُ لا أرى في هذه المواقف آية عظمَة في نبينا)[1].

وهو هنا بتر النص من سياقه العام، وحرفَّ فيه بحذف بعض الكلمات، فغيّر

(١) انظر مقدمة الفصل الثاني من كتابه (نساء النبي). صلى الله عليه وسلم.

المعنى؛ وبالتالي تكلم على لسان الدكتورة عائشة بما لم تتكلم به، بل وغير في النص ذاته.. وضع قلمه فيه... كما هي عادتهم مع كتابهم، وكما هي عادته مع النصوص الشرعية، وهذا هو النص الأصلي من كتاب الدكتورة الطبعة الثالثة عشرة. تقول: (ولا بد لي أن أشير إلى رغبة كريمة، أبداها بعض السادة القراء، ممن يؤثرون أن نطوي بعض أخبار عن حياة الرسول الخاصة، تعلقت بها شبهات أعداء الإسلام.

غير أني في الحق، ألفيت أن طي هذه الأخبار، لا تقره أمانة البحث، ولا هو من هدي القرآن الكريم الذي حرص على أن يسجل منها ما يؤكد بشرية الرسول، كي يعصمنا مما تورط فيه غيرنا، حين جردوا رسلهم من بشريتهم، وأضفوا عليهم من صفات الألوهية ما يشوب عقيدة التوحيد التي هي جوهر الدين كله.

وما كان لي أن أطوي ما لم يطوه الله تعالى، عن بيت نبينا ﷺ في آيات نتعبد بها ونتلوها قياما وقعودًا وعلى جنوبنا، فلم يعد يحل لدارس مسلم أن يضرب الصفح عن ذكرها، فيما يتناول من حياة النبي ﷺ وقد نزل بها الوحي في سور وآيات محكمات.

وأنا بعد لا أرى في هذه المواقف، إلا آية عظمة في نبينا الذي استطاع وهو بشر مثلنا أن يضطلع بآخر رسالات السماء، وأن ينقل بها الإنسانية إلى مرحلة الرشد، ويحررها من ضلال الوثنية وشوائب الشرك، ويقودها على مراقي طموحها إلى تحقيق وجودها الأسمى.

آية البطولة في محمد بن عبد الله ﷺ أنه استطاع وهو بشر مثلنا أن يدخل التاريخ كما لم يدخله سواه، وأن يوجه سيره على امتداد الزمان والمكان منذ اصطفاه الله تعالى خاتمًا للنبيين عليهم السلام.

أريد أن أقول (الكلام لبنت الشاطئ): إنني في كل ما تناولت من حياة رسول الله

ﷺ لم أرَ في شيء منه قط ما أتحرج من تعريضه لضوء البحث الأمين، وقد كان مرجعي فيها جميعًا القرآن الكريم والحديث الشريف، ومصادر إسلامية في السيرة والتاريخ، لا يرقى إليها أي شك في حسن المقصد وصحة الإيمان)، انتهى كلامها.

التعليق: تقرأ ما نقل بطرس الكذاب على لسان الدكتورة فتخال أن على بيت النبي ﷺألقيت سترٌ غليظة، وتخال المسلمين وقد تجمعوا حول بيت النبي ﷺ يخفون شيئا معيبًا تستره جدارن البيت، وأن بنت الشاطئ جاءت لتزيح هذه السدود وتلك الستر الغليظة، وتكشف للناس الحقيقة بعد ألف وأربعمائة عام، نقل بطرس كلامها ليقول للناس إن المسلمين يخفون أشياء كان النبي ﷺ يفعلها وإن عرفها الناس انفضوا عنه.

وحين تقرأ كلام الدكتورة كاملاً بدون تحريفات هذا الكذاب اللئيم تجد أنها تفاخر بحياة النبي ﷺ وترد على الكذاب اللئيم زكريا بطرس وإخوانه ما تكلموا به في حقه ﷺ بل وتنال من معتقدهم صراحة.

فما أقبح الكذب!!

والمقصود أن هكذا يستدل بطرس.. يبتر الكلام ويدخل عليه بعد التعديلات (البسيطة) التي تخرجه عن معناه الأصلي.

الطريقة الثالثة التي يفتعلون بها الشبهات: اعتماد الضعيف والشاذ وغيرِ الصحيح من الحديث وأقوال العلماء، وتصديره للناس على أنه حديث رسول الله ﷺ وأقوالُ علماء المسلمين.

كتب التاريخ والسيرة غير كتب الحديث، وكُتَّاب السيرة والتاريخ ليسوا على ذات الدرجة من الضبط التي عليها أهل الحديث، حتى من يكتب التاريخ ممن لهم دراية

بعلم الحديث لا يعتمد ذات الضبط الذي يعتمده حين يكتب الحديث النبوي الشريف؛ لذا تجد كثيرًا من كتب السيرة والتاريخ تأتي بروايات ضعيفة، وقد تذكر ضعفها وقد لا تذكر، وغالبًا لا تذكر، وبطرس ومن على شاكلته يذهبون إلى هذه الكتب ويأخذون منها الضعيف والشاذ وما لا يصح ويستدلون به، وهي خيانة لمن يقرأ لهم.

ومن أوضح ما يضرب مثالاً على ذلك ما يتكلم به بطرس وغيره من الأفَّاكين في خلق النبي ﷺ مثل رؤيته لزينب بنت جحش حاسرة؛ ومن ثم سعى في طلاقها وتزوجها. وهذا الكلام لا يصح، مما أجمع الناس على ضعف روايته بل وعدم صحتها.

والذي نعرفه هو أن:

ـ النبي ﷺ لم يرَ زينبَ متفضلة في ثيابها أبدًا، وهذه الرواية لا تصح. من ذكرها ضعفها وشجب عليها.

ـ والرسول لم يحب زينبَ، ولو كان قد أحبَّها فقد كانت أمامه منذ الصغر؛ أفيرغبُ فيها بعد أن كبر سنه، وبعد أن كبر سنها وذاقت غيره من الرجال؟!

ـ زيد كان يشكو دائمًا من زينب، وكانت تشكو منه، والرسول ﷺ كان يوصيه بأن يتقي الله ويمسك عليه زوجه، وهذا عكس ما يذهب إليه النصارى إذ يقولون أن الرسول ﷺ هو الذي طلق زينب من زيد وتزوجها.

ـ (طلق زيدٌ زينبَ وهو لا يفكر لا هو ولا زينب فيما سيكون بعد الطلاق.. لم يكن أحد يعلم شيئًا، لم ينزل خبر على رسول الله ﷺ بأن زينب تطلق ويتزوجها هو، وإنما كان وحيًا بالإلهام، ولم يكن أمرًا صريحًا من الله. وإلا ما تردد فيه ولا أخَّرَه ولا حاول تأجيله، ولجهر به في حينه مهما كانت العواقب التي يتوقعها من إعلانه.ولكنه ﷺ كان

أمامَ إلهامٍ يجده في نفسه، ويتوجس في الوقت ذاته من مواجهته، ومواجهة الناس به.

ـ الحرج كان من زواج مطلقة الابن بالتبني، وليس من تطليق زينب لزواجها، وليس من محبة زينب التي تربعت في قلبه وهو يخفيها كما يفتري بطرس وغيره.. إذ كان العرف السائد يومها أن زينب مطلقة زوجة الابن بالتبني، كان العرف أنها لا تحل لمن تبنى مطلقها.. كان هذا العرف سائدًا حتى بعد إبطال التبني)[١].

ـ وهذا الأمر واضح في الآية نفسها ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [الأحزاب: ٣٧]؛ فزيد قضى منها وطره، وطلقها وهو كاره لعشرتها وهي كارهةٌ لعشرته ثم جاء زواج النبي ﷺ بعد ذلك.

ـ كان يعلم ـ بالإلهام ـ أن هذا الأمر حادث، ولم يكن يحبه، بل كان يخشاه، يخشى من كلام الناس ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، وهذه أمارة على سلامة الطبع، وأمارة على عدم الرغبة في الزواج من زينب.

ـ بعد انقضاء عدة زينب، أرسل النبي ﷺ زيدًا زوجها السابق إليها ليخطبها إليه. في الحديث عن أنس ـ رضي الله عنه قال: «لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِزَيْدٍ: **فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ**. قَالَ فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى أَتَاهَا وَهِيَ تُخَمِّرُ عَجِينَهَا. قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتُهَا عَظُمَتْ فِي صَدْرِي حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي، وَنَكَصْتُ عَلَى عَقِبِي، فَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ أَرْسَلَ رَسُولُ الله ﷺ يَذْكُرُكِ. قَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئًا حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي. فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا وَنَزَلَ الْقُرْآنُ، وَجَاءَ رَسُولُ الله

---

(١) راجع ما كتب الأستاذ سيد قطب ـ رحمه الله ـ عند هذه القصة.

ﷺ فَدَخَلَ عَلَيْهَا بِغَيْرِ إِذْنٍ»[١].

لم يشتكِ زيد، ولم تشتكِ زينب، ولو كان زيد مكرهًا على طلاق زينب، ولو كانت مكرهة على فراقه لتكلم وأسمع، ولتكلمت وأسمعت، والذي نجده هو أن الذي خطب زينب هو زيد، ونجد زيدًا لا ينظر إليها إجلالاً للنبي ﷺ كونه فقط ذكرها للزواج، وزينب تآمر ربها.. إنها نفوس موصولة بالله.

ـ العلة من هذه القصة مذكورة في ذات السياق الذي يتكلمون به ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ٣٧﴾ [الأحزاب: ٣٧]. يقول صاحب الظلال: (وقد شاء الله أن ينتدب لإبطال هذا التقليد من الناحية العملية رسوله ﷺ وقد كانت العرب تحرم مطلقة الابن بالتبني حرمة مطلقة الابن من النسب؛ وما كانت تطيق أن تحل مطلقات الأدعياء عملاً، إلا أن توجد سابقة تقرر هذه القاعدة الجديدة. فانتدب الله رسوله ليحمل هذا العبء فيما يحمل من أعباء الرسالة.

وسنرى من موقف النبي ﷺ من هذه التجربة أنه ما كان سواه قادرًا على احتمال هذا العبء الجسيم، ومواجهة المجتمع بمثل هذه الخارقة لمألوفه العميق، وسنرى كذلك أن التعقيب على الحادث كان تعقيبًا طويلاً لربط النفوس بالله، ولبيان علاقة المسلمين بالله وعلاقتهم بنبيهم، ووظيفة النبي بينهم.. كل ذلك لتيسير الأمر على النفوس وتطبيب القلوب لتقبل أمر الله في هذا التنظيم بالرضا والتسليم). اهـ.

ـ وفي القصة كلها أمارة على صدق النبي ﷺ كما تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله

---

(١) صحيح مسلم (ح٢٥٦٧).

عنها ـ : «لَوْ كَانَ رَسُولُ الله ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ»[(١)]. نعم لم يكن يكتم شيئًا من الوحي، وما كان يتصرف بغير وحي ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ ﴾ [النجم: ٣، ٤].

ليس في القصة ولا حواليها أن النبي ﷺ رأى زينب وأعجبته؛ ومن ثم طلّقها هو من زيد ليتزوجها. أبدًا.. ليس هذا في القصة ولا في صريح النص محل الاستدلال، ولا يمكن أن يظن ممن يعرف الرسول ﷺ وإنما بطرس كذاب.

ونسأل النصارى لو سلمنا جدلاً أن النبي ﷺ طلق زينب وتزوجها هل يطعن هذا في نبوة النبي ﷺ بمقاييسكم أنتم؟ أنت تشهدون على الأنبياء بالزنا.. زنا المحارم ثم تطعنون بما لا يصح على رسول الله، ﷺ؟

أمرٌ عجيب. وأعجب منه أن هذه الشبهة ردَّ عليها الأولون والآخرون، يتكلمون بكلام الأولين دون أن يلتفتوا للردود السابقة والردود الحالية؛ مما يعكس أنها فقط نفسية مريضة لا تريد سوى إضلال الناس؛ ولذا تكذب وتفتري.

* ومن الأمثلة كذلك ما يردده هذا الكذاب اللئيم وإخوانه حول قصة الغرانيق العلى، لم يتكلم أحد ممن نقرهم من علماء المسلمين بأن القصة صحيحة، ويأتي هذا الأفاك الأثيم وينقل الكلام ويقول تكلم بها كل علماء المسلمين ـ هم ذكروها وضعفوها واشتد نكيرهم على من تكلم بها ـ ومع ذلك يستدل به.

الفخر الرازي في تفسيرة للآية (٥٢) من سورة الحج اشتد نكيره على هذه القصة جدًا، ونقل عن الإمام ابن خزيمة قوله عنها: «هذه القصة من وضع الزنادقة»، ونقل

---

(١) البخاري (ح٦٨٧٠)، ومسلم (ح١٢٥).

عن الإمام البيهقي قوله: «هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل».

وقال ابن حزم في كتاب «الفصل في الأهواء والنحل» (٢/ ٣١١): «وأما الحديث الذي فيه: (وإنهن الغرانيق العلى، وإن شفاعتها لترتجى) فكذب بحت موضوع؛ لأنه لم يصح قط من طريق النقل، ولا معنى للاشتغال به، إذ وضع الكذب لا يعجز عنه أحد». اهـ.

وقال القاضي عياض في الشفا (٢/ ٧٩): «هذا حديث لم يخرجه أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل....».

وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره (٣/ ٢٣٩): «قد ذكر كثير من المفسرين قصة الغرانيق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظنًا منهم أن مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسلة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح، والله أعلم». اهـ.

وقال الشوكاني: «ولم يصح شيء من هذا، ولا يثبت بوجه من الوجوه».

وهذا هو مذهب أكثر المفسرين والمحدثين، وممن ذهب إليه الجصاص، وابن عطية، وأبو حيان، والسهيلي، والفخر الرازي، والقرطبي، وابن العربي، والآلوسي، وأبو السعود، والبيضاوي، والقاسمي، والشنقيطي، والمنذري، والطيبي، والكرماني، والعيني.. وغيرهم.

ومن أراد الاستزادة حول الروايات والطرق فليرجع إلى كتاب الشيخ الألباني رحمه الله: «نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق»، وكتاب «التحقيق في قصة الغرانيق» لأحمد بن عبد العزيز القصير.

كل مَن نعرف من أهل العلم قالوا إنها ضعيفة.. وبطرس ينقل عنهم ويقول قالوا

بها!!

هكذا تتكون شبهاته.

* وبسبب اعتماد الضعيف والشاذ وما لا يصلح من الأقوال ونقل كلام الشاذين فكريًا من المتسبين للإسلام؛ خرج بطرس بما يتكلم به دائمًا هو وأمثاله عن زواج الحبيب ﷺ من السيدة صفية والسيدة جويرية بنت الحارث رضي الله عنهن، يقول نصًا: (صفية بنت حيي من بني المصطلق، وكانوا يهودًا، وأنهم بعد أن أسروها خرجت في نصيب دحية الكلبي، قالوا له جميلة تليق بك فأخذها من دحية، ودخل بها في ذات اليوم الذي قُتل فيه زوجها وأبوها وأخوها، ونفس الشيء تكرر مع جويرية بنت الحارث ـ هذا كلامه هو ـ قال لها راح أفكك وأخدك)[(١)].

يتكلم صراحة بأن النبي ﷺ كان يسطو على الجميلات وإن كُنَّ متزوجات.

وهنا عدة كذبات:

الأولى: قوله أن صفية من بني المصطلق، وأن بني المصطلق كانوا يهودًا، هذا الكلام غير صحيح، بنو المصطلق من خزاعة، وهي قبيلة عربية من أصول يمنية (قحطانية) كانت تسكن ساحل البحر الأحمر عن جدة اليوم. ولم تكن من يهود، ولم يكن فيها يهود. وصفية رضي الله عنها ليست منهم. هي من بني النضير، وأسرت في خيبر بعد فتحها.

الكذبة الثانية: يقول دخل عليها في ذات اليوم الذي قُتل فيه زوجها. وهذا الكلام

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ١٧، ١٨. وكرر الكلام في الحلقة: ٩٤، د: ١٨، وبداية الحلقة: ٩٥.

غير صحيح، يقول ابن القيم، وهو فقيه حافظ متفق على إمامته بين المسلمين: (كانوا يطئونهن بعد الاستبراء، وأباح الله لهم ذلك، ولم يشترط الإسلام، بل قال تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ [النساء: ٢٤]؛ فأباح وطء ملك اليمين وإن كانت محصنة إذا انقضت عدتها بالاستبراء). اهـ.

والحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ ينص على هذا صراحة، يقول في ترجمة أم المؤمنين صفية ـ رضي الله عنها: (ثم إن النبي ﷺ لما طهرت تزوجها، وجعل عتقها صداقها)، وحين تركت بعض الكتب ذكر أن الزواج تم بعد استبراء الرحم لأنه أمر بديهي عندنا في الإسلام؛ ظنَّ بعضهم أن الزواج تم دون أن تعتد المرأة.

وقد ورد هذا صريحًا في السنة النبوية، وأقرَّ به بطرس[1]، في الحديث عن حَنَش الصَّنْعَانِيُّ قَالَ: «غَزَوْنَا الْمَغْرِبَ وَعَلَيْنَا رُوَيْفِعُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ، فَافْتَتَحْنَا قَرْيَةً يُقَالُ لَهَا جَرْبَةُ، فَقَامَ فِينَا رُوَيْفِعُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ خَطِيبًا فَقَالَ: إِنِّي لَا أَقُومُ فِيكُمْ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَامَ فِينَا يَوْمَ خَيْبَرَ حِينَ افْتَتَحْنَاهَا فَقَالَ: **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يَأْتِيَنَّ شَيْئًا مِنَ السَّبْيِ حَتَّى يَسْتَبْرِئَهَا**»[2].

لاحظ أن هذا في فتح خيبر، وباقي الروايات بعضها في حنين وبعضها في مواضع أخرى، وكأنه كان تنبيه يقال في كل حين، يعكس حرص الرسول ﷺ على استبراء الرحم.

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٩٤، د: ٢٠.

(٢) الحديث في الدارمي، كتاب السير، (ح٢٣٦٦)، ومثله عند أبي داود، كتاب النكاح، (ح١٨٤٤)، وعند أحمد (ح ١٦٣٧٨، ١٦٣٨٤).

الكذبة الثالثة هنا: لم يكن النبي ﷺ يغزو من أجل النساء، ولا كان يمرّ بين النساء حين تضع الحرب أوزارها ويختار جميلة من الجميلات، وإنما كان ﷺ يتزوج ليُسْلِم الناس ويدخلون في دين الله أفواجًا، وتكرر عدِّة مرات أن يطلق السبي كما فعل مع طيء وهوازن، وكما حدث مع بني المصطلق حين تزوج منهم أسلموا، وكان ﷺ لا يتزوج إلا من تسلم فقط وجاء في أمر صفية بنت حيي، أم المؤمنين رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال لها: «**إن أقمتِ على دينك لم أُكرِهْك، وإن اخترت الله ورسوله فهو خير لك**» قالت: أختار الله ورسوله والإسلام. فأعتقني رسول الله ﷺ وتزوجني وجعل عتقي مهري[1]. هل سمعت بأفضل من هذا؟

وسأفرد فصلاً بحول الله وقوته لبيان معنى الجهاد، والسياق العام الذي جاء في قتل المخالفين واسترقاق الذرية.

الكذبة الرابعة هنا: فيما يتعلق بزواج النبي ﷺ بالسيدة جويرية بنت الحارث، رضي الله عنها، لم تكن زوجة لثابت بن قيس، بل كانت في قسمه من الغنائم واستكتبته، بمعنى أنها كتبت معه كتابًا أن تحضر له مالاً ويعتقها مقابل هذا المال، وذهبت للنبي ﷺ تستعين به على قضاء دينها، فطلب منها أن تسلم ويسد عنها ويتزوجها. هذا ما تقوله كتب السيرة، وما يقوله الحافظ الذهبي في ترجمة أم المؤمنين جويرية بنت الحارث. فلم تكن زوجة لثابت بن قيس، ورآها النبي ﷺ فأعجبته فأخذها من ثابت بالقوة أو بالحيلة كما يدعي الكذّاب اللئيم بطرس.

الكذبة الخامسة والتي جاء بها من تحريفه لسياق الأحداث: في قصة جويرية، وفي قصة

---

(١) المغازي (٢/ ٦٧٥).

صفية أن النبي ﷺ لم يكن ينتقي من الأسرى الجميلات، وإلا لخرجت كلتاهما ـ رضي الله عنهما ـ في سهمه من البداية، وإنما كان يقسم الغنائم على أصحابه. وهم كانوا يزوجوه الشريفة في القوم ـ كما في حالة صفية ـ أو يتزوج هو شريفة القوم ـ كما في حالة جويرية ـ طلبًا لإسلام قومها، فالناس كانوا على دين رؤسائهم، والعربُ تحب أصهارهم، وهذا ما حدث بالفعل أسلم أبوها ـ أبو جويرية ـ وأعتق قومها ودخلوا في دين الله أفواجًا.

وهذا هو الحديث كما يرويه الإمام أحمد في مسنده، وهي ذات الرواية التي ينقلها بطرس الكذاب مع إدخال بعض التحريفات عليها. «عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ الله ﷺ سَبَايَا بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَقَعَتْ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ ابْنِ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ، وَكَاتَبَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا، وَكَانَتْ امْرَأَةً حُلْوَةً مُلَاحَةً لَا يَرَاهَا أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَتْ بِنَفْسِهِ، فَأَتَتْ رَسُولَ الله ﷺ تَسْتَعِينُهُ فِي كِتَابَتِهَا. قَالَتْ: فَوَالله مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُهَا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي فَكَرِهْتُهَا، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَرَى مِنْهَا مَا رَأَيْتُ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله أَنَا جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ضِرَارٍ سَيِّدِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ، فَوَقَعْتُ فِي السَّهْمِ لِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّمَّاسِ ـ أَوْ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ ـ فَكَاتَبْتُهُ عَلَى نَفْسِي، فَجِئْتُكَ أَسْتَعِينُكَ عَلَى كِتَابَتِي. قَالَ: **فَهَلْ لَكِ فِي خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ**؟ قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ الله. **قَالَ: أَقْضِي كِتَابَتَكِ وَأَتَزَوَّجُكِ**؛ قَالَتْ: نَعَمْ يَا رَسُولَ الله. قَالَ: **قَدْ فَعَلْتُ**. قَالَتْ: وَخَرَجَ الْخَبَرُ إِلَى النَّاسِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ تَزَوَّجَ جُوَيْرِيَةَ بِنْتَ الْحَارِثِ؛ فَقَالَ النَّاسُ: أَصْهَارُ رَسُولِ الله ﷺ، فَأَرْسَلُوا مَا بِأَيْدِيهِمْ، قَالَتْ: فلقَدَ أعتَقَ بِتَزْوِيجِهِ إِيَّاهَا مِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ بَنِي الْمُصْطَلِقِ، فَمَا أَعْلَمُ امْرَأَةً كَانَتْ أَعْظَمَ بَرَكَةً عَلَى قَوْمِهَا مِنْهَا»[1].

---

(١) مسند أحمد (ح٢٥١٦١).

وجاء عند البخاري أن النبي ﷺ دخل على السيدة جويرية بنت الحارث، وهي صائمة[١].

الله أكبر. تصوم في يوم عرسها.. نفوسٌ مستكينة هذه أم نفوس شهوانية هائجة؟!

أرأيت؟! لم تكن زوجة لثابت بن قيس أبدًا كما يدعي الكذّاب اللئيم زكريا بطرس.

وتقول له: «وَقَدْ أَصَابَنِي مِنَ الْبَلَاءِ مَا لَمْ يَخْفَ عَلَيْكَ»، فهو ﷺ يعلم خبرها إذًا، ومع ذلك لم يذهب إليها ابتداءً، ونظر إليها نظر الخاطب لمن يريد خطبتها، أو أنها كانت أمة ولا يُكره النظر للإماء في الشرع.

ـ الصحابة حين علموا بزواج النبي ﷺ من جويرية أعتقوا كل الأسرى من قبيلتها، وهذا يعكس أثر النسب (المصاهرة) في حس العرب.

ـ دخل عليها النبي ﷺ وهي صائمة في يوم جمعة.. تصوم في يوم عرسها. وصيامها يدل على طول المسافة بين اليوم الذي التقاها فيه النبي ﷺ واليوم الذي دخل عليها فيه، إذ إنها تعلمت الإسلام واستقر في قلبها ثم آمنت بعد ذلك بربها.

ـ لم يكن السياق العملي للأحداث غزو وأسر وسبيٌ وانتقاء الحسناوات وإكراههن على الزواج. أبدًا.. كانت دعوة.. وحرص على الإسلام، وكانت نفوس هادئة.. تصوم في يوم عُرسها.وإنما هو بطرس كما تعودنا كذاب، وكذبه يعكس ثقافته الجنسية القذرة.

* ومن الأمثلة على هذه الطريقة التي تتكون بها شبهات بطرس، وهي اعتماد

(١) البخاري (ح١٨٥٠).

الضعيف والشاذ وما لا يصح؛ ما يردده حول وجود زيادة مشطوبة من المصحف، ينقل عن الشيعة، وكلامهم لا نلتفت إليه. والمقصود بيانه هنا هو أن الضعيف وما لا يصح هو إحدى الوسائل الرئيسة في تكون شبهات الكذاب اللئيم زكريا بطرس ومن على شاكلته.

ثانيا: خسة بطرس لا يتحملها بطرس :

قدمت لحضراتكم في البحث الأول (الكذاب اللئيم زكريا بطرس) مصادر الاستدلال عند زكريا بطرس، وبيّنت أنها نصرانية في أساسها، والمصادر الفرعية عنده هي كتب الشاذين فكريًا، وإن راح يستدل من الكتب الصحيحة فهو يكذب كذبًا صريحًا ويحرف الكلام عن موضعه، وهذه خسة، خسةٌ أن تحاكم قومًا إلى ما لا يؤمنون به، أن تستدل على المسلمين بما لا يعترفون به.

وماذا لو عاملنا بطرس بالمثل؟

ماذا لو واجهنا الكاثوليك بالأرثوذكس؟

وواجهنا الاثنين بشهود يهوه؟

لن يتحمل بطرس، والنصارى عمومًا، ولن يبقى لهم شيء من دينهم، هذا مع الفارق، هو يستشهد بمن تبرأت منهم الأمة، أما نحن فنستشهد بمن هم مثله في دينه، بل من هم أكثر منه تابعًا.. الكاثوليك والبروتستانت وغيرهم من الطوائف الرئيسة المعترف بها.

إن من ينظر لعقيدة النصارى بنظرة شاملة يجد أنه يكفي فقط في بطلانها مواجهة أهلها بعضهم ببعض؛ فالكاثوليكية تكفي لرد البروتستنتية والأرثوذكسية... يكفر بعضهم ببعض، ويلعن بعضهم بعضًا.

ثالثا: نصيحة لكل من يسمع شبهة من شبهات النصارى:

ننصح كل من يسمع شبه من شبهات النصارى أن يفتش عن أمرين:

الأول: المصدر الذي تكونت منه الشبهة.

والثاني: الطريقة التي تكونت بها الشبهة.

وبعد قليل من التدبر لن تجد أية شبهة للنصارى ولا لغيرهم بل ستجد أنها كلها افتراءات ومحض كذب. أو أفهامًا عليلةً هي التي افتعلت الشبه بجهلها أو حقدها.

* ويسعنا أن نقول: إننا لا نواجه شبهات حقيقة، وإنما نواجه عقلية مريضة هي التي تفتعل هذه الشبهات.

وانظر إلى خالقهم كيف يخاطبهم:

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٠].

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [آل عمران: ٧١].

﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٩٨].

﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [آل عمران: ٩٩].

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ ﴾ [المائدة: ١٥].

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ [المائدة: ٧٧].

ويخبر ربنا عما تكن صدورهم؛ فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٤٦].

الفصل الثاني

اللئيم إذْ يتكلم على النبي الكريم ﷺ

في هذا الفصل مبحثان:

الأول: يكذب حين يتكلم على النبي ﷺ.

الثاني: ما يخفيه بطرس على مستمعيه.

* * *

المبحث الأول

يكذب حين يتكلم على النبي ﷺ

أعرض الآن ـ بحول الله وقوته ـ بعض أقوال الكذاب اللئيم زكريا بطرس على الرسول ﷺ، ولن أكرر شيئًا مما ذكرته من قبل في الكتاب الأول ولا في الفصل الأول إن شاء الله تعالى، مع أن كثيرًا من الكذبات التي رصدتها هناك ذات صلة بالموضوع هنا، فكثرة أكاذيبه أغنت عن التكرار. ومقصودي من هذا الرصد والرد بيان أن اللئيم يكذب وهو يتكلم على الكريم ﷺ.

* يقول بأن النبي ﷺ أخذ تصريحًا بأن يتزوج من يشاء، من تقع عليها عينه تحرم

على زوجها في الحال[١]!!

والذي في كتاب ربنا أن الله حرَّم على النبي ـ ﷺ ـ النساء كلَّهم عدا من معه من نسائه التسع، قال تعالى: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴾ [الأحزاب: ٥٢].

وتعيينُ تسعةٍ من النساء للنبي ﷺون غيرهن تضيقٌ على رسول الله ﷺ وليس توسيعًا كما يتوهم البعض، فقد قُيِّد بالمعدود لا بالعدد، له من النساء إلا تسعة بأعيانهن، وغيره قُيِّد بالعدد لا بالمعدود، بمعنى أنه يستطيع أن يتزوج من يشاء من النساء ولكن أربعة بأربعة، أما النبي ﷺ فليس له إلا هذه. والكذبة القادمة تزيد الأمر بيانًا.

* يقول على لسان أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ: «ما مات رسول الله ﷺ إلا وقد أحل له جميع النساء»[٢].

يستدل بهذا على أن جميع النساء كانوا حلالاً للنبي ﷺ، ويشرح هذا قائلاً: من شاء أن يأخذها منهن أخذها حتى لو كانت متزوجة ... حتى ولو كانت مملوكة لغيره[٣].

وهذا الكلام غير صحيح مطلقًا، وانظروا ماذا يفعل هذا الكذاب اللئيم.

الحديث له روايتان عن أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ. الأولى: عن عائشة

---

(١) حوار الحق، الحلقة: ٩، د: ١٥.

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٢٤.

(٣) كرر هذا الكذب عدة مرات في الحلقة التاسعة من برنامج حوار الحق.

رضي الله عنها قالت: «ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء»[(١)].

والثانية: «ما تُوفي رسول الله ﷺ حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء»[(٢)].

وليس في الروايتان كلمة «جميع» هذه التي يستدل بها.

وضع كلمة (جميع) من عنده ثم راح يستدل بها. وغيَّر المعنى كلية بشرحه الذي أضافه للحديث، علمًا بأنه مشهور جدًا في السيرة والأحاديث النبوية أن رسول الله ﷺ لم يكن ينظر للنساء أبدًا، ولم يكن يصافح النساء أبدًا، ولم يكن النساء يدخلن عليه أبدًا، ولو كن حلالاً له ما كان هذا شأنه، وعند أحمد من حديث أُمَيْمَةَ بِنْتِ رُقَيْقَةَ أَنَّهَا قالت: بَايَعْتُ رَسُولَ الله ﷺ فِي نِسْوَةٍ فَلَقَّنَنَا: «**فِيمَا اسْتَطَعْتُنَّ وَأَطَقْتُنَّ**» قُلْتُ: الله وَرَسُولُهُ أَرْحَمُ مِنَّا مِنْ أَنْفُسِنَا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله بَايِعْنَا. قَالَ: «**إِنِّي لَا أُصَافِحُ النِّسَاءَ، إِنَّمَا قَوْلِي لِامْرَأَةٍ قَوْلِي لِمِائَةِ امْرَأَةٍ**»[(٣)]، والسيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ وهي زوجته تقسم أن يده ﷺ ما مست يد امرأة قط، تقول: «والله ما مَسَّتْ يدُه يدَ امرأة قط». (البخاري، ح٢٥١١).

وقصة الحديث أن النبي ﷺ كان يعيش في غرفاتٍ من طين سقفها من الجريد يطاله الرجل بيده، ويَمُرُّ عليه الهلال والهلال والهلال، ثلاثة أهلة في شهرين، ولا يوقد في بيته نار، ويمر عليه الثلاثة الأيام ولا يجد ما يأكل، وحين فتح الله عليه خيبر طالبه نساؤه بتوسعة في المسكن والمأكل، فأبى رسول الله ﷺ وخَيَّرَهُنَّ بين أن يبقوا معه على

---

(١) الترمذي (ح٣١٤٠)، والنسائي (ح٣١٥١)، ومسند أحمد (ح٢٣٠٠٧). النسائي (ح٣١٥٤)، والدارمي (ح٣١٤٣).

(٢) النسائي (ح٣١٥٤)، والدارمي (ح٣١٤٣).

(٣) أحمد (ح٢٥٧٦٥)، والنسائي (ح٤١١٠)، وابن ماجه (ح٢٨٦٥).

هذه الحالة من ضيق العيش وبين أن يطلقهن ويسرحهن سراحًا جميلاً، فاخترن جميعًا ـ رضوان الله عليهن ـ البقاء معه على هذه الحالة من الضيق، فأكرمهن الله وحرّم على نبيه ﷺ ـ الزواج من غيرهن كرامةً لهن ـ رضوان الله عليهن ـ وذلك قول الله تعالى: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴾ [الأحزاب: ٥٢].

وهذا فضل من الله ونعمة على نساء النبي ﷺ جزاءً لهن بإيثارهن رسوله ﷺ على متاع الدنيا، وفيه أمارة على حبهنَّ له ﷺ، ثم إن الله أحلَّ لنبيه ﷺ النساء بعد ذلك، وهذا قول أم المؤمنين عائشة في الحديث الذي معنا: «ما تُوفي رسول الله ﷺ حتى أحل له أن يتزوج من النساء ما شاء»، أو الرواية الأخرى: «ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء». وليس في سياق الحديث العملي، ولا في لفظه الثابت عن الرسول ﷺ بجميع الروايات، ولا في حياة الرسول ﷺ دليلٌ على ما يذهب إليه بطرس الكذاب، وإنما يضع كلامًا من عند نفسه ثم يستدل به، ويحسب أن أحدًا لن يفتش وراءه!!

* يقول: إن واقع الرسول ﷺ من كلامه هو حب النساء يستدل على ذلك بحديث: «**حبب إلي من دنياكم النساء والطيب**» ـ هكذا ينقله ثم يعلق قائلاً: «الشيء ولزوم الشيء، الطيب من أجل الإثارة..دا كان فنان»[(١)]، قبّح الله بطرس بكذبه وقلة أدبه على رسول الله ﷺ.

التعليق:

هنا عدّة كذبات:

---

(١) في الدقيقة ١٢ من الحلقة التاسعة من برنامج حوار الحق، وكرر ذات الكلام في الدقيقة: ١٥، ٢٢.

بتر َ َ النص من سياقه العام مما أدى إلى تغير المعنى، والحديث بتمامه، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**»[(١)] فحذفَ َ جملةَ «**وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**» فتغيَّر المعنى. فصار في ذهن المستمع (أحبُّ شيء إلي في الدنيا النساء والطيب) وزاد الأمر تأكيدًا بإضافاته التي يشرح بها الحديث من عند نفسه.

فكذبَ حين بتر َ َ النص، وكذبَ حين فسره بما يصرفه عن معناه، وكذبَ حين لم يذكر لمن يسمعه حال النبي ﷺ في مسكنه، ومأكله، ومشربه، وعبادته لربه وطول صلاته بالليل.

واسمع ماذا يقول الشرّاح في معنى الحديث، يقول السِنْدي في شرح الحديث عند النسائي: (إنما حُبِبَ إليه النساء لينقلن عنه ما لا يطلع عليه الرجال من أحواله ويَستحي من ذكره، وقيل حبب إليه النساء زيادة في الابتلاء في حقه حتى لا يلهو بما حُبب إليه من النساء عما كلف به من أداء الرسالة فيكون ذلك أكثر لمشاقه وأعظم لأجره، وأما الطيب فكان يحبه لكونه يناجي الملائكة وهم يحبون الطيب وأيضًا هذه المحبة تنشأ من اعتدال المزاج وكمال الخلقة... وقوله: (قرة عيني في الصلاة) إِشَارَة إِلَى أَنَّ تِلْكَ الْمَحَبَّةَ غَيْر مَا نَعْقِلُهُ [ما نعرفه][(٢)] عَنْ كَمَالِ الْمُنَاجَاةِ مَعَ الرَّبّ تَبارَكَ وَتَعَالَى بَلْ هُوَ مَعَ تِلْكَ الْمَحَبَّة مُنْقَطِعٌ إِلَيْهِ تَعَالَى حَتَّى أَنَّهُ بِمُنَاجَاتِهِ تَقَرُّ عَيْنَاهُ وَلَيْس لَهُ قَرِيرَةُ الْعَيْن فِيمَا سِوَاهُ فَمَحَبَّتُهُ الْحَقِيقِيَّة لَيْسَتْ إِلَّا لِخَالِقِهِ تَبارَكَ وَتَعَالَى كَمَا قَالَ لَوْ كُنْت مُتَّخِذًا أَحَدًا خَلِيلاً لَاتَّخَذْت أَبَا بَكْر وَلَكِنْ صَاحِبُكُمْ خَلِيل الرَّحْمَن أَوْ كَمَا قَالَ) انتهى كلام السندي

---

(١) النسائي (ح٣٨٧٨)، أحمد (ح١١٨٤٥، ١٢٥٨٤، ١٣٥٢٦).

(٢) ما بين المعقوفتين منّي.

رحمه الله .

قلتُ: هذا هو المعنى الذي يُفسر حال النبي ﷺ على الحقيقة؛ حُبِبَ إليه النساء ولم يكن قبل البعثة يبحهنَّ، كان هادئًا وقورًا ﷺ، قضى شبابه مقيما على عجوزٍ قاربت السبعين من عمرها حين توفت، وحُبِبَ إليه النساء بلاء فوق البلاء، وأشد الناس بلاء الأنبياء، فلم ينشغل بهنَّ ﷺ، وحُبِبَ إليه النساء ليكون قدوةً لنا في بيوتنا مع نسائنا، فماذا كان سيفعل صاحب الثنتين والثلاث والأربع؟. بأبي هو وأمي ﷺ. وقُرَّة عينه ﷺ كانت في الصلاة.. كان يترك نسائه ويقوم يصلي، يقضي ليله كله في الصلاة وليس في أحضان النساء كما يوهم بطرس الكذاب.

* يقول الرسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ كان يعجب من الدنيا بثلاثة أشياء الطيب والنساء والطعام، ويعلق قائلاً: (يعني هيجيب طاقة من فين للنساء إلا لّما يملاها تمام)[١]، وأن ذلك في صحيح البخاري[٢].

وهنا عدة كذبات:

الكذبة الأولى: الحديث ليس في البخاري وإنما انفرد به أحمد[٣] ونصّه (عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُعْجِبُهُ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثَةٌ: الطَّعَامُ، وَالنِّسَاءُ، وَالطِّيبُ، فَأَصَابَ

(١) حوار الحق الحلقة: ٩، د: ١٧.

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٨.

(٣) مسند أحمد (ح٢٣٣٠٢)، وليس للحديث مكررات عند أحمد، ولا روايات أخرى عند غيره. والغالب أنه ينقل عن الطبقات الكبرى لابن سعد، ويقول إنه عند البخاري هكذا من عند نفسه ثقة بأن أحدًا لن يفتش وراءه. والحديث في الطبقات الكبرى لابن سعد.

ثِنْتَيْنِ وَلَمْ يُصِبْ وَاحِدَةً، أَصَابَ النِّسَاءَ وَالطِّيبَ، وَلَمْ يُصِبْ الطَّعَامَ)[١].

والكذبة الثانية: كما ترى حذفَ الجزء الأخير من النص (ولم يصب الطعام) علمًا بأنه محل الشاهد في كلامه!!

والكذبة الثالثة: هي الإضافة التي أضافها من عند نفسه بعد أن حذف جزءًا من الحديث. إذ يقول: (يعني هيجيب طاقة من فين للنساء إلا لمّا يملاها تمام)، يحاول أن يصور الرسولَ ﷺ للقارئ على أنه بطين.. يأكل كثيرًا ثم يقوم للنساء، ونص الحديث الذي يستشهد به عكس ذلك!!

أرأيت أخي القارئ كيف يتعامل مع النص الشرعي؟!

يحذف ثم يفسر بما يحلو له، فيغير المعنى.

* يقول بطرس الكذاب يمكن استخراج كتاب جنسي بعنوان (من أقوال الرسول) وراح يكتسح السوق[٢].

ونقول: هاتوا لنا نصًّا واحدًا يتكلم فيه الرسول ﷺ بكلام فاحش.جنسيٍ أو غير جنسي.

والذي نجده في كُتبنا أن النبي ﷺ كان عظيم الخلق ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، وأن النبي ﷺ كان (أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا) [البخاري: ح٣٢٨٥]، وأن النبي ﷺ (لَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا) [البخاري: ح٣٢٩٥]، و (لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّابًا وَلَا فَحَّاشًا وَلَا لَعَّانًا

---

(١) مسند أحمد (ح٢٣٣٠٢).

(٢) حوار الحق، الحلقة: ٩، د:٤٠:٢١.

كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمُعْتِبَةِ مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ) [البخاري:٥٥٧١]. وكان يقول ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا) البخاري. وكان النبي ﷺ في مفردات حياته هادئًا وقورًا يقضي الليل صلاةً والنهار صيامًا وذكرًا، وما عاب طعامًا قط، ولا ضرب أحدًا من أهله بيته قط، لا زوجة ولا خادمًا ﷺ.

وكان النبي ﷺ شديد الحياء، وعند البخاري (ح٥٦٣٧) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يقول: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا، فَإِذَا رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ»، وعند ابن ماجة في سننه عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ**».والأصل في كلام الشرعي هو الحياء ولذلك جاء التعبير عن المعاشرة الزوجية في القرآن غاية في الحياء مثل قول الله عز وجل ﴿فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾ وقول الله: ﴿أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ وقول الله: ﴿مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾. وهكذا. القاعد العامة عندنا الحياء.

* يقول بطرس الكذّاب أن إحداهن (من نساء النبي ﷺ يعني) كانت إذا حاضت أمرها أن تأتزر ويباشرها، ويتأفف عند ذلك، ويتعجب كيف يقرأ المسلمون هذا الكلام وكيف يتبعون هذا النبي الذي هذا حاله.

والعجب من حاله هو، كيف لا يستحي وهو يكذب كذبًا مكشوفًا؟!!

الحديث في الصحيحين وغيرهما من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ إِحْدَانَا إِذَا كَانَتْ حَائِضًا أَمَرَهَا رَسُولُ الله ﷺ أَنْ تَأْتَزِرَ فِي فَوْرِ حَيْضَتِهَا ثُمَّ يُبَاشِرُهَا قَالَتْ وَأَيُّكُمْ يَمْلِكُ إِرْبَهُ كَمَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يَمْلِكُ إِرْبَهُ)[1] وفي بعض

(١) البخاري (ح٢٩١)، مسلم (ح٤٤١).

روايات الحديث (كان رسول الله ﷺ يباشر فوق الإزار وهن حيض)[١].

والكذب هنا في تفسير الكلام بغير معناه، فيوهم المستمع أن المباشرة هي الجماع، فيفهم المشاهد له أو المستمع لكلامه بأن النبي ﷺ كان يجامع زوجاته في الحيض، وهذا أمر مقذذ للجميع، لا يفعله ذو خلق سليم.

الاتزار هو ستر السُّرة وما تحتها بثياب يُلَفُّ على الجسد، والإزار معروف مشهور.. كالذي يلبسه المُحْرِمُ الذكر في الحج أو العمرة،والروايات تقول (أمرها أن تشد إزارها)[٢] ولفظة (تشدّ) لها ظلال واضحة، لم يأمرها أن تأتزر، ولا أن ترتدي إزارها، وإنما أن تشدَّ إزارها، وشدُّ الإزار دلالة على إحْكامه، والمباشرة ليست الجماع وإنما ما دون الجماع[٣]، وجاء هذا صريحًا على لسان أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ في رواية أخرى[٤].

وجاء في بعض الروايات عن زيد بن أسلم قال: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: مَا يَحِلُّ لِي مِنْ امْرَأَتِي وَهِيَ حَائِضٌ؟ قَالَ: «**لِتَشُدَّ عَلَيْهَا إِزَارَهَا ثُمَّ شَأْنَكَ بِأَعْلَاهَا**»[٥]، وفي الحديث أن النبي كان أملك الناس لإرْبِهِ، والإرب هو العضو الذي يستمتع به

---

(١) ذكرها النووي في شرحه لحديث عائشة عند مسلم (ح٤٤١)، وفوق هنا تعني أعلى السرة مما لا يغطيه الإزار بدليل باقي الروايات، وسيأتي إن شاء الله.

(٢) كما في النسائي (ح٣٧٠)، وابن ماجه (ح)٦٣٠، ومسند أحمد، وهو من رواية عائشة أيضًا (ح٢٤١١٤)، والدارمي (ح١٠٢٩)، وهو من رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٣) وقد تطلق على الجماع، والسياق هو الحاكم على المعنى، وهي هنا ما دون الجماع في أعلى الإزار، بدليل الروايات الأخرى وقد سقت بعضا منها في النص أعلاه.

(٤) سنن النسائي (ح٣٧٢).

(٥) الدارمي (ح١٠١٤).

الرجل ـ كما يقول النووي في شرح حديث مسلم ـ وهذا يعني صراحة أنه لم يكن يجامع، وأن من لا يملك إِرْبَه لا يباشر في وقت المحيض مخافة أن يقع في الجماع. ثم بعد ذلك يقول: كان يجامع وقت المحيض ويتأفف!!

إنه يكذب.. بل إنه كذّاب.

ولهذه العملية ـ المباشرة وقت المحيض ـ بُعد إنساني، إذ إن المرأة عندنا ليست نجسة حين تحيض، تجنس ما لمسته وما لمسها، ويبعد عنها زوجها وكل عزيز عليها مخافة أن تنجسه كما في الكتاب (المقدس).

يقول كاتب سفر اللاويين [١٥: ١٩] ((وَإِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تكُونُ فِي طَمْثِهَا، وَكُلُّ مَنْ يَلْمِسُهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. كُلُّ مَا تَنَامُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ حَيْضِهَا أَوْ تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا، وَكُلُّ مَنْ يَلْمِسُ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ، يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَكُلُّ مَنْ يَلَمِسُ شَيْئًا كَانَ مَوْجُودًا عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَإِنْ عَاشَرَهَا رَجُلٌ وَأَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ طَمْثِهَا، يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَنَامُ عَلَيْهِ يُصْبِحُ نَجِسًا.

إِذَا نزَفَ دم امْرأَةَ فِترَةً طَوِيلَةً فِي غَيْرِ أَوَانِ طَمْثِهَا، أَوِ اسْتَمَرَّ الْحَيْضُ بَعْدَ مَوْعِدِهِ، تَكُونُ كُلَّ أَيَّامِ نَزْفِهَا نَجِسَةً كَمَا فِي أَثْنَاءِ طَمْثِهَا. كُلُّ مَا تَنَامُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ نَزْفِهَا يَكُونُ نَجِسًا كَفِرَاشِ طَمْثِهَا، وَكُلُّ مَا تَجْلِسُ عَلَيْهِ مِنْ مَتَاعٍ يَكُونُ نَجِسًا كَنَجَاسَةِ طَمْثِهَا. وَأَيُّ شَخْصٍ يَلْمِسُهُنَّ يَكُونُ نَجِسًا، فَيَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ))[ترجمة كتاب الحياة]

وحتى تتطهر من نجاستها هذه، عليها أن تذهب إلى الكاهن بفرخي حمام !!

يقول كاتب سفر اللاويين (١٥: ٢٩):

((وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ تَأْخُذُ لِنَفْسِهَا يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ وَتَأْتِي بِهِمَا إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ الْوَاحِدَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ وَالآخَرَ مُحْرَقَةً وَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ سَيْلِ نَجَاسَتِهَا.)) [ترجمة الفاندايك].

والمدهش أن هذا الحيض الذي يأتيها من عند الله، (وهذا تكوين وخَلق الأنثى) تكون خاطئة بسببه وعليها أن تتطهر من ذنبها !!!!، ولا يحتج بأن هذا في (العهد القديم)، فالمسيح ـ عليه السلام ـ صرح في إنجيل متى [٥: ١٧] قائلاً: ((لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْغِيَ الشَّرِيعَةَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأُلْغِيَ، بَلْ لأُكَمِّلَ)).

فلك أن تتخيل المرأة يأتيها الطمث لمدة سبعة أيام تكون فيها نجسة ومنبوذة من الآخرين ثم تستمر فترة نجاستها أسبوعا آخر: أي نصف الشهر وهذا يعني نصف السنة ونصف عمرها تكون نجسة منبوذة !

وعندنا طاهرةٌ عزيزةٌ لا نفارقها، ولا ننفر عن شيء منها إلا موطن الدم فقط، هذا هو صريح القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وهو صريح فعل النبي ﷺ مع نسائه، وما أوصى به أصحابه ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ.

والمقصود هو بيان كذب بطرس. قبحه الله.

* يستحي من نطق كلمة نكاح في الآية ﴿ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾[1].

---

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٤، ٧. والحلقة: ٩٤، د: ٢٣.

الكذب هنا هو أنه يفسر النكاح بمعنى الجماع، ثم يقول أن القرآن والسنة فيهما كلام بذيء، وهذا من كذبه، النكاح هو الزواج في هذه الآية وفي الحديث (النكاح من سنتي) بل وفي استعمال الفقهاء فتجد في أبواب الفقه (كتاب النكاح) وفيه تفصيل للزواج، وتصريح بأن النكاح هو الزواج، بل وفي استعمال عامة الناس نقول (عقد النكاح)، وهو عقد الزواج.

وفي هذا أمارة على فشله في أن يجد كلمة رديئة في القرآن الكريم أو السنة النبوية، ولذا لجأ للكذب والتلبيس على الناس.

* يقول بطرس الكذاب: بعد موت خديجة تزوج صبية عمرها ست سنوات ودخل بها وهي بنت تسع سنوات، وبين السادسة والتاسعة كان يمارس معها حاجات استحي ـ هو يعني ـ من ذكرها ولكنها موجودة في كل كتب السيرة. بل وفي صحيح البخاري على لسان عائشة[1].

هكذا يتكلم، وهذا الكلام فضلاً عن أنه كذب يتكلم به من رأسه، فهو أشبه ما يكون بـ (تحديف الطوب).. فعل الصبية، وأمارة على خسته، وحقده على شخص الحبيب ﷺ، وشيء من هذا لم يحصل، ودونكم كتب السيرة التي نعرفها ونقر بها، فليذكر لنا صفحة أو شيء مما كان يفعله النبي ﷺ بعائشة على حد زعمه.

ثم إن النبي ﷺ لم يتزوج عائشة بعد خديجة ـ رضي الله عنها ـ بل تزوج السيدة سودة بنت زمعة ـ رضي الله عنها ـ. كذبٌ على كذبٌ.

وكثيرًا ما يتكلمون عن زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ

---

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٩.

يقولون: صغيرة.. كيف تتزوج في هذا السن؟

ويقولون: صغيرة تزوجت من كبير كهل في عمر أبيها؟

والإجابة في نقاط:

الأولى: نصارى اليوم، بطرس ومن معه، هم أول من احتج على زواج النبي ﷺ من السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ، فلم يعترض أحدٌ قبلهم على هذا الزواج. وهذه بداهة تصرح بأن الخلل عندهم وليس في الشريعة.

الثانية: زواج الصغيرة، وزواج الصغيرة من الكبير لا تنكره النصرانية، بل تقره .. تعرفه.. حدث فيها. !!

السيدة مريم ـ عليها السلام ـ أنجبت المسيح وهي في الثانية عشرة من عمرها، وهذا يعني أنها حملت به في الحادية عشرة، وكانت قبل ذلك مخطوبة ليوسف النجار. و يوسف النجار يومها فوق الثمانين!!

كانت صغيرة، وكانت تستعد للدخول على كبير، على رجل يكبرها بما يزيد على السبعين عامًا. وليس كم وأربعين سنة مثل النبي ﷺ وعائشة.

وكتاب النصارى يتكلم بأن داود عليه السلام حين هرم وكبر في السن وذهب عقله زوجوه بفتاة صغيره، وداود ـ عليه السلام ـ عاش مائة عام أو يقاربها ولو قلنا فتاة هذه تكون في العاشرة (كما مريم عليها السلام) فإن الفرق في العمر بينه وبينها يكون ضعف ما كان بين النبي ﷺ والسيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

وفي كتابهم أن إبراهيم عليه السلام تزوج بهاجر بعد أن تجاوز الثمانين من عمره، وهي كانت جارية صغيرة، والفارق الزمني بينهما ضعف ما كان بين النبي ﷺ والسيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ أيضًا.

بل في كتابهم بأن فارض بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام ـ تزوج وأنجب ولدين

وهو ابن ثمان سنوات. وهذه من عجائب الكتاب (المقدس). ومما يرفضه كلُّ عقلٍ صحيحِ. والقصة في العهد القديم. سفر التكوين.

الثالثة: زواج المرأة في التاسعة من عمرها لم يكن أمرًا منكرًا في هذا الزمان... لم يبتدئه النبي ﷺ، فقد كان من الطبيعي جدًا أن تخطب البنت وهي في السادسة من عمرها وتتزوج في التاسعة من عمرها. لم يكن عيبًا أن تتزوج المرأة الصغيرة بالرجل الكبير. فعبد المطلب تزوج بعد أن تجاوز المائة من عمرة بأخت السيدة آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ ـ وكان بينهما من العمر ما يزيد عن تسعين عامًا. وعمر بن الخطاب رضي الله عنه تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب وهي في نفس السن تقريبًا، وكان عُمَر يومها قد تجاوز الخامسة والخمسين من عمره.

وكذا عمرو بن العاص تزوج وأنجب من امرأة أصغر منه وهو ابن اثني عشر عامًا، فكم كان عمر زوجته حين تزوجت؟ لا يزيد بحال عن العاشرة. والأشعث الكندي ـ سيد قبيلة كندة ـ تزوج من أخت أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ وهي صبية تلعب عند أبي بكر. ثم رأى بنت علي بن أبي طالب بعد ذلك بثلاثين عامًا تقريبًا رآها تلعب عنده فطلب منه أن يزوجها له، فرفض علي لنسبه لا لسنه ولا لسنّها.

والشافعي ـ رحمه الله ـ يقول: أدركتُ جدة في الواحدة والعشرين من عمرها.

فمتى تزوجت هذه، ومتى أنجبت؟ ومتى تزوجت بنتها أو ابنها ومتى أنجب؟

فزواج الصغيرة لم يكن عيبًا، ولم يكن أمرًا شاذًا بل كان معمولاً به، في بيئة النبي ﷺ وفي بيئة المسيح عليه السلام، ومن الإجحاف والظلم أن نحكم بما هو سائد بيننا الآن على ما كان موجودًا قبل ألف وأربعمائة عام. حين بعث رسول الله ﷺ.

ومما يجمل ذكره هنا أن الجيل الذي قبلنا ـــ أبي وأمي ـــ كانت البنت ـــ في أيامهم ـــ تتزوج في الرابعة عشرة والخامسة عشرة، أما اليوم فالبنت لا تتزوج قبل أن تنهي

الجامعة، أي بعد الثانية والعشرين ـ هل هنا اليوم من يزوج بنته وهي في الصف الثالث الإعدادي... يقول طفلة مع أن أمها ربما قد تزوجت في ذات السن. !!

وانتشر اليوم على صفحات الإنترنت وجود بعض البنات قد حَمَلْنَ ووضعن وهنَّ في الثانية عشرة من عمرهنَّ، تناقلت المواقع بالصوت والصورة الخبر عن فتيات في (مصر) و (أستراليا) و (الجزائر). هذا ما اطلعتُ عليه وربما كان هناك ما هو أكثر.

أرأيتم أين الخلل؟

الخلل أننا نحاكم البيئة التي عاش فيها رسول الله ﷺ إلى أعرافنا التي تسود بيننا اليوم.

الرابعة: لم يخطب النبي ﷺ عائشة ـ رضي الله عنها ـ من تلقاء نفسه، لم يراها ومن ثمَّ أعجبته فراح وخطبها، وإنما ـ بأبي هو وأمي وأهلي ﷺ ـ بعد أن ماتت زوجته بقي بلا زوجه، فأشارت عليه خولة بنت حكيم أن يتزوج ورشحت له امرأتان، سودة بنت زمعة وعائشة رضي الله عنها.. واحدة ثيب لتتناسب مع أولاده وواحدة بكر، وفي ترشيح خولة أمارة على أن عائشة كانت تصلح للزواج، فهي امرأة وتعرف النساء جيدًا، فلولا أنها تعرفها جيدًا وتعرف أنها تصلح للزواج ما رشحتها لرسول الله ﷺ، وحين ذهبت لخطبتها وجدت أن هنا مَن تكلم لخطبتها قبل رسول الله ﷺ، وهو جبير بن المطعم بن عدي والقصة في ابن كثير[1]. وغيره. وجاء في أحداث غزوة أحد أن عائشة ـ رضي الله عنها ـ كانت تنقل قِرَب الماء يوم أحد.. تسقي الجرحى، وهذا يدل على أنها كانت امرأة..تحمل القِرْبة، وتحضر القتال تسقي الجرحى، فهي امرأة إذًا[2]

---

(١) راجع البداية والنهاية لابن كثير قصة زواج النبي ﷺ من سودة وعائشة رضي الله عنهما.

(٢) الحديث عند البخاري (ح٢٦٦٧)، ومسلم (ح٣٣٧٦)، وفيه من رواية مسلم: ((وَلَقَدْ رَأَيْتُ

تصلح للنكاح، وأنها كانت امرأة تصلح تماما للزواج.

وجاء أن زواج النبي ﷺ منها كان برؤية رآها النبي ﷺ في المنام، رأى كأنه رآها في المنام فقال: إن يكن من الله يمضه. وقد كان.

وهم يحتجون علينا بما في كتبنا، والذي في كتابنا أن الله هو الذي يزوج نبيه ـ ﷺ ـ كما في سورة التحريم ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم:٥].

الخامسة: لو كان عيبًا ما كانت قريش لتسكت عليه وهي التي كانت تفتعل الأكاذيب للنيل منه ﷺ؛ وكذا يهودًا[١]. وهم أشد الناس عداوة لمحمد ﷺ ولدين محمد ﷺ ولأتباع محمد ﷺ لو كانوا يرون في هذا الأمر عيبًا أكانوا يتركونه؟ لا والله.

نعم لم يكن الأمر عيبًا وقتها، بل كان طبيعيًا جدًا.

السادسة: والنبي ﷺ لم يكن هذا العجوز مُحْدَوْدِب الظهر بطيء الخطى، الذي لا يقوم من مجلسه إلا بغيره، بل كان ﷺ، يركب الخيل ويقاتل أشد القتال، ويثبت حين يفر الأبطال. ولم تكن آثار الشيب بادية في رسول الله ﷺ، بل كانت شعيرات يعدونها عدًّا[٢]، وكان النبي ﷺ يجامع حتى يكسل[٣]، ومن يجامع حتى يكسل سلوا عنه

عَائِشَةَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمَّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمِّرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِهِمَا تَنْقُلَانِ الْقِرَبَ عَلَى مُتُونِهِمَا ثُمَّ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِهِمْ ثُمَّ تَرْجِعَانِ فَتَمْلَآنِهَا ثُمَّ تَجِيئَانِ تُفْرِغَانِهِ فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ)).

(١) دخل النبي ﷺ بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في المدينة وكان بالمدينة يومها ثلاث قبائل من اليهود هم بنو قينقاع، وبنو النضير وبنو قريظة.

(٢) راجع إن شئت وصف النبي ﷺ تحت عنوان النبي كأنك تراه.

(٣) يجامع حتى يكسل أي لا ينزل منية، يجامع زوجته حتى يمل ولا ينزل. والحديث في صحيح

النساء. ورجل متزوج بهذه المواصفات لامرأة غير متزوجة خير لها من غِرٍّ مثلها، فللخبرة بالنساء دور، يعرفه المتزوجون والمتزوجات.

السابعة: معروف أن رسول الله ﷺ كان يحب عائشة رضي الله عنها وأنها كانت تحبه، وتغار عليه، وأحاديث غيرة عائشة ـ رضي الله عنهاـ كثيرة ومشهورة، ولو أنه بغيض لها.. اغتصبها كما يقولون ما أحبته هذا الحب وغارت عليه هكذا ـ ﷺ.

الثامنة: أن السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ لم تكن هذه الطفلة الغافلة التي لا تفقه شيئًا.. وإنما كانت من خيرة النساء وعقلاء الجيل، وأنقل بعض ما ورد في فضل عائشة رضي الله عنها ـ من ترجمتها في سير أعلام النبلاء ـ على لسان أئمة المسلمين من التابعين، لتعلموا أي النساء كانت هذه:

عن مسروق: رأيت مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأكابر يسألونها عن الفرائض.

قال عطاء بن أبي رباح: كانت عائشة أَفْقَهَ الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأيًا في العامة.

وقال هشام بن عروة، عن أبيه: ما رأيت أحدًا أعلم بفقه ولا بطب ولا بشعر من عائشة.

وقال أبو بردة بن أبي موسى، عن أبيه: ما أشكل علينا أمر فسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها فيه علمًا.وقال الزهري: لو جُمِعَ علم عائشة إلى علم جميع أمهات

مسلم (ح٥٢٧)، وغيره، ونصه: عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: إِنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُجَامِعُ أَهْلَهُ ثُمَّ يُكْسِلُ، هَلْ عَلَيْهِمَا الْغُسْلُ؟ وَعَائِشَةُ جَالِسَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنِّي لَأَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَا وَهَذِهِ ثُمَّ نَغْتَسِلُ**».

المؤمنين، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل.

وفي "الصحيح" عن أبي موسى الأشعري -مرفوعًا: فضل عائشة على النساء كفضل الثَّرِيدِ على سائر الطعام.

التاسعة: أن هذه الشبهة مفتعلة من خلال التلبيس والتدليس على الناس، يقولون لهم بنت صغيرة في التاسعة من عمرها. ورجل عجوز في الخمسين من عمره. وكيف تتزوج هذه الطفلة هذا الرجل العجوز؟

ومن تكلم بهذه الشبهة لا بد أنه قرأ السيرة النبوية، وهو يدعي ذلك.. يدعي أنه قرأ السيرة جيدًا. ولا بد أنه قرأ عن زواج عبد المطلب من امرأة صغيرة في السن وأن عائشة رضي الله عنه كانت مخطوبة أو تكلم لخطبتها أحدهم قبل النبي ﷺ، ولا بد أنه علم أن النبي ﷺ لم يتزوج عائشة رضي الله عنها من تلقاء نفسه، بعد أن ماتت خديجة جلس عامين بلا زواج ثم تزوج سودة وهي امرأة عجوز ضخمة ثبطه.. بالكاد تمشي ـ رضي الله عنها، ومن يفعل هذا ليس شهوانيًا أبدًا.ولابد أنه علم أن النبي ـ ﷺ كان يسكن في غرفات من طين، وأنه لم يكن يجد ما يأكله لثلاث أيام، ولا ما ينام عليه إلا الحصير، ولم يكن يوقد في بيته نار لثلاثة أهلة. وأن النبي ﷺ كان يقضي الليل ساجدًا وقائمًا يناجي ربه، وكان يقول: جعلت قرّة عيني في الصلاة، والجميع يعرف أن من يحب النساء ينفق عليهن.. بل يلبسهن ويزينهن، ويسهر معهن.

ولابد أنه سمع ردنا هذا، إذ إننا نرد عليه من سنين، ومع ذلك يكرر كلامه على الناس. لماذا؟!

العاشرة: لأنها نفسية مريضة ليس لها هدف إلا صد الناس عن دين الله عن طريق الكذب والتدليس، وافتعال الشبهات كما في هذه الشبهة.

* يقول: دخل في وقت واحد بتسعة[١]، وكان فيه ساريات زي مارية القبطية وفوقهم نساء وهبهن أنفسهن للرسول وبلغ العدد ٦٦ امرأة[٢].

ولم يدخل النبي ﷺ في وقت واحد بامرأتين، فضلاً عن تسعة.

ونساء النبي ﷺ تسعة، وكل اللواتي شرفن بالمبيت مع الرسول ﷺ ثلاث عشرة زوجة. وهن على حسب ترتيب الزواج منهن:

(١) خديجة بنت خويلد.

(٢) سودة بنت زمعه.

(٣) عائشة بنت أبي بكر.

(٤) حفصة بنت عمر.

(٥) زينب بنت خزيمة الهلالية.

(٦) أم سلمة المخزومية.

(٧) زينب بنت جحش.

(٨) جويرية بنت الحارث.

(٩) أم حبيبه بنت أبي سفيان.

(١٠) صفية بنت حيي.

(١١) ميمونة بنت الحارث.

---

(١) الحلقة ٣٩ من أسئلة عن الإيمان د/ ٦.

(٢) الحلقة ٣٩ من أسئلة عن الإيمان د/ ٦، ٧.

وكان له أربع من السراري[1]، ولم يدخل بواحدة وهبت نفسها له.

ولاحظ أخي القارئ أنه يعرض هذا الكلام على أنه استنباط منه خرج به من قراءته لاثني عشر مرجعًا من مراجع السيرة النبوية، ولك أن تراجع كل ما كتبه المسلمون عن الرسول ﷺ في كتب السيرة والتفسير والحديث **التي نعرفها**، لن تجد فيها غير ما ذكرت لك.

* يقول زواج المتعة موجود في القرآن العظيم والأحاديث في صحيح البخاري[2]، وأن النبي ﷺ استمتع بالنساء هو والصحابة في الحج حتى قال أحدهم استمتع رسول الله واستمتعنا معه[3]. وظل هكذا حتى حرمه عمر[4].

وهذا كله من عنده، فلم يستمتع رسول الله ﷺ لا في الحج ولا في غيره، ومتعة الحج هي فصل العمرة عن الحج، وليس معاشرة النساء. وليس في القرآن العظيم آية تدل على إباحة جواز المتعة[5]، وتحريم المتعة كان في غزوة خيبر.. خَبَرُه في ذكر غزوة

---

(١) ابن القيم، زاد المعاد، (١/ ١١٠، ١١١).

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٤، ٥.

(٣) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٣، ٥٦. وهو كلام من عنده لا يسنده لدليل. والمتعة في الحجة هي فصل العمرة عن الحج.

(٤) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٦، د: ٢٦.

(٥) والآية ٢٤ من سورة النساء ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٢٤] جمّع المفسرون عندها كل الأدلة الدالة حرمة جواز المتعة، وأن الاستمتاع هنا ليس هو المقصود عند الشيعة، فليرجع إلى كتب التفسير من شاء.

خيبر في كتب السير وكتب التفسير وكتب الحديث وليس في عهد عمر رضي الله عنه،وإنما بطرس كذاب.

* يسأله أحدهم أليس تعدد رسول الله ﷺ للزوجات كتعدد سليمان وداود وغيرهم من أنبياء العهد القديم؟

فيجيب: لا. محمد ﷺ أتى بعد عهد النعمة ـ أي العهد الجديد ـ الذي حُرِّمَ فيه التعدد، ولذا كان عليه أن يتبع عهد النعمة ولا يتبع عهد الناموس.. العهد القديم.

أين الكذب هنا؟

يكذب على دينه هو. فالنصرانية لا تتنكر للعهد القديم، وإنما تقره، والمسيح عليه السلام جاء متممًا ولم يأتِ ناقضًا، والذي تعدى على الناموس هو بولس اليهودي وليس المسيح ـ عليه السلام ـ، ويكذب على دينه حين يقول إن التعدد محرم عندهم، فلم ينه المسيح ـ عليه السلام ـ عن التعدد، لا يوجد في كلام المسيح ـ عليه السلام ـ عندهم نص صريح يحرَّم فيه التعدد.

* يقول ميمونة ـ هكذا بدون أن يسمى أو يذكر مصدرًا ـ رمت نفسها على النبي ﷺ وهو منصرف من الحج، وقالت له: لك الجمل بما حمل يا رسول الله فأخذها ودخل بها[1].

وهذه من عنده. فالثابت أن الرسول ﷺ لم يدخل بامرأةٍ واحدةٍ ممن وهبن

الاستمتاع هنا ليس هو المقصود عند الشيعة، فليرجع إلى كتب التفسير من شاء.

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٢٢.

أنفسهن له[١].

وهذا الكلام يثبت قلة أدب هذا المجرم، فهو كذَّابٌ قليلُ الأدب.

* يقول: إن أي امرأة مؤمنة يمكن أن تهب نفسها للنبي حتى لو كانت متزوجة[٢].

وهذه من عنده أيضًا، والذي نعرفه أن المتزوجة تحرم على كل الرجال حتى النبي ﷺ.

* يقول: إن الرسول ﷺ لم يكن يعدل بين نسائه[٣].

والسيدة عائشة تقول: (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ لَا يُفَضِّلُ بَعْضَنَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْقَسْمِ مِنْ مُكْثِهِ عِنْدَنَا وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلاَّ وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا جَمِيعًا فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَى الَّتِي هُوَ يَوْمُهَا فَيَبِيتَ عِنْدَهَا) [أبو داود، ح١٨٢٣].

* يذكر أن النبي ﷺ انتقم من ثلاثة عشر معارضًا له اغتيالاً بالسيف،ويعد منهم أبو سفيان بن الحارث، وكعب بن زهير وهند بنت عتبة بن ربيعة وأن هذا في صحيح مسلم والسيرة النبوية، ثم يسأل: أين الرحمة؟[٤].

وهو كذاب، فأبو سفيان بن الحارث أَسْلَمَ، وهو ابن عم النبي ﷺ وأخوه في الرضاعة، وأحد أربعة كانوا يشبهون النبي ﷺ في الشكل، وقصة إسلامه يوم الفتح مشهورة، وخبره يوم حنين معروف مشهور.

وكعب بن زهير أسلم وحسن إسلامه وهو صاحب القصيدة المشهورة التي مطلعها (بانت سعاد فقلبي اليوم متبول(وهند بنت عتبة أم معاوية بن أبي سفيان ـ

---

(١) فتح الباري شرح الحديث (٤٤١٤).

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٩، د: ٢٢.

(٣) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٦، د: ٢٥.

(٤) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٧، د: ٧. وأكد هذا الكلام في الدقيقة ٢٠.

رضي الله عنه وعنها وعن زوجها أبي سفيان. أسلمت وحسن إسلامها.

فانظر كيف يكذب، وانظر كيف يدلس ويقول صحيح مسلم والسيرة النبوية!!

* يقول: إن الرسول ﷺ أباد قبائل اليهود بالكامل[1].

وهذا من إفكه، فيهود مع أنها غدرت عدة مرات، وهمَّت بقتل النساء والأطفال، وبسطت أيديها وألسنتها بالسوء، وشاركت في تجميع العرب يوم الأحزاب، وتجمعت هي بنفسها في خيبر، في الحصون وتترَّست بالعدد والعتاد والحصون على الجبال إلا أنها مع كل هذا لم تباد. لم يحدث لقبيلة منهم ـ ولا لغيرهم ـ إبادة أبدًا، بنو قينقاع أُخرجوا من المدينة يحملون أمتعتهم على دوابهم، بعد أن غدروا وتعرضوا للأعراض، وبنو النضير حاولوا اغتيال النبي ﷺ ولم يقتلهم بل أخرجهم بأمتعتهم ودوابهم أيضًا، وكذا بنو قريظة مع أنهم غدروا بعهدهم في وقت الشدة واتجهوا ـ حين غدروا ـ للنساء والصبيان ليبدؤوا بهم، ثم بالرجال يقتلوهم من خلفهم، مع هذا لم يقتل النبي ﷺ أحدًا منهم سوى المقاتلة فقط وترك النساء والذرية.

لم يعاملهم بالمثل ﷺ، لم يقل: هموا بقتل نسائنا وأطفالنا فنقتل نساءهم وأطفالهم.. لم يقل هذا، وإنما قتل من شاركوا في الغدر فقط، وترك رجلاً منهم يدعى عمرًا ذلك أنه كان على سفر ولم يكن مع من غدر، وأهل الغدر في كل مكان يقتلون.. من يتآمرون مع العدو حين القتال يُقتلون في كل الشرائع وليس فقط في الإسلام؛ وأهل خيبر شيَّدوا الحصون على رؤوس الجبال، ودربوا الرجال، واشتروا كل ما يعرفوه من سلاح، وهموا بالمسير للمدينة لقتل النبي ﷺ وهم يعرفون أنه رسول الله ﷺ ومع ذلك حين انهزموا صالحهم وتركهم في أرضهم يثيرون الأرض ويسقون الزرع.

---

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٨، د: ٢٣.

ويهود وادي القرى وفَدَك صالحهم ﷺ حين أبدوا رغبة في الصلح، صالحهم وتركهم في ديارهم وأموالهم ونسائهم، صالحهم والجيش معه، صالحهم وهو منتصر قد تملك خيبر بحصونها وعتادها، صالحهم ولو شاء قتلهم جميعًا.

والثابت عندنا في كتبنا أن يهود لم يقتل منهم في خيبر إلا تسعين رجلاً فقط أو يزيد قليلاً. ولو شاء قتلهم جميعًا، وحال النبي ﷺ مع يهود مشهور في الكتب التي ينقل منها بطرس، ويعرفه كل من عرف الرسول ﷺ. وليس الأمر كما يقول بطرس. إنه كذّاب.

* يقول عن رسول الله ﷺ تقوى بالغنائم التي استولى عليها من قوافل قريش وبدأ يعد جيشًا ويدرب أفرادًا ويقاتل الناس كلهم[1].

قلتُ: الرجل سينمائي.. ويستغل سيطرة الثقافة السينمائية على عامة مستمعيه؛ يحاول أن يرسم للرسول ﷺ صورة أبطال الأفلام والجبابرة الذين يبنون الدول بأسباب دنيوية بحتة.

وهذا الكلام من عنده أيضًا، فما غنم رسول الله ﷺ شيئًا من قوافل قريش أبدًا، يوم بدر جاءه الجيش وفلتَت منه العير، وأطلق الأسرى الذين أسرهم وكان الفداء دراهم معدودات، ويوم أحد كان القتل في أصحابه ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين، ويوم الأحزاب تجمع عليه ما جاوره من قبائل مضر وما غنم منهم شاةً ولا بعيرًا، وفي فتح مكة عفا عنهم وأطلقهم. وكان عدد المسلمين أقل من عدد عدوهم في كل حين، ولم يتكلم أحد من رواة السير بأنه كان هناك حركة تجنيد وتدريب وإعداد لجيش عظيم يقاتل به الأعداء... كانت دعوة تركن ظهرها لربها وترفع إليه يدها فيمدها بمدده.

---

(١) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٨، د: ١٥.

وللشريعة الإسلامية خصوصية في معنى النصر والهزيمة لا تعطي للعدد والعتاد أهمية، وإنما تطالب أصحابها ببذل الجهد والتوكل على الله، ومن يتتبع حال الرسول ﷺ في قتاله العرب كلهم وخروجه للروم ومراسلته للفرس يأمرهم بالإسلام ويتوعدهم إن لم يسلموا يعلم أنه نبي مؤيد من عند الله، إذ من يفعل مثل هذا من البشر؟ ومن يثق كل هذه الثقة من البشر؟ والمقصود أن ما يقوله بطرس من عنده.. كذبٌ يفتريه.

* لأول مرة ينقلب الوضع ضد أهل الكتاب في سورة التوبة آية ٢٩ وقبل ذلك كان مسالمًا لأهل الكتاب لا يجادلهم ﴿وَلَا تُجَـٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ﴾.

كلامه هذا في سياق أن النبي ﷺ كان متقلبًا، تتلون أفكاره حسب البيئة التي يعيش فيها، في مكة مستضعفًا فيأخذ بالمسالمة، وتحاربه قبائل العرب الوثنية فيسالم أهل الكتاب ويتودد لهم. وهذا يشي لمن يسمع بشيء غير حميد، إذ كيف يَمدح الرجلُ قومًا ثم ينقلب عليهم؟!

وكلام بطرس هذا لا يصدقه إلا من لا يعلم شيئًا عن سيرة الرسول ﷺ. فالرسول ﷺ واضح من أول يوم، وخط الدعوة واضح من أول شبر.. موقفه واضح من أهل الكتاب، وواضح من عباد الأصنام، ولم تداهن الدعوة أحدًا من الوثنيين ولا من النصارى ولا من يهود، ومعلوم أن نفرًا من نصارى نجران أتوا للنبي ﷺ وهو بمكة وأسلموا بين يديه، ونزلت فيهم الآيات من سورة القصص ﴿وَلَقَدۡ وَصَّلۡنَا لَهُمُ ٱلۡقَوۡلَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ۝٥١ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَـٰهُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ﴾ [القصص: ٥١، ٥٢].

ومشهور جدًا ما حصل في الحبشة بين يدي النجاشي، عمرو بن العاص وهو على الشرك يومها، راح يحرض النجاشي على المهاجرين المسلمين يقول إنهم يقولون إن

عيسى ابن مريم عبد، وهذا يعني أن قول المسلمين في عيسى ابن مريم كان مشهورًا حتى عرفه كفار مكة، فضلاً عن المسلمين فيها، وكان هذا في بداية البعثة النبوية، وجاء جعفر من الغد وأكد الكلام وتلا من سورة مريم[1]. فكيف يقال: إن النبي ﷺ امتدح النصرانية ثم عاد فذمها؟!

والعجيب أن سورة مريم وهي التي تكلمت عن عبودية عيسى ابن مريم،وحكت ولادته وردت قول النصارى فيه سورة مكية، وكثير من السور التي نزلت في مكة تكلمت عن كفر النصارى وعن عبودية المسيح ـ عليه السلام لله، مثل سورة (الزخرف).

ولم يداهن النبي ﷺ قريش ولا أحدًا من العرب، بل كان يقول لهم في مكة جئتكم بالذبح، ووصفوا حاله بأنه يسبُّ آلهتهم ويسفه أحلامهم (عقولهم). كانت مفاصلة تامة من أول يوم مع كل الكافرين من النصارى والمشركين. وبطرس كبير الكذابين المعاصرين.

* يقول: إن مشكلة المسلمين التعتيم، لا يحل لمسلم أن يسأل، وإن سأل أحدهم يَتْلُون عليه الآية ﴿لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[2].

ونقول: رمتني بدائها وانسلت، القرآن تنزل بناء على الحدث، يوجه الناس في كل شؤونهم، والقرآن العظيم رصد كثيرًا من أسئلة الناس ـ صحابة وغيرهم ـ للنبي ﷺ

---

(١) القصة مروية في كتب السيرة عند ذكر الهجرة إلى الحبشة، وعند أحمد (ح ٢١٦٤٠).

(٢) برنامج أسئلة عن الإيمان، الحلقة: ٣٧، د: ٢٣. والحلقة: ٣٨، د: ٢١، ويتكرر هذا الكلام كثيرًا على لسانه ولسان النصارى. وكأنه هو الذي قرأ وعرف الحقيقة، ولو أن المسلمين قرءوا مثله لعلموا ما خفي عنهم كما علم هو !! ألا لعنة الله على الكذّابين.

وإجابته إليهم، من ذلك:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ [النازعات:٤٢].

﴿ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ [الذاريات :١٢].

﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [الأحزاب: ٦٣].

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴾ [طه: ١٠٥].

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء:٨٥].

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾ [الكهف:٨٣].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال :١].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ [المائدة :٤].

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة :٢٢٢].

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ [البقرة: ٢١٩].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١٥].

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ [البقرة: ١٨٩].

وكتب السنة النبوية رصدت كثيرًا من المواقف التي يسأل فيها الصحابة النبي ﷺ مثل أعرابي يسأل النبي ﷺ: دُلني على عملٍ إذا عملته دخلت الجنة[١]، وآخر يسأل: دلني على عمل يعدل الجهاد[٢]، ما الإيمان؟ ما الإسلام، ما الإحسان؟[٣] يسألون عن الدعاء، ويسألون عن الإيمان ويسألون عن المحيض، وعن القبلة حين الصيام، ويوم الحساب، وعن الجنة والنار.. عن كل شيء يسألون.

وفي ديننا نناقش كل متكلم باسم الدين، لا نعرف كبيرًا على النقاش والمراجعة، وقد ساد بيننا (كل يؤخذ منه ويرد عليه إلا المعصوم ﷺ).

أما النصرانية فعندها أسرار لا يتكلم فيها أحد، وأسرارٌ في صلب العقيدة، وهو ما يعرف بأسرار الكنيسة!

ولك أن تسأل: ما التثليث؟ ولم يعبد المسيح؟ وهل قال للناس: أعبدوني؟ وأين قال إنه هو الله أو ابن الله في الإنجيل؟ أين الدليل على الفداء؟ وغير ذلك من الأسرار التي احتفظت بها الكنيسة ومما لم نجد له إجابة إلى يومنا هذا.

إن قراءة عابرة في حال النصارى تبين بوضوح أن جلَّهم لا يعرفون شيئًا عن أصولهم، ولا يحق لهم السؤال عنها أو فيها، وكل هذه الجعجعة تنتهي حين تتجه للكتاب (المقدس) لأنها تتصادم بعقليات لا تفهم هي، أو لا تمتلك إجابة حول كثيرٍ من القضايا الأصولية، وتنتهي هذه الجعجعة حين تصل الكتاب (المقدس) لأنها تصطدم بقول (بولس): في رسالته إلى فيليبي [٢: ١٤] «اِفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ بِلاَ دَمْدَمَةٍ

---

(١) البخاري (ح١٣١٠).

(٢) البخاري (ح٢٥٧٧).

(٣) البخاري (ح٤٨)، وانظر البخاري (ح٥١).

وَلاَ مُجَادَلَةٍ»، وهو واقعهم بالفعل.. لا نقاش، ولا دمدمة ولا مجادلة. وحقًا رمتني بدائها وانسلت.!!

* يقول الإسلام لا يغير من الداخل، وإنما فقط أوامر ونواهي..أما النصرانية فهي التي تغير من الداخل، ويضرب مثالاً ببولس الذي كان لصًا ثم تغير.

ولا أريد الرد باستحضار ما قاله جعفر بن أبي طالب بين يدي النجاشي وهو يتكلم عن حالهم قبل الإسلام وحالهم بعد الإسلام: (أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ، نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ يأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللهُ إِلَيْنَا رَسُولاً مِنَّا، نعرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللهِ لِنُوَحِّدَهُ وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ وَحُسْنِ الجِوَارِ وَالكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالدِّمَاءِ، وَنَهَانَا عَنْ الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالَ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ. قَالَ: فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ)[1].

ولا أريد الرد باستحضار حال عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد وغيرهم كشاهد على كذبه. وقد كانوا جبابرة قبل أن يسلموا ثم صاروا أئمة وقادة بعد أن أسلموا، ولا أريد الرد بأن العقل ينافي أن تكون هناك أوامر بلا أخبار، وأن تكون هناك طاعة وعبادة بلا محبة. وإنما أريد الوقوف على ما ضربه مثلاً، وهو بولس.

بولس لم يتغير بتعاليمِ المسيح وإنما غيَّرَ تعاليمَ المسيح، بولس لم يجلس يتعلم قبل أن يتكلم، وإنما من أول يوم أصبح رسولاً للمسيح!!

---

(١) مسند أحمد (ح١٦٤٩)، والحديث في كتب السير كلها. عند ذكر الهجرة الأولى للحبشة.

أين تعلم؟ وكيف تكلم وهو لم يتعلم؟! وكيف غيَّر؟ وأعجب من ذلك كيف صدقوه واتبعوه؟!

بولس عندهم كابن السوداء عندنا تمامًا، لتوه تكلم بالشهادتين ثم راح يعدل على كبار الصحابة.. راح يفتي من رأسه، ولكن ابن السوداء اصطدم بصخرة الإسلام القوية فهشمته وإن لطخها بدمه القذر(١).

والمقصود هنا هو بيان كذبه في ضربه بولس مثلاً للتغير بالنصرانية. ولو قال لتغير النصرانية لما علقنا عليه وقلنا صدق، ولكن حتى في هذه كذب!!

والآن نكتفي بهذه الأكاذيب لننتقل إلى مبحث آخر.

❋ ❋ ❋

(١) انظر للكاتب: على خطى بولس وابن السوداء، بالصفحة الخاصة في صيد الفوائد.

المبحث الثاني
ما يخفيه زكريا بطرس عن مستمعيه

لا يعرف التاريخ أحدًا كُتب عنه ثناء ومدح كالنبي محمد ﷺ، يمدحون خُلُقه وخلقته وكل شيء، ولم يعرف التاريخ أحدًا أحيط بهالة من التعظيم والتبجيل في حياته وبعد مماته كالنبي محمد ﷺ، ولم يُعرف أحد مدحه أعداؤه كما مدح أعداء رسولِ الله رسولَ الله ﷺ، وهذا الأمر صنفت فيه مصنفات مشهورة ومعروفه. ولم يعرف التاريخ أحدًا تطاول على رسول الله ﷺ كهذا الخنزير بطرس.

ومدح الرسول ﷺ شرفت به المصنفات الكبيرة، وشرف به المختصون في جميع الفنون والعلوم.

ووالله كلماتي تَرِدُ خجلي وهي تحكي عن الحبيب ﷺ فمهما كتبتُ لا أجد نفسي قد وفيت شيئًا. ولكن أراعي المقام وأضع خطوطًا رئيسة تبين كذب من يتكلم عنه من الحاقدين أمثال بطرس الكذاب.

النبي ﷺ في بيته:

لماذا النبيُ ﷺ في بيته؟ لماذا ألقي الضوءَ على رسولِ الله ﷺ في بيته؟

الرجل في بيته يكون عُلى حقيقته، لا يتكلف ُ أمام أهلِهِ وأولادِهِ، فإن تجملَ خارج البيت، فإنه لا يستطيع أبدًا أن يتصنع أمام أهله، ولذا آثرت أن ألقي الضوءَ على شيءٍ من حياة النبي ﷺ في بيته، ليعلمَ من جهل أي الرجال كان رسول الله ﷺ. وأنه ما كان جبارًا ولا كان شهوانيًا يقضي الليل مع النساء كما يفترون عليه ﷺ.

أول من آمن به أهل بيته:

أول من آمن بالنبي ﷺ هم أهل بيته، زوجتُه السيدةُ خديجةُ ـ رضي الله عنها ـ وعلي بن أبي طالبٍ الذي كان في بيته،وزيدُ بنُ حارثة، وبناتُه ـ ﷺ، وكذا أخصُّ أصحابه أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

لم يتخلف أحدٌ من خواص محمدٍ ﷺ، بل لم يتلكأ منهم أحد، كلهم آمنوا به وصدقوه فور سماعهم خبرَ نبوته ﷺ.

يقولُ أحدُهم: «إن إيمانَ أهلِ بيت محمدٍ ﷺ بهِ دليلٌ على صدقه، فأعرف الناس بالرجل أهلُ بيته وخاصتُه».

وصدق. فإن أحدنا قد يُخفي على الناس عيبه، لا يُظهرُ عيبَه في الشارعِ ولا في المجالس العامة، ولكنه ينبسط في بيته أمام زوجته وأبنائه، وينبسط بين خاصّة أصحابه والمقربين منه فتبدو سريرتُه فلولا أنهم يعرفون منه الخير ما اتبعوه ولاتهموه في خبره وكذبوه وما صدَّقوه.

أليس كذلك؟!

هو كذلك.

أقول: وأن يكون الرجل محبوبًا من زوجته وأبنائه فهذا أمر طبيعي، أما أن يحبَّه خادمُه وعبدُه الذي يملكُه فهذا لا يكون كثيًرا. وأن يفضّل الرجلُ العبوديةَ والغربةَ مع شخصٍ، على الحريةِ في وطنه مع أبيه وأمه وأعمامه وأخواله وإخوانه، وهو بعدُ شابًا صغيرًا، فهذا لم نسمع به إلا مع النبي محمدٍ ﷺ. إذ قد اختار زيد بن حارثة ـ رضي الله عنه ـ في قصته المشهورة البقاء مع النبي ﷺ عبدًا على الذهاب مع أبيه وأمه، وقد أكرمه النبي ﷺ بعد هذا الاختيار بالتبني.

وجاء المُلَكُ لرسول الله ﷺ في غار حراء فأخذه وضمَّه ضمًا شديدًا حتى بلغ منه

الجَهَدَ ثم أرسله، وقال له: أقرأ، والحبيب ﷺ يجيب ما أنا بقارئ.ثم أخذه ثانية وضمه ضمًا شديدًا حتى بلغ منه الجهد وناداه اقرأ يا محمد، والحبيب يجيب: ما أنا بقارئ. فأخذه الثالثة وضمه ضمًا شديدًا وناده اقرأ يا محمد، والحبيب يجيب: ما أنا بقارئ. فقال الملكاقرأ بْاسْمِ رْبكَ الَذيِّ خلقَ خلقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ.ورَجَعَ رَسُولُ الله ﷺإلى بيته يرجُفُ فُؤَادُهُ. ودَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ رَضِيَ الله عنها ينادي: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي. ... غطوني بالفراش. فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ.

وجلس يحدث زوجته بما رأى يقول لها: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي. فَقَالَتْ، وهذا محل الشاهد: كَلَّا وَالله. لا يُخْزِيكَ الله أبدًا. والله إنك لتصل الرَّحِمَ.. وتَصْدُقُ الحديث.. وَتَحْمِلُ الْكَلَّ.وتكْسِبُ المعْدُوم وَتقَرْيِ الضيَّفْ .. وَتُعِينُ عَلَى نَوائِبِ الحْقِ.

هكذا وصفتهُ زوجتُه وهو بعد لم يوحَ إليه، كريم شهمٌ هينٌ لين، قريب يجيب.

هذا حاله ﷺ كما تصفه زوجته. وهو بعد لم يوحَ إليه.. هذا حاله في الجاهلية.

وحين أخبر أبا بكر، وهو صاحبه في الجاهلية بأن الله أوحى إليه، أسلم أبو بكر من فوره وما نظر ولا تردد. لماذا؟

أعرف الرجل بالرجل صاحبه. فلولا أن أبا بكر ـ رضي الله عنه ـ يعرف من النبي ﷺ الخير ما أقبل هكذا. ولتردد ولقال وأسمع.

وآمن بالنبي ﷺ كل من كان في بيته، علي بن أبي طالب وأم أيمن وزوجته وبناته وغلامه زيد بن حارثه لم يتخلف منهم أحد.

الدائرة التي تحيط بالنبي ﷺ وتتعامل معه يوميًا هي أول الناس إيمانًا به. وكما سبق معنا أن في هذا دِلالة واضحة على صدقه ﷺ فهم لو لم يعرفوا منه الصدق ما آمنوا من فروهم هكذا.

بل شهد له من حاربوه بالصدق والأمانة، ولقبوه بالصادق الأمين، ولم نسمع أن أحدًا ممن عاصره ذكره بسوء ... لا يوجد أحد ممن رأى النبي ﷺ حتى من قاتلوه وأخرجوه من داره، تكلم في خلقه بشيء، كلُّهم أجمعوا على صدقه وأمانته وحسن خلقه، وهذه الجعجعة حادثة أتت بعد ألف وأربعمائة عام.

وقفة تزيد الأمر وضوحًا:

اتخذ القرآن من حال النبي ـ ﷺ ـ في الجاهلية بين أهله وأصحابه دليلاً على صدقه في دعوى النبوة، فمعلوم أن قريشًا كذَّبت النبيَّ ـ ﷺ ـ كحال بني إسرائيل مع المسيح ـ عليه السلام ـ، وكحال كل الأمم التي بعث الله إليها نبيًا من أنبيائه .

وفي مواجهة هذا التكذيب، وفي إطار التدليل على صدق رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ في دعوى النبوة، اتخذ القرآنُ الكريم من حال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بين أهله وأصحابه دليلاً على صدقه . قال تعالى :﴿ أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف: ١٨٤]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ لَّكُم بَيۡنَ يَدَيۡ عَذَابٖ شَدِيدٖ﴾ [سبأ :٤٦]، وقال تعالى: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ﴾ [النجم :٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ﴾ [التكوير: ٢٢].

ما وجه الدليل في ذلك؟

يقول أهلُ العلمِ: ذِكرُ لفظِ الصاحب هنا دون غيره، إذ قال صاحبكم ولم يقل محمدًا ولا النبي، ليذكرهم بأن هذا صاحبهم، لازمهم أربعين عامًا، ويعرفوه معرفة الصاحب بصاحبه. جلس بينهم أربعين عامًا. لم يخرج النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ من مكة، إلا مرة أو مرتين، وكان ـ في خروجه هذا ـ بين أهل مكة. فهو إذًا لم يتعامل مع غير أهل مكة.

والنبي ﷺ اتخذ من حاله بين قومه دليلاً على صدقه في دعوى النبوة، وقف على الصفا ينادي لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغيرَ عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم. ما جربنا عليك إلا صدقًا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد. [هذه رواية البخاري من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما].

فهذا حاله ﷺ في بيته وبين أهله في الجاهلية. اتخذها القرآنُ دليلاً على صدقه ﷺ.

يسكن في غرفات من طين:

قالوا: كان جبارًا لا همَّ له إلا القتل، والزواج.

قلنا: لو كان كذلك لاتخذ القصور وجمع الأموال، وقضى الليل مع النساء، ولكن ما كان هذا حاله ﷺ.

حين هاجر إلى المدينة اتخذ بيتًا من طين (لبن) سقفه من الجريد يطاله الرجل بيديه. بيتُ كل واحدة من نسائه عبارة عن غرفة من طين، وكان رسول الله ﷺ ينام على الحصير حتى يؤثرَ في جنبه ﷺ عند الترمذي من حديث عبد الله بنِ مسعود رضي الله عنه قال: نَامَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً. فَقَالَ: «**مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا**». وفي رواية أخرى عند أحمد من حديث عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: «**مالي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائفٍ فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها**» يقول: «**ثم راح وتركها**»، أي إنه لم يمكث حتى يتحول عنه الظل، بل قام هو وترك الظل.

ودخلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رضي الله عنه ـ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ وَهُوَ نائم على حصير قد أثر الحصير في جنبه، وجالت عينُ عمر في بيت رسول الله ـ ﷺ، يقول عمر: فإِذَا أَنَا بِقَبْضَةٍ مِنْ شَعِيرٍ نَحْوِ الصَّاعِ (حفنة أو حفنتين)، وَقَرَظٍ (نوع من ورق الشجر

يدبغون به الجلود) فِي نَاحِيَةٍ فِي الْغُرْفَةِ وَإِذَا إِهَابٌ مُعَلَّق.

هذا كل ما في بيت رسول الله ﷺ حصير ينام عليه، وحفنة من شعير ووسادة معلقة بالجدار.

فبكى عمر مما رأى وحقَّ له. وناداه الحبيب ﷺ: «**مَا يُبْكِيكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟**».

يقول عمر: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ الله وَمَالِي لَا أَبْكِي وَهَذَا الْحَصِيرُ قَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِكَ، وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ لَا أَرَى فِيهَا إِلَّا مَا أَرَى، وَذَلِكَ كِسْرَى وَقَيْصَرُ فِي الثِّمَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَأَنْتَ نَبِيُّ الله وَصَفْوَتُهُ وَهَذِهِ خِزَانَتُكَ!

قَالَ: «**يَا ابْنَ الْخَطَّابِ: أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَنَا الْآخِرَةُ وَلَهُمْ الدُّنْيَا؟**» فقال عمر: بَلَى.

هذا هو همّهُ ﷺ الآخرة. لا حاجة له في الدنيا.

وعن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَا أَمْسَى فِي آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ صَاعُ تَمْرٍ وَلَا صَاعُ حَبٍّ**» وَإِنَّ عِنْدَهُ يَوْمَئِذٍ لَتِسْعَ نِسْوَةٍ)[1].

وعند مسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً نزل برسول الله ﷺ[2]، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ يسأل عن شيء يضيفه به، ثم أرسل إلى الثانية والثالثة وإلى كل نسائه وكلهم يجيب: والذي بعثك بالحقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ.

ليس في بيته إلا الماء، ﷺ.

وعند البخاري من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت: «إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ ثُمَّ الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَهْرَيْنِ وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ الله ﷺ نَارٌ»، فقيل

---

(١) الترمذي كتاب البيوع / ١١٣٦.

(٢) أعرض لك مشاهد من حال بيت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لترى أنه ما كان ملكًا ظالمًا، وما كان جبارًا، وما كانت الدنيا همُّه.

لها: ما كَانَ يُعِيشُكُمْ؟ قَالَتْ: الْأَسْوَدَانِ؛ التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ الله ﷺ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ الله ﷺ مِنْ أَلْبَانِهِمْ فَيَسْقِينَا.

تمر وماء، والمنحة لبن.

وفي الصحيحين وغيرهما عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: «تُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ وَمَا فِي بَيْتِي مِنْ شَيْءٍ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ».

ومشهور أن النبي ﷺ مات وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ[(١)].

وعند البخاري أن رسول الله ﷺ مات وما ترك درهمًا ولا دينارًا ولا عبدًا ولا أمة، إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها، وسلاحه، وأرضًا جعلها لابن السبيل صدقة.

أجبارٌ هذا؟

لا والله.

جاء في قصة إسلام عُدي بن حاتم الطائي ـ رضي الله عنه ـ وكان نصرانيًا. أنه دخل على النبي ـ ﷺ، المسجد فسلم عليه، ثم قام معه إلى بيته ﷺ، يقول عُدي: فانطلَقَ بي إلى بيتهِ فواللَّهِ إنه لَعامَدٌ بي إليه إذ لقيَتهُ امرأةٌ ضَعيفةٌ كَبيرةٌ فاستوقفتهُ فوقفَ لَهَا طَوِيلاً تُكَلِّمُهُ فِي حَاجَتِهَا. يقول عُدي: فقُلْت فِي نَفْسِي: **وَاللَّهِ مَا هَذَا بِمَلِكٍ.** ثُمَّ مَضَى بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بِي بَيْتَهُ تَنَاوَلَ وِسَادَةً مِنْ أَدَمٍ مَحْشُوَّةً لِيفًا، فَقَذَفَهَا إِلَيَّ، فَقَالَ: «**اجْلِسْ عَلَى هَذِهِ**». قُلْت: بَلْ أَنْتَ فَاجْلِسْ عَلَيْهَا. فَقَالَ: «**بَلْ أَنْتَ**». يقول عدي: فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا، وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْأَرْضِ، قَالَ قُلْت فِي نَفْسِي:

---

(١) يرهن درعه عند اليهودي وهو قد أذلهم وكسرهم، وهذا من عدل الإسلام ورسول الإسلام، لمن يقول أنه أباد يهود.

وَٱللَّهِ مَا هَٰذَا بِأَمْرِ مَلِكٍ.

نعم لم يكن ملكًا ظالمًا غشومًا... كان يجلس على الأرض، ويقف للعجوز طويلاً وهو أعظم الناس مسئولية وأكثرهم شغلاً. ويسكن في غرفات من طين.

يقول ابن كثير في البداية والنهاية معلقًا على ما ورد في البخاري، من أن النبي ﷺ مات وما ترك دينارًا ولا درهمًا ولا عبدًا ولا أمة يقول، وقد جعلَهُ عنوانَ بابٍ يقول: فإن الدنيا بحذافيرها كانت أحقر عنده ـ كما هي عند الله ـ من أن يسعى لها أو يتركها بعده ميراثًا، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى إخوانه من النبيين والمرسلين، وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا إلى يوم الدين.

ولم يكن ضيق العيش، وقلة المتاع في بيته ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فترة من الزمن فقط، بل كان هذا حاله حتى توفاه ربه.

ولم يكن ضيق العيش وقلة المتاع في بيته ﷺ جبرًا عنه، بل باختياره، فقد كان زاهدًا في الدنيا راغبًا عنها. يقول: ما لي وما للدنيا.

ولم يكن النبي ﷺ يأكل من مال الصدقة لا هو ولا أهل بيته ولا ذريته، ووجدَ الحسنُ بن علي ـ رضي الله عنهما ـ وهو حفيد النبي ﷺ تمرةً من تمر الصدقة فأخذها ـ وكان طفلاً صغيرًا ـ ووضعها في فمه، فبادره النبي ﷺ وأخرجها من فمه معلمًا إياه بأن الصدقة لا تحل لآل محمد ﷺ: «**أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ**».

وهذه قصة تبين لك أنه كان زاهدًا في الدنيا وهي تحت قدميه ﷺ:

لما فتح الله على رسوله ـ ﷺ ـ خيبر، وأتت الغنائم، اجتمع حوله نسوتُه يريدون سعةَ في العيش، فخيرهم بين أن يبقون معه على هذه الحال وأن يطلقهن . ونزل قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ

مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:٢٨، ٢٩]، وكلهن اخترن البقاء معه ـ ﷺ ـ على هذه الحال.

وفي هذا دليل أيضًا على أن النبي ﷺ لم يكن مضطرًا لهذا، فقد كان عنده سهمه من الغنائم، ولو شاء لصارت الجبال معه ذهبًا، بل كانت رغبة عن الدنيا، كما قال هو ﷺ: «**مالي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار، ثم راح وتركها**».

وفي هذه القصة أيضًا بيان لمحبة نساء النبي ﷺ للنبي وحبهم للبقاء معه على هذه الحال، كانوا يحبونه أشد من حبهم لآبائهم وأمهاتهم. عائشة تقول: «أفيك أستأمر أبوي يا رسول الله؟!» وحبيبة ترفض أن يجلس أبوها وهو سيد قريش يومها على فراش رسول الله ﷺ وتقول له: «أنت مشرك نجس لا تجلس على فراش رسول الله ﷺ».

ليلُ النبي ﷺ:

* وكان رسول الله ﷺ يقضي ثلث الليل أو نصفه أو يزيد عن ذلك في الصلاة، يقوم حين يسمع الصارخ.. الديك.. ويصرخ الصارخ في منتصف الليل أو قبله أو بعده بقليل.. يقف بين يدي ربه يقرأ قرآنه ويسجد له داعيًا وشاكرًا، قال الله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ [المزمل: ٢٠].

لم يترك صلاة الليل أبدًا.

وعند مسلم من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ... ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مترَسِّلاً ـ أي متمهلاً ومُرتلاً ـ إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا

مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ. ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**». فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: «**سَمِعَ الله لِمَنْ حَمِدَهُ**» ثُمَّ قَامَ طَوِيلاً قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى**» فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ.

وروى الشيخان من حديث عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه قال: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ. قُلْنَا: وَمَا هَمَمْتَ؟ قَالَ: هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ ﷺ.

يقول ابن حجر معلقًا على هذا الحديث وقد كان ابنُ مسعود ـ رضي الله عنه ـ قويًا محافظًا على الاقتداء بالنبي ﷺ، وما همَّ بالعقود إلا بعد طولٍ ما اعتاد عليه. وجاء من وصف صلاة النبي ﷺ في بيته ليلاً: عن الْمُغِيرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ يَقُولُ: إِنْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَيَقُومُ لِيُصَلِّيَ حَتَّى تَرِمُ قَدَمَاهُ أَوْ سَاقَاهُ، فَيُقَالُ لَهُ، فَيَقُولُ: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟**».

يقضي ليله يناجي ربه، وهذه بعض أقواله:

من مناجاة النبي ﷺ ربه:

وهذه بعض الأقوال من مناجاة النبي ﷺ لربه.

«**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ، وَأَنَا مِنَ المسلِمِينَ**».

«**للهمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ .... أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ ... وَلَا مَنْجَا وَلَا مَلْجَأَ إِلَّا إِلَيْكَ ...**

أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

خشَعَ سَمَعْي وبصَرَي ومخُّي وعَظْمِي للهَّ رَبِّ الْعَالَمِين».

«اللهمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ. لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ. قَوْلُكَ الحَقُّ وَوَعْدُكَ الحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ. اللهمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَأَسْرَرْتُ وَأَعْلَنْتُ أَنْتَ إِلَهِي لَا إِلَهَ لِي غَيْرُكَ».

«اللهمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا وَاحْشُرْنِي فِي زُمْرَةِ المَسَاكِينِ».

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الخَيْرَاتِ، وَتَرْكَ المُنْكَرَاتِ، وَحُبَّ المَسَاكِينِ، وَأَنْ تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي، وَإِذَا أَرَدْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِي إِلَيْكَ وَأَنَا غَيْرُ مَفْتُونٍ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ، وَحُبَّ مَنْ أَحَبَّكَ، وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُنِي إِلَى حُبِّكَ».

وكان إذا آوى إلى فراشه يقول: «بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ».

ينام ذاكرًا ويستيقظ ذاكرًا.

تقول أمُّ المؤمنين عائشةُ ـ رضي الله عنها ـ فَقَدْتُ رَسُولَ الله ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ ... تبحث عنه بيدها... تقول..: فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي المَسْجِدِ [المصلى] وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللهمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ».

منازلُ كانت للصلاةِ وللتقى ... وللصومِ والتطهيرِ والحسناتِ
ديارٌ عفاها جورُ كلِّ منابذٍ ... ولم تعفُ للأيام والسنواتِ

إلى الله أشكو لوْعةً عند ذكرهِمْ	سقتني بكأسِ الثكلِ والفظعـاتِ
فما العدو إلا حاسدٌ ومكـذبٌ	ومـــضغنٌ ذو إحنـــةٍ وتـــراتِ
فياربِّ زدني من يقيني بـصيرةَ	وزدْ حُـبَّهم يـا ربِّ في حـسناتي
سـأذكرهم مـا حـج لله راكـبٌ	وما ناحَ قمـريٌ عـلى الـشجراتِ

كان النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يضع رأسه في حجر زوجته ويقرأ القرآن ثم يغلبه النوم فينام ورأسه في حجرها، تدبروا. هذا حال المُجهد الذي ما إن يستكينُ على الأرض حتى يغلبه النعاس وينام. وفي حجر زوجته يقرأ القرآن، لا يعرف أقوال العاشقين، وفعال المجرمين الآثمين.

وكان حَسَنَ العشرة مع زوجاته يقول: «**خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي**». لا يفضل واحدة منهن على الأخرى في القسم، ويطوف كل يوم عليهن يسأل عن أخبارهن، ثم يبيت عند التي هو في نوبتها.

متواضعًا حليمًا، يرقع ثوبه ويخصف نعله، بسامًا ضحاكًا، كما تصفه زوجته، يقول صاحب الرحيق المختوم، كان أشد الناس حياءً وإغضاءً، وإذا كره شيئًا عرف في وجهة. وكان لا يُثْبِتْ نظرُه في وجه أحد، خافض الطرف. نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جلُّ نظره الملاحظة، لا يشافه أحدًا بما يكره حياءً وكرم نفس، وكان لا يسمي رجلاً بلغ عنه شيء يكرهه، بل يقول: «**ما بال أقوام يصنعون كذا**»، ولَمْ يَكُنْ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصفحُ لا يضرب، ولا يسب، ولا يغضب إلا إن انتهكت حرمة من حرمات الله. ولا يعيب الطعام... إن اشتهاه أكله وإلا تركه. يستيقظ من نومه جائعًا فيسأل عن طعامٍ فلا يجد فينوي الصيام إلى الليل.

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه فيما رواه أحمد: «خَدَمْتُ رَسُولَ الله ﷺ عَشْرَ

سِنِينَ، لَا وَاللهِ مَا سَبَّنِي سَبَّةً قَطُّ ولاَ قالَ لِي أفٍّ قَطُّ، وَلَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَهُ، وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَّا فَعَلْتَهُ».

يقول هند بن أبي هالة ـ رضي الله عنه ـ: «كان رسول الله ﷺ متواصل الأحزان، دائم الفكرة، ليست له راحة، ولا يتكلم في غير حاجة، طويل السكوت» انتهى كلامه رضي الله عنه.

قلتُ: وليس هذا حال من يحب النساء، فالأنوثة لا تظهر مع التقشف، والعيش على التمر والماء بين جدران الطين. فمَن لا همَّ له إلا النساء لا يقضي شبابَه كلَّه مع امرأة واحدة عجوز تكبره بخمس عشرة سنة، وقد تزوجت برجلين قبله وأنجبت أكثر من مرة. ليس هذا حال من يعشق النساء. من لا همَّ له إلا النساء لا يتزوج بامرأة عجوز ثبطة... وثبطة تعني ثقلية متينة.. بدينة.. تمشي كأنها مقيدة، أُمُّ أولادٍ يبكون ويصيحون ليل نهار عند رأسه ...ذلكم سودة رضي الله عنها، ثاني من تزوج الحبيب ﷺ.

ماتت خديجة رضي الله عنها وهي قد تجاوزت الستين من عمرها.. بل قاربت السبعين من عمرها، ثم مكث رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ بعدها لا يفكر في الزواج حتى أشارت عليه إحداهن بأن يتزوج فهو أبٌ عنده بنين وبنات، وتزوج مَن؟

تزوج سودة رضي الله عنها... امرأة كبيرة.. بدينة.. بطيئة الحركة تمشي الهوين كأنها مقيدة.. أم أولاد، وظلت معه وحدها ثلاث سنوات. أي حتى بلغ النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ سن الثلاثة والخمسين من عمره.

من لا همَّ له إلا النساء لا ينخلع من فراش أحب الناس إليه ويطيل السجود لله. يدعو ربه خوفًا وطمعًا. من لا همَّ له إلا النساء لا ينخلع من فراش أحب الناس إليه ويذهب للمقابر يزور الموتى ويدعو لهم. من لا هم له إلا النساء.. لا يقوم من الليل

حتى ترم قدماه، وقد آذنه ربه بالمغفرة على ما تقدم من ذنبه وما تأخر. ولا ذنب له وإنما هو الشعور بعظمة المعبود وتقصير العبد.

من الصعب جدًا أن يقتنع عاقل بأن هذا حال شهوانيٍ يحب النساء، أو ملكٍ ظلوم سفاك لا همَّ له إلا القتل.

إنها حالة من الوقار، والسكينة، والاتصال بالله عز وجل.

إنه قلب معلق بما عند ربه، وجسم قد أنهكته علو الهمة وسمو الطلب.

كلمني أحدهم ـ من المسلمين ـ بكلامِ بطرسٍ اللعين، يقول كان النبي ـ شهوانيًا، وكان وكان، فأجبته: أنت متزوج؟ قال نعم، فقلت كيف بالبيت حين يكون غرفة واحدة ويكون أبناؤك كثيرون ومستيقظون، بل كيف بالبيت إن كان به غير أبنائك.. يضج بالأبناء والضيوف، وجداره بجدار المسجد، هل تستطيع أن تأخذ فيه راحتك؟ قال: أبدًا.. أبدًا.

قلت: هذا حال النبي، كان بيت كل واحدةٍ من نسائه غرفة ضيقة.. من الطين... سقفها بالجريد، ملاصقة للمسجد.. إن أراد أن يسجد وكز زوجته لتوسع له مكانًا فقط للسجود، وإن رفع يديه رفع سقف الغرفة، وإن خرج من باب الغرفة وجد عددًا من الأطفال من أبنائه وأحفاده.

بالله عليك: أهذا بيتٌ يُستمتع فيه بالنساء؟!

أهذا حال من يريد المتعة بالنساء؟!

أفي مثل هذا البيت تظهر الأنوثة وتنتعش؟!

وتابعت: بطرس يكذب، سله عن بيت النبي ـ ﷺ ـ وعن ليل النبي ﷺ كيف كان يقضيه، وعن مطعم النبي ﷺ وملبسه؟

إنه كذّاب لئيم.

فأجاب ـ بعد أن تبصر ـ: حقًا إنه كذّاب لئيم.

وشيءُ يجيش بصدر كثيرين، ويتكلم به النصارى وكأنه كان شغل النبي ﷺ. هذا الشيء هو ما ورد من أخبار صحيحة عن أن النبي ﷺ كان واقع مارية القبطية حين رآها متزينة على فراش غيرها، وهي قصة حدثت مرة، كما جاء في سبب نزول الآيات الأول من سورة التحريم. وأنه ﷺ ربما طاف على زوجاته في ليلة واحدة. وكل هذا صحيح.

ولكنه أبدًا لم يكن هذا هو السياق العام الذي كان يعيش فيه رسول الله ﷺ بمعنى لم يكن حاله أنه يطوف كل ليله على نسائه، ولم يكن حاله أن يذهب يبحث عن المتجملة منهن ويواقعها. لم يكن هذا أبدًا حاله ﷺ؛ بل كان حاله كما قدمنا، زاهدًا في الدنيا، متقشفًا في عيشه، يدعو ربه: اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا. اللهم أحيني مسكينًا وأمتني مسكينًا واحشرني في زمرة المساكين.كان حاله أنه لم يتزوج إلا امرأة واحدة عجوزًا في الأربعين من عمرها وقضى معها ربع قرن من الزمن لم يتزوج عليها، وبدأ التعدد بعد البعثة بثلاثة عشر عامًا أو يزيد، وهو ﷺ قد تجاوز الخمسين من عمره. وكل زواج كان بسبب. فكيف هذا؟

حبُّ النساء فطرة خلقها الله في الرجال، كل الرجال إلا المريض نفسيًا أو بدنيًا، وهو شاذ لا يقاس عليه. ومعاشرة النساء له ارتباط قوي برباطة الجأش... الشجاعة، فالضعيف الذي يهتم لأي مشكلة لا يستطيع أن يذهب لأهله، كلما جاءته مصيبة أو لاحت في الأفق ذهبت بعقله وبات ليلتَه يفكر فيما كان وفيما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، ويذهل عن أهله وإن كانت متجملة متزينة، أما صاحب الشجاعة والبأس، فلا تأخذه المشاكل، وحين يرى امرأتَه متزينة تذهب كل الهموم، فهي صغيرة في حسه مهما كبرت، ويجتمع عليه شمله، ومن ثمَّ ينتفع به أهله. وهذه النوعية من الرجال ورسولنا سيدهم

تكون حسنة العشرة في الغالب. لماذا؟

لأن من هذا حاله يستعلي على مشاكل البيت الصغيرة التي تثيرها المرأة. يستعلي على عدد من النقود تنفق هنا أو هناك. ولا يتقصى صغار الأمور. وكما قيل: ما استقصى كريمٌ قط.

وقد رأينا خالدًا بن الوليد ـ رضي الله عنه ـ مثلاً يتزوج حيث ينتصر، وقد قال له أبو بكر الصديق مرة حين تزوج من بني حنيفة بعد أن هزمهم وقتل رجالهم: أنت امرؤ فارغ القلب. يتزوج ممن هزمهم، ولا بد أن عروسه هذه قُتل أبوها أو أخوها. يتزوج ولا يلتفت لهذا كله. يتزوج وهو في دار عدوه لم يرحل بعد. وهذا حال أرباب الحزم والعزم والشجاعة من يوم كانوا، وسل تعلم.

أما مريض القلب ... الضعيف، فهو كالطفل تأخذه النظرة كل مأخذ، وإن ضحكت له امرأة أجلسته عن كل شيء وأخذت بخواطره. وأقامت عنده الخاطرات ولم ترحل.

حال الضعيف أنه لا يذهب لأهله إلا في أوقات محددة ويستعين على ذلك بالدواء، ويجلس يخطط لذلك أيامًا. وغالبُ من هذا حاله يكون أمره بيد أهله. فإن غضبت عليه أركبت الهمومَ على ظهره وساقته حيث شاءت. وإن رضيت عنه وتدللت سحبته حيث شاءت، وأولئك ليسوا من خيار الرجال. ومن هذا حاله، مع حبه للنساء وأنه لو استطاع لتزوج كل يوم، تجده مع هذا يتعجب ويتساءل: كيف يجمع الرجل بين امرأتين فضلاً عن ثلاث أو أربع أو تسع. كيف يجمع بينهن مع هموم الوظيفة والحياة؛ يقول لك، واحدة وتفعل بي كذا وكذا، فما بال ذي التسعة؟!

يتعجب. والعجب من حاله هو.

نقول له: لأصحاب العزائم حديث آخر.

حلف البخيل ليأتين بمثله حنثت يمينك يا بخيلُ فكفرِ

الفصل الثالث

أينا يعبد الجن؟!

في هذا الفصل مبحثان:

الأول: شبهات اللئيم والرد عليها.

الثاني: النصرانية ديانة الجن.

* * *

المبحث الأول
شبهات اللئيم والرد عليها

وفي هذا المبحث **وفي نسقٍ واحدٍ متصلٍ** أتناول النقاط التالية:

(١) تفنيد أقوال بطرس في أمر الجن.

(٢) سحر النبي ﷺ.

(٣) قصة الغرانيق العلى.

(٤) ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

(٥) تسلط الشياطين على المسيح عليه السلام، وعلى أنبياء العهد القديم.

في البحث الأول (الكذاب اللئيم زكريا بطرس ـ دراسة بحثية تحليلية نقدية مختصرة لمصادره وأكاذيبه وبعض ما يخفيه من دينه) قدمتُ مبحثًا خاصًا عن كبرى قضايا زكريا بطرس وقلت: إن كبرى قضاياه هي نفي النبوة عن رسول الله ﷺ وقلت إنه ـ هو وغيره إذ هو ينقل عمن سبقوه وينقل عنه من لحقوه ـ حين يتكلمون في هذا الأمر يتخبطون لا يدرون أين يسيرون مرة ذات اليمين ومرة ذات الشمال، وإن وقفوا يرتجفون، ويتكلمون بما لا يعقلون.

وقد مضى أنهم في تفسيرهم لما جاء به النبي ﷺ يتكلمون بأشياء لا يمكن أن تجتمع، يقولون علمته زوجته خديجة ليكون ملكًا يؤمن لها تجارتها، وما كان هناك مَنْ ولا ما يخيف السيدةَ خديجة ـ رضي الله عنها ـ. ومرة يقولون علمته زوجته خديجة ليكون كموسى وهارون إذ كانت على النصرانية، وما كانت على النصرانية إنهم يفترون الكذب. ويقولون علمه أصحابه صهيب الرومي وسلمان الفارسي، وعبد الله بن سلام رضي الله عنهم أجمعين. ويقولون: تعلم من زوجاته صفية ومارية، وقد جئن إليه ﷺ بعد سبعة عشر عامًا من البعثة فكيف تعلم منهن. لا أدري؟!

ويقولون علمه غلمان مكة الأعاجم الذين لا يتكلمون العربية!!، ويقولون: كان ذكيًا أتى بكل ذلك من عند نفسه. ويقولون: كان جده ملكًا وخرج في الناس يطلب ملك أبيه، وما كان جده ملكًا ولا خرج في الناس يطلب ملك أبيه أو جده، ويقولون: علمته الشياطين. وما ينبغي لهم وما يستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون. وكل ذلك لا يجتمع، وأي ذلك لا يصح. تكلمنا عن هذا كله تحت عنوان (يكذبون في كبرى قضاياهم).

وترددهم هذا لا يفهم منه سوى أنهم يعرفون الحق تمامًا، وأنها فقط محاولات لصد

الناس عنه، إنهم أفاكون.. يعرفون الحق وهم له منكرون، يبحثون عن أي شيء يلقون به في وجه من يتحدثون إليه.. يبحثون عن أي شيء يصدون به الناس عن دين الله.

ومن التفسيرات الرئيسة التي يقدمها النصارى للوحي ـ بطرس وغيره ـ هي القول بأن مصدر الوحي هم الشياطين، يقولون بأن الشياطين هي التي تنزلت بهذا الذكر الحكي ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَـٰطِينُ ۝٢١٠ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٢١١ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ۝٢١٢ ﴾[الشعراء: ٢١٠ ـ ٢١٢].

وقد أفرد الكذاب اللئيم زكريا بطرس حلقة كاملة في برنامجه (في الصميم) ـ الحلقة العشرين ـ عن علاقة الجن بالقرآن، وكرر ذلك عدة مرات في برنامج (أسئلة عن الإيمان) وفي (حوار الحق) وفي كثير من أطروحاته، يدلل بأشياء منها.

أن للجنِّ سورة كاملة في القرآن، وأن الجنَّ ذكروا أكثر من مائة مرة في القرآن العظيم[1]، ومعنى الكلام: بما أن للجن صورة كاملة في القرآن الكريم، وبما أن الجن ذكروا أكثر من مائة مرة في القرآن الكريم إذًا الجن هم مصدر هذا الذكر الحكيم. هكذا دون أن يُحدِّث الناس بم ذكر القرآن العظيم الجنَّ، وبم تكلم عن الشياطين. ولو اعتمدنا هذا المقياس لأمكننا أن نقول أن كل كتابٍ ذكر الجنَّ هو مما كتبته أو أملته الجن!!

أؤكد على أن الشبة تكونت بفهومات خاصة، وليس بأدلة صريحة، والفهومات الخاصة لا تصلح منهجًا للاستدلال، ولا طريقة للتعامل مع النصوص الشرعية، ذلك

---

(١) في حلقات في الصميم (الحلقة ٢٠) قال ١١٤ مرة، وفي الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان قال ١٢٢مرة، وكله كذب.

أنها تختلف من شخص لآخر، فما أفهمه أنا من النص قد تفهم أنت منه غير ذلك.

ويقول أن من الأدلة على أن الجن هي مصدر الوحي ليلةُ الجن، فالنبي ﷺ قضى ليلة مع الجنِّ يعرفها علماء المسلمين بـ (ليلة الجنِّ)!!

ويقول ـ الكذاب اللئيم زكريا بطرس ـ ومن الأدلة على أن الجن هم مصدر القرآن أنه كان للنبي ﷺ قرينًا من الجنِّ!!

ـ وأن من الأدلة على أن الشياطين هي التي تنزلت بهذا الذكر الحكيم أن شيطانًا أبيض كان يتصدى للنبي ﷺ ويتكلم له على أنه جبريل، ويقول: إن هذا عند الفخر الرازي في التفسير الكبير. وهو يكذب!!

هذا ما يقوله الأفاك الأثيم زكريا بطرس، وكلُّه كذب. وقلبٌ للحقائق. وتدليسٌ على الناس.

ـ وغيره يقول: إن من الأدلة على أن الذي كان يأتي النبي ﷺ بالوحي هو الشيطان .. يقول الدليل على ذلك أنه حين ظهر له كان يخنقه، ولا يخنق إلا الشيطان.. أما الملاك فلا.. . ويقول ـ من يتكلم منهم وقد وافقه بطرس ـ أن هذا الكلام في صحيح البخاري باب بدء الوحي.

وهذا الكلام كذب..

كَذَبَ في الخبر ... وكَذَبَ في تعليل الخبر.

كَذَبَ حين قال بأن النبي ﷺ كان على اتصال بالشياطين.. وكذب حين قال إن في السنة الصحيحة أن الذي ظهر له في الغار كان يخنقه.

الذي في السنة الصحيحة أن جبريل كان يضم النبي ﷺ.. فعل المحب مع حبيبه.

«فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ[1] قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ. قُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجُهْدَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: مَا أَنَا بِقَارِئٍ. فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ، ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣)﴾ [العلق: ١ – ٣]».

فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ الله ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ، فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ رَضِيَ الله عَنْهَا فَقَالَ: «زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي» فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَالله، مَا يُخْزِيكَ الله أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ وتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ».

هذا هو الذي في الحديث.

أحد المشاهدين اتصل بالبرنامج أثناء الحديث وقال له: ليس في السنة أن الملك كان يخنق النبي، ماذا قال؟

قال: كتب السيرة تقول بغتني، وبغتني تعني خنقني!!

يعالج الكذب بكذب!! والكذب لا يعالج بالكذب.

ليس في السنة هذه القولة (بغتني)، وبغتني لا تعني أبدًا خنقني.

---

(١) وهذا من حسن خلق النبي ﷺ، النبي كان في الغار بعيدًا عن الناس يعبد الله، ثم جاءه الملك في صورة رجل وضمه ضمًا شديدًا، وقال له: اقرأ.. لم يسأله النبي ﷺ من أنت، ولا من أين جئت؟ ولا غير هذا، بل أجابه على سؤاله، ما أنا بقارئ.

وللأمانة العلمية نقول: إن هذا الكذاب ينقل عن غيره ولم يدرس جيدًا.. غطني من معانيها كتم النفس.. الضم بشدة حتى يكاد النَفَسُ أن يتوقف، وهذا يعبر عن شدة المحبة، أخذ هو الكلمة أو بالأحرى من ينقل عنه.. وقال إنه كان يخنقه. لا. بل كان يضمه بقوة فعل المحب مع حبيبه.

ـ ويقول ـ مدللاً على أن النبي ﷺ كان متصلاً بالشياطين أن النبي ﷺ كان يحاول الانتحار من وقت لآخر.. يقول: وهذا حال المسكون بالجن. والنبي ﷺ لم يكن يحاول الانتحار من وقت لآخر كما يدعي هذا الكذاب. فدليله مردودٌ في وجهه.

ـ وهذا الكذاب أيضًا يدلل على علاقة النبي ﷺ بالجن بأنه كان يقدر على النساء أكثر مما يقدر عليه غيره، يقول وهذا حال من سكنته الشياطين، فهي تعطي قوة لأوليائها على النساء، وهذا الكلام محض كذب، فالذي سكنته الشياطين يهيم على وجه في الأرض حيران، لا يدري أين يسير، ويحدث نفسه، الذي سكنته الشياطين هو المجنون، والمجنون لا يقرب النساء ولا يقيم الدول ويسوس الناس.

أين الخلل؟ أو كيف تكلموا بهذا الكلام؟

الخلل عند بطرس ومن قال بقوله. فهم الذين قلبوا الحقائق، وذلك بالكذب المباشر تارة، وبِبَتر النص من سياقه العام ثم تفسيره بما يحلو لهم تارة، وباعتماد الضعيف والشاذ وما لا يصح من الأحاديث تارة أخرى. وهاأنذا أفند لك آراءهم وأكشف لك قولهم لتعلم أنهم ما صدقوا فلا تتبعهم.

أدلة بطرس والرد عليها:

ـ يروي اختبار السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ للوحي فيقول: جاء في كتاب (السيرة النبوية لابن هشام ج١ ص٢٣٠): قال ابن إسحاق: «عن خديجة رضي الله

عنها أنها قالت لرسول الله: أي ابن عم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك؟ قال نعم، فجاءه جبريل عليه السلام، فقال رسول الله لخديجة: يا خديجة هذا جبريل قد جاءني. قالت: قم يا ابن عم فاجلس على فخذي اليسرى. فقام رسول الله فجلس عليها، قالت هل تراه؟ قال: نعم. قالت: فتحول واجلس على فخذي اليمنى. فتحول رسول الله فجلس على فخذها اليمنى. فقالت: هل تراه؟ قال: نعم. قالت: فتحول واجلس في حجري، فتحول رسول الله فجلس في حجرها. قالت: هل تراه؟ قال: نعم.

[وفي رواية أخرى] أدخلت رسول الله بينها وبين درعها، ثم ألقت خمارها عن وجهها، ورسول الله جالس في حجرها، ثم قالت له: هل تراه؟ قال: لا، فذهب عند ذلك جبريل. فقالت: يا ابن عم: اثبت وأبشر فوالله إنه لملك، وما هذا بشيطان)[1].

هكذا يروي القصة، ثم يعلق قائلاً: (كان هدف خديجة أن هذا الذي ظهر لمحمد لو كان ملاكًا لخجل من فخذيها ودرعها... إلخ)، ويتساءل: (كيف أن ملاكًا لا يخجل من أعضاء المرأة: لا فخذها ولا حجرها ولا درعها، ولكنه يخجل من وجهها؟، وكيف تُعَلِّمُ امرأةٌ نبيَّ الله الذي تجلى له الوحي. فَتَعْلَم هي ما لم يعلمه هو؟، ثم كيف يؤخذ بشهادة امرأة، والمرأة في الإسلام ناقصة عقل وناقصة دين؟، وكيف اعتبرت شهادة امرأة واحدةٍ شهادةً شرعية، والشهادة المقبولة في الإسلام امرأتين[2] ورجل؟ ثم

---

(١) الحلقة ٢٠ من برنامج في الصميم د/ ١٦ وما بعدها. وكرر ذات الكلام في الحلقة ٢٨ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٥ وما بعدها، والمذكور نص كلامه في برنامج الصميم.

(٢) الخطأ اللغوي هنا منه وليس مني، وإنما أنقل كلامه كما هو.

كيف تأكدت أنه ملاك وليس بشيطان، والشيطان يستطيع أن يغير شكله إلى شبه ملاك نور. ويؤكد هذا الرأي ما جاء في (تفسير الرازي لسورة الحج ٥٢ وسورة التكوير ٢٠): إن الشيطان المُسمَّى الأبيض تصدّى لمحمد وجاءه في صورة جبريل ليوسوس إليه على وجه الوحي)[١].

هذا نص كلامه.

التعليق:

كذب على مستمعيه حين ادعى أن هذا حديث صحيح، وهو لا يثبت.

وكذب على مَن يسمعه حين ادعى أن السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ كشفت عن فخذيها وحجرها ولم ينصرف الملك إلا حين كشفت عن وجهها، ليس هذا في النص الذي أورده هو ـ لاحظ ـ ولا في النص الأصلي الذي حذف بعضه، وإنما قالت له اجلس على فخذي. فقد حذف من النص الذي ينقل عنه هذه الجملة (فتحسرت وألقت خمارها)، والخمار هو غطاء الرأس، من خَمَّرتُ الشيء إذا غطيته[٢]، وهو غير الحجاب[٣]، و(تَحَسَّرَتْ) تعني كشفت عن شيء، وهو ما يغطيه غطاء الرأس (الخِمَارُ)، وكانت بثيابها ترتدي درعًا بدليل الرواية الثانية التي أدخلها بطرس في السياق

(١) المصدر السابق.

(٢) تكلم في معنى الخمار والحجاب الشيخ الدكتور بكر أبو زيد فأجاد وأحسن، وذلك في كتابه القيم (حراسة الفضيلة) فليرجع إليه من شاء مزيد بيان.

(٣) الحجاب في اللغة والشرع هو الستر، ويكون بالجدران (البيوت) قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، أو بالثياب إذا اضطرت المرأة للخروج من البيت.

(فأدخلته في درعها)، عندها ذهب الملك، ذهب من ماذا؟

من كشف الرأس والرقبة وأعلى الصدر، وليس كما يقول الكذاب اللئيم بطرس، أن الملك بقي حين كشفت فخذها، وحجرها وانصرف حين كشفت وجهها. ليس في النصِّ كشفُ فخذٍ ولا حجرٍ، وإنما فقط تحسر بإزالة ما تضعه على رأسها رضي الله عنها وأرضاها.

إذًا بمقاييسه هو، هو ملكٌ، استحى من كشف القليل وانصرف، وهي ـ رضي الله عنها ـ كانت تظنه ملكًا وبالفعل رأته (علمته) ملكًا. إذ لو كان شيطانًا ما استحى حتى من ما هو أبعد من الرقبة وأعلى الصدر.

وكذب على مَنْ يسمعه حين ادعى أن ليس عند المسلمين دليل على الوحي إلا هذه القصة، أو إلا شهادة السيدة خديجة ـ رضي الله عنها ـ في هذه القصة، فهي قصة في بطون بعض كتب السيرة[1] وليس كل كتب السيرة، وكتب السيرة عندنا وإن تواطأت على روايةٍ ما فإنا لا نأخذ بها إلا استئناسًا حتى يصححها أهلُ الحديث، وأهلُ الحديث... وأهلُ الفقه.. وأهلُ الاعتقاد..ومن يحاور النصارى اليوم في البالتوك والمنتديات وغيرهما..بل وكلُّ المسلمين لم يتكلم أحد منهم بأن ما فعلته السيدة خديجة في هذه القصة هو دليل الوحي، أو هو دليل الوحي الوحيد عندنا كما يزعمون، فعندنا مصنفات في دلائل نبوة النبي ﷺ من بشارات السابقين وأخبارِ المعاصرين له ﷺ من مسلمين وكافرين، حتى مقاييس الكذّاب اللئيم زكريا بطرس التي وضعها هو كدليل

---

(١) لم يذكر هذه القصة سوى ابن هشام.

على النبوة تنطبق تمامًا على رسولنا ﷺ وقد ناقشت هذا في الجزء الأول[١].

ـ وكذب في القول بأن الشيطان قد يتحول إلى شبه ملاك من نور. فمادة الملكِ غير مادة الشيطان، الملكُ من نور، والشيطان من نار، الملك للخير والشيطان للشر.الملك رسول من رب العالمين لعبادة المتقين.. الأنبياء وبعضِ الصاحين، والشيطان عدو للمتقين والصالحين المصلحين، وعونٌ للأفَّاكين الكذابين.

ـ وكذب وهو ينقل عن الفخر الرازي جاء في (تفسير الرازي لسورة الحج ٥٢، وتفسيره للتكوير ٢٠)[٢]. يَذكر (بطرس) أن الفخر الرازي تكلم عن شيطان أبيض كان يأتي للنبي ﷺ على هيئة جبريل ويوحي إليه، ولا أدري كيف يتجرأ على الكذب هكذا؟! وكأن تفسير الفخر الرازي في كوكب آخر لن يستطيع أحد أن يذهب إليه ويستوثق منه؟ وكأن كل من يسمع سيثق بقوله ولن يراجعه فيه؟

الفخر الرازي في سورة الحج وفي سياقه نفيه الشديد لقصة الغرانيق العلى والرد على كل من قال بها، في هذا السياق ذكر رواية تقول: (بأن شيطانًا يقال له الأبيض أتاه على صورة جبريل عليه السلام وألقى عليه هذه الكلمات فقرأها) ثم يعلق الفخر الرازي على هذه الرواية قائلاً: (وهذا القول لا يرغب فيه مسلم ألبته لأنه يقتضي أنه عليه السلام ما كان يميز بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث)[٣].

---

(١) انظر ـ إن شئت ـ مقاييس النبوة عند زكريا بطرس وكيف أنها تنطبق.

(٢) في الصميم الحلقة ٢٠ د/ ١٩، وأعاد ذات الكلام في الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٧.

(٣) التفسير الكبير ١٢/ ٤٧ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.

وفي سورة (التكوير)، جاء ذكر الشيطان الأبيض في سياق مختلف، وهو يتكلم عن قوة جبريل ـ عليه السلام ـ يقول: ذكر مقاتل أن شيطانًا يقال له الأبيض صاحب الأنبياء قصد أن يفتن النبي ﷺ فدفعه جبريل دفعة رقيقة وقع بها من مكة إلى أقصى الهند)[١].

ـ ويقول: (ورسول الله جالس في حجرها.. أبو أربعين سنة قاعد في حجرها) ويشير بيديه ويحرِّك جسده مستخفًا ومستهزئًا. ويقول: حَراء[٢]. والمذيع يسأله بتنقيط أم بدون تنقيط؟! (خراء)[٣]. ويستحضر للنبي ﷺ وهو يتكلم عن حديث (ما منكم من أحد إلا وله قرين) فيفي عبده ومسرحية (حزّمني يا)[٤]، ويختم الحلقة (١٤٢) من برنامج أسئلة عن الإيمان بجملة من السخرية والاستهزاء بـ (الراكعين والراكعات)، وهو حال الأراذل الأوساخ أمثال بطرس الكذاب[٥].

أقول ولهذا الفعل وهذا الكلام صارخ في القلب لن يهدأ حتى يشفي صدره من بطرس ومن عاونه، ولن يُنقِص شيئًا من قدر نبينا ﷺ فنبينا ﷺ ـ جبلٌ أشم، له الكمالُ في الخِلْقة والخُلُق. طولاً، وجمالاً، وهيبة.ﷺ. لم يستهزئ به أحد ممن حضره أو عاصره، وما واجهه أحد بشيء يكرهه هيبة وإجلالاً، وكان تحته تسعة من النساء غير ما قام به من أعظم أثر في حياة الناس، وغيره لا يستطيع أن يسوس بيته.. فقط بيته بل

---

(١) التفسير الكبير ١٦ / ٦٨ ط دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) هكذا ينطقها بفتح الحاء، وهي بكسرها.

(٣) الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٧.

(٤) الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٩.

(٥) ومن استهزائه لعنه الله وقبحه تسميته الحلقة ٢٨ برهان الوحي أفخاذ خديجة.

قد تغلبه امرأته.

ـ وفي إطار تدليله على أن النبي ﷺ كانت له علاقة خاصة بالجنِّ، وأن أحدهم هو الذي ظهر له في الغار وكان يتنزل عليه بالقرآن بعد ذلك، وبالتالي فإن القرآن قول الشياطين، في هذا الإطار يستحضر (ليلةَ الجنّ) مدللاً بها على ما يفتريه على الحبيب ﷺ، يقول: إن الرسول ﷺ ـ قضى ليلة كاملة مع الجن عند غار حراء، وهذا نص كلامه: (جاء في «سنن ابن داود كتاب الطهارة حديث ٨٥» عن علقمة قال: قلت لابن مسعود: هل صحب أحد منكم النبي ليلة الجن؟ قال: ما صحبه منا أحد، ولكن افتقدناه ذات ليلة وهو بمكة، ولم نجده، فقلنا: اغتيل، أو استطير، ماذا فُعِلَ به؟ حتى إذا أصبحنا إذا نحن به آتيًا من جهة حراء. فقال لنا: أتاني داعي الجن، فأتيتهم، فقرأت عليهم القرآن. ثم انطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم)(١).

ثم يعلق متسائلاً متعجبًا ومستدلاً: (ما هو مدلول هذه الحادثة؟ أليس أن محمدًا ﷺ كانت له علاقة بالجن؟

والإجابة: ليس في سنن أبي داود شيء مما ذكر، تحت هذا الرقم، ولا في هذا الباب، ولا في غيره، والذي عند أبي داود هو: «عن علقمة قال: قلت لعبد الله بن مسعود: من كان منكم مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ فقال: ما كان معه منا أحد» وليس عند أبي داود شيء مما ذكر، فهو يكذب أو ينقل عن كذّاب آخر. وكله سواء. بل زيادة في القبح إن كان. فهو ناقل وليس باحثًا كما يدعي. وقد مرَّ بنا هذا كثيرًا.

---

(١) الحلقة ٢٠ من برنامج في الصميم د/ ١٨، وأفرد لهذا الحديث حلقة خاصة من برنامج أسئلة عن الإيمان الحلقة / ١٤٢.

هذه الأولى.

والثانية... دعني أبدأ من الخلف قليلاً كي تتضح لك الأمور، وترى الصورة على حقيقتها، وسأختصر مقالي وأدلل على قولي، فلا تعجلني. ولا تستثقلني.

ـ (كان فاشيًا بين العرب في الجاهلية أن للجن سلطان في الأرض، فكان الواحد منهم إذا أمسى بواد أو قفر، لجأ إلى الاستعاذة بعظيم الجن الحاكم لما نزل فيه من الأرض، فقال: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه.. ثم بات آمنًا!. كذلك كانوا يعتقدون أن الجن تعلم الغيب وتخبر به الكهان فيتنبئون بما يتنبئون. وفيهم من عبد الجن وجعل بينهم وبين الله نسبًا، وزعم له سبحانه وتعالى زوجة منهم تلد له الملائكة!.ولا تزال الأوهام والأساطير من هذا النوع تسود بيئات كثيرة إلى يومنا هذا!!)[1].

وفي الجاهلية.. قبل البعثة النبوية، كانت الشياطينُ تصعد قريبًا من السماء فتسترق السمع وتوحي به إلى أوليائها من الإنس، وهم الكهنة والمشعوذون، وكان (الكهنة والمشعوذون) منتشرين في الجزيرة العربية معروفين بأعيانهم يقصدهم الناس في بعض شأنهم، وحين بُعث النبي ﷺ حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وابنُ هشام في السيرة النبوية.. في المجلد الأول... في ذات المكان الذي ينقل منه (بطرس) عقد بابًا أسماه (قذف الجن بالشهب وآية ذلك على مبعثه ﷺ)[2]. ونص على ذلك البخاري في

(١) في ظلال القرآن من مقدمة سورة الجن. بتصرف يسير.

(٢) سيرة ابن هشام (١/ ٢٠٥)، وبطرس يستدل بأشياء قريبة من هذا الموضع، ولا أدري كيف لم يقرأها.

صحيحه[١].

وحين حيل بين الجن وخبر السماء احتاروا في أمرهم، وعلموا أن شيئًا ما حدث على الأرض حال بينهم وبين الصعود في السماء، فطافوا الأرض يلتمسون الخبر، فوجدوا النبي ﷺ يقرأ القرآن في الصلاة، فاجتمعوا يسمعون، وعادوا إلى قومهم يتحدثون، والقصة في البخاري ومسلم وفي كتب التفسير في تفسير سورة الجنِّ.

وهذه هي الرواية من صحيح البخاري: «عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا قَالَ: انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمْ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالُوا: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا شَيْءٌ حَدَثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ.فَانْصَرَفَ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ بِنَخْلَةَ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ فَقَالُوا: هَذَا وَالله الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. فَهُنَالِكَ حِينَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ وَقَالُوا: يا قومنا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ۝٢﴾ [الجن: ١ – ٢]، فَأَنْزَلَ الله عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ»[٢].

الجنُّ رأت النبي ـ ﷺ ـ يصلى فكادت تكون عليه لبدًا ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟

---

(١) صحيح البخاري (ح٧٣١).

(٢) صحيح البخاري (ح٧٣١).

يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴿١٩﴾﴾ [الجن: ١٩] والجنُّ سمعت القرآن فتعجبت ووعَتْ الخطاب ومن ثمَّ آمنت وأسلمت، وراحت تتكلم عما فيه كانت، راحت تتكلم عن غفلتها، وعن ضعفها، وجهلها بما كان وبما سيكون، وعن الضالين وقد خافوا منها فستعاذوا بها فزادتهم رهقًا، والسياق آخّاذ لا يقدر علي صياغته جنٌّ ولا بشر، واقرأ وتدبر:

﴿قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ﴿١﴾ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدٗا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴿١٦﴾ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴿١٩﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٠﴾ قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ﴿٢١﴾ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا ﴿٢٤﴾ قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾﴾

[الجن: ١ـ ٢٨].

يقول الكذاب اللئيم زكريا بطرس جعل للجن سورة كاملة من ثمان وعشرين آية(١)، وأن هذا يعكس اهتمام محمدٍ ﷺ بالجن!!

وأقول: هذه هي سورة الجنّ ليس فيها تمجيد للجن كما يدعي الكذاب اللئيم زكريا بطرس، بل إخبار عن حالهم قبل مبعث رسول الله ﷺ ـ، وحالِهم بعد أن سمعوا به وبما يتلوه من كتاب ربه، وهذا خبرٌ لا يعلم به إلا ربهم الذي أرسل إلينا وإليهم محمدًا ﷺ فهو من جملة أخبار الغيب الدالة على نبوة النبي ﷺ إذْ من كان يعلم هذا عن الجنّ ويخبر به إلا من علَّمه ربه؟!

وفي موضع آخر الجن تسمع القرآن وتعود إلى قومها، وتدبر قولها: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْاْ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾.

[الأحقاف: ٢٩ ـ ٣٢]

يقولون الجن توحي إليه، وها هي الجنُّ تتكلم بلسانها بأنها لم تكن تعلم شيئًا عن القرآن حتى سمعته وحين سمعته رحلت مدهوشةً تتحدث بإعجابٍ وتفصيلٍ عن هذا النبأ العظيم، تدعو قومها للإيمان به.

وسمعت بعضهم يقول الجن توحي للنبي بالقرآن بدليل أن القرآن تكلم عنها!!

(١) الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٤، وكرر هذا الكلام في الحلقة عشرين من برنامج في الصميم.

وهو كلامُ من لم يقرأ القرآن. الجنُّ لم تتحدث للنبي ﷺ بحالها وإنما أوحى الله إلى نبيه ﷺ بحال ومقال الجن ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ ﴾ .. الله هو الذي أوحى بحالهم ومقالهم له ﷺ.

ـ و (ليلة الجنّ) التي يتكلم عنها (بطرس)[1] نعرفها وخبرها صحيح، ونصُّه (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ دَاوُدَ عَنْ عَامِرٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: فَقَالَ عَلْقَمَةُ: أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ فَقُلْتُ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ذَاتَ لَيْلَةٍ فَفَقَدْنَاهُ فَالْتَمَسْنَاهُ فِي الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ، فَقُلْنَا اسْتُطِيرَ أَوْ اغْتِيلَ. قَالَ: فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا إِذَا هُوَ جَاءٍ مِنْ قِبَلِ حِرَاءٍ. قَالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله فَقَدْنَاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ. فَقَالَ: «**أَتَانِي دَاعِي الْجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ**» قَالَ فَانطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ، وَسَأَلُوهُ الزَّادَ، فَقَالَ: «**لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ الله عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا، وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ**» فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ**»[2].

ومن كذبه ـ قبَّحه الله ـ أنه يذكر ليلة الجن، ولم يذكر ما دار فيها بين النبي ﷺ والجنّ، سوى أنه أراهم أثار نارهم. ويحيل لرواية أبي داود، والتي لم تذكر تفصيل ما

---

(١) الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٤، وكرر هذا الكلام في الحلقة عشرين من برنامج في الصميم.

(٢) مسلم. كتاب الصلاة / ٦٨٢.

حدث، فقط يريد من المستمع أو القارئ أن يعرف أنْ كانت هناك ليلة للجن، ثم بعد ذلك يفسر هو ما حدث في تلك الليلة من أمِّ رأسه.

والنبي ﷺ مع الجن في (ليلة الجن) يقرأ عليهم القرآن، ويُعلمهم ما لهم وما عليهم، ما أُحلَّ لهم وما حُرِّم عليهم، يقول ﷺ (فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنَ).

والجن تسأله عن ما أحل لهم من الطعام فيخبرهم بأنه العظم إذا ذكر اسم الله عليه وكلُّ بعرةِ علفٍ، وهؤلاء هم المؤمنون من الجن، الذي يأتمرون بأمر النبي ﷺ، وإلا فالعصاة يأكلون مما لم يذكر اسم الله عليه، ولا يأتون النبي ﷺ يسألون.

وقد عقد شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ فصلاً بعنوان (بعث الله محمدًا ﷺ إلى جميع الإنس والجن)[1].

ويحاول أن يربط بين غارِ حراء وحراء[2]، غارُ حراء هو الذي كان يتحنث فيه النبي ﷺ وظهر له فيه جبريل ـ عليه السلام ـ غار صغير يأخذ رجلاً واحدًا أو رجلين إن فسحا في المجلس، وحراء هو الجبل كله، التقى فيها الجن في (ليلة الجن)، ليقول: إن حراء والجن قرينان، فكل ما في حراء جنٌّ، وليس في حراء سوى الجنِّ. وهو كلام بعيد لا تبصره عينٌ في كتاب ولا في واقع، فالجن لم يكونوا في مكان واحد أبدًا، وجبريل ـ عليه السلام ـ ظهر في حِراء وفي غير حراء، فلو كان جنًّا ولو كانت حراء للجن والجن

---

(١) الفتاوى (١١/ ٣٠٣)، وتكلم شيخ الإسلام في الجزء الثاني من الفتاوى (ص٣٩) عن عدم قدرة الجن على صياغة القرآن الكريم وبين أنهم يتنزلون على كل أفاك أثيم.، وذكر أشياء مما تفعل الشيطان بأوليائها في المجلد (١٣/ ٩١). لمن أراد المزيد.

(٢) الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ٧.

لحراء ما أتاه جبريل ثانية في غير حراء.

ونعم لكل واحد منا قرين من الجن، يأمره بالسوء، حتى رسول الله ﷺ له قرين إلا أن الله أعانه عليه فأسلم. في الحديث: «**مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ**» قَالُوا: وَإِيَّاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**وَإِيَّايَ إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ**»(١).

ولك أن تتعجب من هذا ـ أُكلِّمُ من يقرأ من النصارى ـ وليس لك أن تقول بقول: (بطرس الكذّاب).. ليس لك أن تقول بأن قرين النبي ﷺ، كان يوحي إليه ويعلمه، فهذا لا دليل عليه، ولا نجده في شريعتنا. بل نجد أن القرين يأمر بالسوء، وقرينَ النبي ﷺ أسلمَ فلم يعد يأمره بسوء، وها هو نص الحديث وضعته بين يديك.

وقد كان الكفرة من الجن (وهم الشياطين) يكرهون النبي ﷺ ويعادونه كما يعاديه الكفرة من الإنس، وكانوا في صفّ الكافرين ضد النبي ﷺ والمؤمنين..في كل المواقف كانت الشياطين في صفّ الكافرين. فصفّ المخالفين لله ورسوله ﷺ في التصور الإسلامي يتكون من الإنس والجن معًا، وهم يجادلون النبي ﷺ ومن معه ومن تبعه، وهم يقاتلون النبي ﷺ ومن معه ومن تبعه، هذا المعنى صريحٌ في القرآن العظيم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَـٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ١٢١﴾ [الأنعام:١٢١]، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَـٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ١١٢﴾ [الأنعام:١١٢]، وأخبر الله تعالى أن الكافرين اتخذوا الشياطين أولياء ﴿إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَـٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن

(١) صحيح مسلم / ٥٠٤٣ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٠]، وأن الشياطين تؤزُّ الكافرين ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾ [مريم: ٨٣].

وفي كل الأحداث الكبرى حضرت الشياطين مع الكافرين ضد المؤمنين، في يوم (بيعة العقبة الثانية) حاول الشيطان إفشال البيعة ونادى قريشًا فتأخرت ولو أنها تعجلت لأفسدت، وكبيرهم إبليس هو الذي حرَّض قريش وشجعها وما زال بها حتى خرجت يوم بدر تقاتل النبي ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الأنفال: ٤٨]، وحضر الشيطان يوم أحد يؤز الكافرين ويخدع المؤمنين وخبره مشهور معروف، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٥٥].

بل تجرأ أحدهم على النبي ﷺ وهو يصلي فحاول أن يفسد عليه صلاته، في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ، فَأَمْكَنَنِي الله مِنْهُ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي**»[١].

والشيطان إذا سمع الأذان ولَّى هاربًا[٢] وكذا عند الإقامة[٣]؛ والشيطان يكره

---

(١) البخاري (ح٤٤١)، كتاب الصلاة، ومسلم (ح٨٤٢)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة.

(٢) وخبر ذلك في البخاري (ح٥٨٤)، كتاب الصلاة.

(٣) وخبر ذلك في مسلم (ح٥٨٢).

صلاتنا، يغتاظ منها ويبذل كلَّ جهده كي يصرفنا عنها ويليهنا فيها، في الحديث: «**إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا ثُوِّبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى إِذَا قَضَى التَّثْوِيبَ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ، حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى**»(١)، ويبذل الشيطان كلَّ جهده ليفسد علينا الصلاة التي هي عماد الدين عندنا، فيأتي أحدنا ويخيل له وكأن شيئًا خرج من دبره حتى ينصرف عن الصلاة(٢)، ونحن نستعيذ بالله من الشيطان حين نقرأ القرآن قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ﴾ [النحل: ٩٨]، ونسمي الله على كل شيء كي لا يشاركنا فيه الشيطان حين ندخل البيت لنطرد الشيطان، ونسمي الله حين نأكل الطعام كي لا يأكل معنا الشيطان، ونسمي الله حين يخلو أحدنا بزوجته كي لا ينظر إليها ويجامعها معه الشيطان وطلبًا للذرية الصالحة(٣)، والتسمية عندنا على كل شيء.

وأخبر سبحانه وتعالى أن الكافرين والشياطين لهم نفس المصير بعد الموت، ولهم نفس الجزاء، فهي جبهة مشتركة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ

---

(١) البخاري / ٥٧٣. كتاب الصلاة. ومسلم / ٥٨٥. كتاب الصلاة.

(٢) الحديث متفق عليه. البخاري / ١٩١٥، ومسلم / ٥٤١، وعندنا إذا وجدَ أحدنا حركة ريح في بطنه (كما في رواية البخاري ومسلم) أو في دبره (كما عند أبي داود وأحمد والدارمي)، والحركة هنا هي حركة الريح أو ما يخيله الشيطان للمصلي، أو نفخ الشيطان إذ هو يدخل الجسد ويحدث فيه ريحًا وحركة لا يضبطها صاحبها، وليس أنه يأتي الراكع والساجد فيلعب في دبره كما يتكلم الكذاب اللئيم زكريا بطرس.

(٣) البخاري / ١٣٨، ومسلم / ٢٥٩١.

وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ﴾ [مريم:٦٨]، وقال تعالى مخاطبًا إبليس كبير الشياطين : ﴿ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [ص :٨٥]، ﴿ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الأعراف: ١٨]، وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [السجدة : ١٣] وقال تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [هود : ١١٩].

فمن الشياطين الكافر، ومن الشياطين المؤمن، وكافرُ الشياطين عدو مبين، نستعيذ بالله منه، ونلعنه صباح مساء وفي كل حين، ومؤمنُ الشياطين متبع لمحمد ﷺ لا أنه هو الذي أوحى لمحمد ﷺ. هذا ما نعرفه، وهذا ما تتكلم به كتبنا، وغير ذلك هو من تدليس المدلسين وكذب الكذّابين.

والاستدلال بحال النبي ﷺ حين نزول الوحي عليه، بأن الذي يأتيه جني أساسه كذبهم في الرواية، فزكريا بطرس ـ أو من ينقل عنه ـ أضاف لهيئة النبي ﷺ حين نزول الوحي أنه يكون في سُكرٍ.. يرغي ويزبد ويرتمي في الأرض حين يتنزل عليه الوحي، وهذا كلامه هو، وقد بينت ذلك في البحث الأول، فلم يحدث شيء من هذا لنبينا ﷺ حين نزول الوحي عليه.

ويدل على ما سبق من قولي أشياء حدثت في الإسلام وحدثت في النصرانية، منها ما يلي:ـ

(١) سحر النبي ﷺ.

(٢)قصة الغرانيق العلى، وآيات سورة الحج.

(٣)اختبار الشيطان للمسيح عليه السلام.

(٤)تسلط الشياطين على أنبياء العهد القديم.

أولاً: سحر النبي ﷺ:

في سحر الشياطين للنبي ﷺ أمارة على ما قدمت لك، إذ إنه لو كان رسول الشيطان.. لو كان يتكلم بما تملي عليه الشياطين.. لما سحروه وآذوه. أليس كذلك؟

ألا ترى أنه عجيب أن يقال أن محمدًا ﷺ رسول الشيطان ثم يقال سُحِرَ؟

ليس عجبًا فقط، وإنما أمارة على التخبط والكذب[١].

يقولون نبي مسحور، ويقولون تسلطت الشياطين عليه فتملكت منه وسحرته، وكله مبالغات وكذبات كسيحات لا تبرح مكانها فتُفرح حبيبها أو تغيظ عدوها. نعم سُحرَ النبي ﷺ والحديث في البخاري ـ وهذا نصّه عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا ثُمَّ قَالَ: **«أَشَعَرْتِ أَنَّ اللهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي؛ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ. قَالَ: فِيمَا ذَا؟ قَالَ: فِي مُشُطٍ وَمُشَاقَةٍ، وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ. قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ»** فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: **«نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ»** فَقُلْتُ: اسْتَخْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ: **«لَا، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا»** ثُمَّ دُفِنَتْ الْبِئْرُ[٢].

---

(١) راجع الجزء الأول من هذا البحث (الكذاب اللئيم زكريا بطرس) فصل يكذبون في كبرى قضاياهم.

(٢) البخاري (ح٣٠٢٨)، ومسلم (ح٤٠٥٩)، واللفظ من البخاري.

وكانت مدة سحره أيامًا وليست شهورًا ولا سنين ولا طيلة حياته كما يقولون، الثابت أنها كانت أيامًا قليلة، وأنها لم تَطَلْ جانب الرسالة في شخص النبي ﷺ وإنما غاية ما حدث أنه كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله.. يخيل أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، أي يُخيل إليه أنه يستطيع أن يأتي النساء وحين يأتيهن لا يجد قوة على ذلك، وهذا حال المسحور المعقود عليه، لا يجد انتشارًا حين يقرب النساء.

ولم يطل السحر شيئًا من الوحي، لم يؤثر السحر على الوحي، فلم يُروَ أن النبي ـ ﷺ هذيًا ـ أو قال شيئًا من الوحي ثم اعتذر عنه بعد أن رُفع عنه السحر. فلم يؤثر السحر إلا على بدنه ﷺ ولم يدرِ أحد بسحره إلا أهل بيته، بمعنى لم يتوقف تلق الصحابة عن النبي ﷺ تعاليمهم، أو توقف هو عن الصلاة بالناس، لم يحدث هذا، كان نوعًا من المرض، شعر به أهل بيته، كما هو حال المربوط اليوم، لا يدري به إلا أهل بيته. أو كما هو حال المسحور بسحرٍ ما، فليس كل من سحر يعرف الناس بسحره، أو يؤثر سحره على سلوكه؟ يكون السحر لشيء ما.. لمنعه من إتيان أهله، أو لمنعة من مذاكرة درسه، أو لمنعه من محبة فلان، أو جبره على محبة فلان. ولا يعلم به أحد إلا قريب معاشر، فالسحر لا يعني ذهاب العقل.. بل نوع من المرض، وهو ما حدث مع النبي ﷺ.

*** وفي سحر النبي ﷺ أمارات على النبوة:ـ**

ـ منها طريقة الشفاء نفسها. خرَّ النبي ﷺ لربّه ساجدًا، يناجي ربه ويسأله الشفاء فشفاه بملكين جاءاه وأخبراه عمّنْ سَحره وأين دفن سحره وكيف يحل السحر. وهذه أمارة أخرى على نبوته ﷺ يلجأ إلى ربه ويشفيه ربه، إذ إنه شُفي من أثر الشيطان بدعاء ربه وليس بشيطانٍ آخر.

* ومنها علمه ﷺ بأمرٍ مغيبٍ عنه، وهو مَن سحره وأين وضع السحر.

* وظهر حسن خلق النبي ﷺ حين دفن البئر ولم ينتقم من ساحره.

* وهي مشيئة الله أن يُبتلى النبي ﷺ بشتى أنواع البلاء من مغالبة الشياطين.. السحر، ومن مغالبة الإنس في الحروب والخروج من بلده مهاجرًا إلى ربه، ومن الأمراض التي تصيب الأبدان، ومن مجانبة الصواب في بعض الأمور أحيانًا مثل ـ كما في أسرى بدر ـ ليعلم الناس أنه بشر، وليزداد ثوابه، وتعظم منزلته عند الله بما يتحمل في سبيل تبليغ رسالة الله. إلا أن اجتهادات النبي ﷺ وما يحدث له من العوارض الدالة على بشريته لا تطال الوحي، فالوحي معصوم. فلا يكبر في صدر أحد من المسلمين أن يصاب النبي ﷺ بشيء من هذا، فهو بشر، وليس إلهًا، والعصمة للوحي، لما يبلغ عن ربه.

* وفي القرآن أن موسى عليه السلام خُيِّل إليه من سحر السحر أن عصيهم تسعى قال تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُواْ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ [طه:٦٦] فها هو موسى أصابه سحر السحرة ـ سحر التخيل ـ فهل قيل إنه مسحور؟ هل يقدح هذا في نبوته ـ عليه السلام ـ، وأيوب عليه السلام: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ﴾ [ص:٤١]

* والعجب كل العجب من أهل الكتاب وهم يستمسكون بما يفهمونه خطئًا من مرض النبي ﷺ في سحره، ويحاولون أن ينفون النبوة عن النبي ﷺ بهذه؛ أيقدح عندهم في نبوة النبي أن يزني النبي بحليلة جاره وقائد جيشه كما يتكلمون عن داود ـ عليه السلام ـ؟

أوَ يقدح عندهم في نبوة النبي أن يزني ببناته كما يتكلمون عن نوح ولوط ـ عليهما السلام؟

أوَ يقدح عندهم في نبوة النبي أن تتسلط عليه الشياطين؟!

لا يقدح وقد تسلط الشيطان على عدد من الأنبياء منهم المسيح وأيوب وغيرهما ـ عليهم السلام ـ، وسيأتي إن شاء الله تعالى في نهاية هذا الفصل مزيد بيان. إن ما يتكلمون به ـ على فرض حدوثه جدلاً وهو لم يحدث لا نسلم بحدوثه أبدًا ولكن من باب التنزل في الخصومة ـ لا ينافي النبوة عندهم في دينهم ـ، فمثله وأمرٌّ منه وهو الزنى والعري وغير ذلك ـ لا يذهب بنبوة النبي عندهم. فلا ندري لم يقفون هنا؟ ولا ندري لم يحاكموننا إلى ما لا يصح في ديننا؟ ولا ندري لم يتغافلون عن أن مقاييس النبوة التي وضعوها هم تنطبق على النبي ﷺ؟![1] ألا ترى أنها نفوس مريضة تبحث عن شيء تصد به الناس عن دين الله؟

هي كذلك.

ثانيًا: قصة الغرانيق العلى؟[2]

يدعي (بطرس) أن هذه القصة وضعت القرآن في محنة كبيرة، وأنها دلت على تحريف القرآن، بل وكذبه، ذلك أن القرآن تحدى الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٨]، يقول وقد أتى الشيطان بمثله في قصة

---

(١) قد عقدت لذلك فصلاً في البحث الأول (الكذاب اللئيم زكريا بطرس).

(٢) أسئلة عن الإيمان الحلقة ٢٨ د/ ١٧. وغيرها.

الغرانيق العلى[(١)]!!

ويستدل بالقصة على مداهنة النبي ﷺ لعبدة الأوثان من مشركي مكة!!، ويستدل بالقصة على تسلط الشياطين على رسول الله ﷺ حتى أنها تتكلم بلسانه!!، ويستدل بالقصة على أن القرآن وحي الشيطان وليس وحي الله[(٢)]!!

ويستدل على القصة بأنها وردت في كل كتب المسلمين ويحكي إجماع الأمة على قصة الغرانيق وأن علماء الإسلام شهدوا بأن الشيطان قد أتى بسورة من القرآن!!، يذكر صراحة النسفي والألباني في كتابه (نصب المجانيق)[(٣)]، ووالله لا أدري كيف يتجرأ على الكذب هكذا؟

كتاب الألباني الذي يشير إليه (نصب المجانيق) صنفه الشيخ من أجل إثبات عدم صحة قصة الغرانيق، والشيخ الألباني هو محدث العصر يعرف الصحيح من غيره في الحديث، واسم الكتاب كاملاً (نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق). وعلماء الإسلام الذين نعرفهم والذين يسميهم هو اشتد نكيرهم على القصة متنًا وسندًا. أرأيت أكذب من بطرس؟!

لا أحسب أنك سترى أكذبَ من هذا.

لا يعنيني هنا إثبات كذبه فقد فرغت منه في البحث الأول، ولكن استوقفتني هذه

---

(١) الحلقة ٢٠ من برنامج في الصميم د/ ٦، وكرر ذات الكلام في أسئلة عن الإيمان الحلقة ٢٨ د/ ٢١.

(٢) الحلقة ١٤٢ من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ ١٢.

(٣) أسئلة عن الإيمان الحلقة ٢٨ د/ ١٥:٢٣.

الجرأة العجيبة على الكذب، فلم أستطع غض الطرف عنها، والمرور من جانبها دون الوقوف عليها.

القصة لا تصح لا متنًا ولا سندًا وقد أكثر علماء المسلمين في التكلم عن عدم صحة هذه القصة أنكروها سندًا، وأنكروها متنًا[1].ولم يقل أحد أبدًا أن الشياطين تكلمت على لسان رسول الله ﷺ، غير المرتدين والكافرين.

والإشكال يأتي من ضم آية الحج ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٢﴾ [الحج :٥٢] إلى قصة الغرانيق المفتراة هذه.

هم يقولون: إن قصة الغرانيق سبب لنزول هذه الآية، وابن كثير والقرطبي والطبري والشوكاني والشنقيطي وابن حزم والفخر الرازي كلهم ينكرون، ويشتدون في النكير على من قال بقصة الغرانيق العلى أو قال بأنها سبب لنزول هذه الآية.

وإن سلمنا جدلاً أن قصة الغرانيق ثابتة، وأنها سبب في نزول هذه الآية، و أن الشيطان ألقى في أمنية النبي ﷺ ماذا في هذا؟!

أفي هذا شيء؟

أفي هذا دليل على أي شيء مما يستنتجونه؟! أبدًا.

الإشكال في الفهم الخاطئ لكلمة (أُمْنِيَّتِه) الواردة في آية الحج، (أُمْنِيَّتِه) تعني قراءته، ولذا تجد من أورد القصة ـ قصة الغرانيق ـ أورد فيها أن المشركين هم الذين

---

(١) ومن أراد المزيد فليراجع هذا الرابط:

http://www.islamweb.net/ver2/archive/readArt.php?lang=A&id=91056

سمعوا هذه الكلمات (تلك الغرانيق العلى وإن شفاعتهن لترتجي)، أما المسلمون فلم يسمعوها، فالشيطان يلقي في أسماع أوليائه من المشركين حين يتكلم النبي[١] ﷺ.

وفي هذا دليل بيّن على عداوة الشيطان للنبي ﷺ وحرصه الشديد على النكاية بالدعوة الإسلامية. وفي نسخ (محو) ما تكلم به الشيطان في أسماع الكافرين أمارة على أن الدين محفوظ، وأن شيئًا من الخطأ لم يُقَر. وأن شريعة نقية؛ وأمارة أخرى على صدق النبي ﷺ فيما يبلغ عن ربه (فإذا قال النبي ﷺ عن نفسه: إن الثاني هو الذي من عند الله وهو الناسخ، وإن ذلك المرفوع الذي نسخه الله ليس كذلك كان أدل على اعتماده للصدق وقوله الحق، وهذا كما قالت عائشة رضي الله عنها: لو كان محمد كاتمًا شيئًا من الوحي لكتم هذه الآية ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ﴾ [الأحزاب ٣٧] ألا ترى أن الذي يُعظم نفسه بالباطل يريد أن ينصر كلَّ ما قاله ولو كان خطأً فبيان الرسول ﷺ أن الله أحكم آياته ونسخ ما ألقاه الشيطان هو أدلُّ على تحريه للصدق وبراءته من الكذب، وهذا هو المقصود بالرسالة فإنه الصادق المصدوق ﷺ ولهذا كان تكذيبه كفرًا محضًا بلا ريب)[٢].

وأريد أن أقف هنا وقفه تحت هذا العنوان:

ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله:

نصوص الشريعة بعضها مُحكم، يُعرف معناه دون الرجوع لغيره، وهو الكثير الغالب في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ

---

(١) راجع إن شئت فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ٢٩٠).

(٢) الفتاوى (١٠/ ٢٩٠).

﴿هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [آل عمران: ٧] وبعضها متشابه إضافي (ويقال له أيضًا محكم إضافي) لا يعرف معناه إلا بغيره مثل المطلق مع مقيدة والمجمل مع مفصله والعام مع مخصصه والمنسوخ مع ناسخة، وبعضها متشابه حقيقي لا سبيل للوصول إلى معناه وهو قليل نادر، لا يتعلق به حكم شرعي، وليست فيه أخبار عن السابقين ولا اللاحقين، مثل الحروف المقطعة في فواتح بعض السور.

وقريب من هذا قول رسول الله ﷺ: «**الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ**»[(١)].

فهناك أمور حدثت وأمور شرعت وأخبار تُلِيَتْ متشابه تحتاج لبيان أو لا تتضح مع البيان، ومنها إلقاء الشيطان في قراءة النبي ـ ﷺ ـ والعلة في ذلك مذكورة في ذات السياق ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ٥٣ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٤ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ٥٥﴾ [الحج: ٥٣ ـ ٥٥].

أي أن هذا يحدث ليُظهر الله للناس الذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم.. الظالمين.. الذين هم في شقاق بعيد. ويحدث هذا ليظهر الله للناس إيمان المؤمنين المخبتين الذين هداهم الله إلى صراطه المستقيم.

وتجد هذه العلة دائرة مع ذكر المتشابه في القرآن الكريم، في سورة البقرة بعد أن نص على أن من القرآن المحكم، وأنه أم الكتاب، وأن منه المتشابه، أخبر أن الذين في قلوبهم

(١) متفق عليه، البخاري (ح٥٠)، ومسلم (ح٢٩٩٦).

زيغ هم الذين يتبعون المتشابه، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾[آل عمران: ٧] وتلا النبي ﷺ هذه الآية ثم قال: (فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمَّى الله فاحذروهم)[(١)]. فلاحظ أن الذين يتبعون المتشابه هم الذين في قلوبهم مرض، وسبب ذلك ـ كما تنص الآية ـ ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

وسألت يهود رسول الله ﷺ عن خزنة النار، يريدون حديثًا عن غيب، كي يعرفوا أنه نبي يُوحى إليه، فأجابهم النبي ﷺ بما يوافق ما في أيديهم من الكتاب. ونزل القرآن يهدد الوليد بن المغيرة ـ الذي فكر وقدر وقال: إن هذا إلا سحر يؤثر واغتر بالبنين الشهود والمال الممدود ـ ويجيب اليهود: ﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾[المدثر: ٢٦ ـ ٣٠].

سمع أبو جهل الآيات فعَمِي عن أنها ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾، وعَمِي عن أن العدد بلا تميز، وهو أسلوب ترهيب وتهويل، وأخذته الجهالة فظن أنهم بشر مثله، ونادى في قومه: يا معشر قريش ما يستطيع كل عشرة منكم أن يغلبوا واحدًا من خزنة النار وأنتم الدَّهْم[(٢)]؟ فصاحبكم يحدثكم أن عليها تسعة عشر؟![(٣)]

---

(١) متفق عليه. البخاري (ح٤١٨٣)، ومسلم (ح٤٨١٧)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) الدهم الجماعة من الناس. لسان العرب (١٢/ ٢١٢).

(٣) تفسير الطبري للآية: ٣٠ من سورة التوبة.

وتَحَمَّسَ كِلْدَة الجُمَحِيّ (أبو الأَشَدّ)، وقال: يا معشر قريش اكفوني منهم اثنين وأنا أكفيكم سبعة عشر[1]!!

وجاءت الآيات تبين أن ذكر العدد ـ بلا تمييز هكذا ـ جاء ليفضح الله به أصحاب القلوب المريضة، وليستيقن اليهود من أن هذا نبي يُوحى إليه، ويزداد الذين آمنوا إيمانًا . قال الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾[المدثر: ٣١]

ولم يَرُقْ لمجموعة من المنافقين ذكرُ الذباب والعنكبوت في القرآن الكريم فقالوا متعجبين: ما بال الله يتكلم بهذا الكلام لو كان القرآن من عند الله لما ذكر فيه مثل هذه الأشياء ــ الذباب والعنكبوت ــ فأنزل الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [البقرة: ٢٦].

فذكر الذباب والعنكبوت يضل الله به كثيرًا ويهدي به كثيرًا. ولكن من يُضل؟ إنهم الفاسقون.

ومثله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾ [الإسراء: ٦٠].

---

(١) انظر: تفسير بن كثير للآية ٣١ من سورة المدثر.

وفي القرآن شواهد كثيرة تبين أن الله سبحانه وتعالى ينزل من الآيات ويشرع من الأحكام ما يُظهر به فساد القلوب الفاسدة أصلاً التي لا تظهر إلا بهذه الآيات وتلك الأحكام.

وشيء آخر، هو أن الذين في قلوبهم مرض ليس فقط يتبعون المتشابه بل يفتعلونه إن لم يجدونه، فمذهبهم (الاعتقاد ثم الاستدلال)، ويفتعلون المتشابه، عن طريق بتر النص، أو بعدم الجمع بين أطراف الأدلة، أو إهمال الدليل المضاد، أو استخدام مقدمات عقلية أو عرفيه لفهم النصوص مستغلين في ذلك جهالة المستمع. وهذا بيِّن جلًّي في الكذاب اللئيم زكريا بطرس، ومن لفَّ لفه.

لماذا هذا الاسترسال؟

يضيق صدر بعضهم ببعض الأمور التي لم يأت فيها الشرع ببيان شافٍ، مثل قصة الغرانيق العلى، ومثل (سحر النبي) ﷺ وبعض الأحكام في الشريعة، وَوَدَّ لو أنها لم تكن... وَوَدَّ أن لو أنزل الله فيها بيانًا شافيًا.!!

ونقول لهؤلاء أرح قلبك وعقلك، ولا عليك سوى بيان الحق للناس، فالأمر مرده للقلوب لا للنصوص.. الخلل في النفوس وليس في النصوص، وقد كانت نفس الآيات تتلى على الجمع الواحد فيهتدي بها قوم ويضل بها قوم، ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ١٢٥﴾ [التوبة: ١٢٤ـ ١٢٥].

وإذا كان الأمر مرده للقلوب، وإذا كانت هناك نفوس مريضة لا تزداد على سماع الحق إلا ضلالاً وعمى فعلينا أن نبين الحق، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. قال

الله: ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأعراف: ٢]، وعلينا أن نشير لكل من جادل في المتشابه أو افتعله، من الكافرين أو الفاسقين، بأن الله قد نبأنا من أخبارهم وأنهم هم الذين في قلوبهم زيغ. الذين يجادلون ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله.

أنبياء الله والشيطان في الكتاب (المقدس):

هكذا حال الأنبياء مع الشيطان من يوم كان، فهو عدو مبين لكل الصالحين المصلحين، ونجد في الكتاب (المقدس) (لوقا: ٤) أن المسيح ـ عليه السلام ـ لم يَسْلَمْ هو الآخر من كيد الشيطان، ففي الكتاب (المقدس) أن الشيطان تملك من ربهم المسيح ـ بزعمهم الكاذب ـ وصار به أربعين يومًا في البرية يصعد به جبالاً وينزل به أودية، ويدخل به (أورشليم) ويخرج به للبرية، ويأمره بالسجود له (للشيطان) ويُمَنِّيه بممالك العالم.!!

أربعين يومًا على هذه الحالة.!!

ولم نجد مثل هذا مع النبي محمد ﷺ فحين تَفَلَّتَ عليه وأراد أن يقطع عليه الصلاة.. فقط أراد أن يقطع عليه الصلاة أخذه وربطه، ثم تركه تكرمًا منه وتفضلاً، وتجملاً مع نبي الله سليمان عليه السلام.

فهذا المسيح يتعرض له الشيطان، ليس فقط للحظات بل يقتاده ويسرح به حيث شاء أربعين يومًا أو يزيد، أسر كامل من الشيطان للمسيح ـ عليه السلام ـ، ويقولون إله!!.

أيسوق الشيطانُ إلهًا؟

أيأمر الشيطان (الربَّ) بالسجود له؟!

سأل شنودة الثالث: لماذا لم يعلن المسيح للناس أنه هو الله متجسدًا؟

فأجاب مخافة الشيطان، خاف أن يفسد الشيطان عليه الفداء!!، وهو جواب يتكرر منه لا أدري نقلوه عنه أم نقله ونقلوه عن غيرهم من السابقين منهم. المهم أن (الرب) يخاف من الشيطان.!!

وما يعنيني هو أن الشيطان أيضًا كان متسلطًا على عبد الله المسيح ـ عليه السلام ـ بشكل لا نجد مثله في كتابنا.

وليس فقط المسيح ـ عليه السلام ـ بل ونفرٍ كثيرٍ من أنبياء الله في الكتاب (المقدس)، تعرض لهم الشيطان ولم ينتصروا عليه بل أغواهم. على سبيل المثال لا الحصر:

دواد عليه السلام: جاء في سفر أخبار الأيام الأولى [٢١: ١]:(وَقَفَ الشَّيْطَانُ ضِدَّ إِسْرَائِيلَ، وَأَغْوَى دَاوُدَ لِيُحْصِيَ إِسْرَائِيلَ).

وجاء في سفر أيوب الإصحاح الأول والثاني أمر في منتهى العجب، الشيطان يَفِدُ مع عباد الله ويقف بين يدي الرب، والرب يسلم أيوب للشيطان، والنص يقول في العدد ١٢ من سفر أيوب الإصحاح الأول: (فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هُوَ ذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ، وَإِنَّمَا إِلَيهِ لاَ تَمُدَّ يَدَكَ». ثُمَّ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِ الرَّبِّ)، وفي الإصحاح الثاني من ذات السفر ـ سفر أيوب ـ العدد الثالث نجد أن الشيطان يهيج الرب على أيوب ٣ فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ. وَإِلَى الآنَ هُوَ مُتَمَسِّكٌ بِكَمَالِهِ، وَقَدْ هَيَّجْتَنِي عَلَيْهِ لأَبْتَلِعَهُ بِلاَ سَبَبٍ».

وفي الفقرة السابعة نجد أن الشيطان يصيب أيوب بمرض من قدمه إلى رأسه

اسمع: (٧ فَخَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ، وَضَرَبَ أَيُّوبَ بِقُرْحٍ رَدِيءٍ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِهِ) كما يقول كاتب السفر.

وفي سفر زكريا الإصحاح الثالث نقرأ أن الشيطان كان بجوار نبي الله (يهوشع) وهو يخاطب الملاك ويقاومه، يقول كاتب السفر: (وَأَرَانِي يَهُوشَعَ الْكَاهِنَ الْعَظِيمَ قَائِمًا قُدَّامَ مَلاَكِ الرَّبِّ، وَالشَّيْطَانُ قَائِمٌ عَنْ يَمِينِهِ لِيُقَاوِمَهُ).

وهذا بخلاف ما فعله الأنبياء من معاصي ـ بزعم الكتاب (المقدس) ـ بإغواء الشيطان لهم من زنى وتطاولٍ على رب العالمين. وغير ذلك مما ذكرتُ في الفصل الأخير من البحث الأول من هذا البحث.

وفي لوقا ٢٢: ٣، دخل الشيطان في يهوذا الإسخريوطي، وهو من جملة التلاميذ الاثني عشر، وكيف يكون هذا، وهو ممتلئ بروح القدس (أقنوم الله الثاني) هل يستطيع الشيطان أن يطرد الروح القدس (وهو الله عندهم)؟

❋ ❋ ❋

المبحث الثاني
النصرانية ديانة الجن

توطئة ..

شاء الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يكون الشيطان سببًا في كل الانحرافات الموجودة في تاريخ البشرية، وقد تتبعت أثر الشيطان في الانحرافات القائمة على ظهر المعمورة في بحث خاص تحت عنوان (الكفر والإيمان إذ يعتركان)، ولا بأس أن أنقل من هذا البحث بعض الصفحات كمقدمة لبيان أن دين النصارى أسَّسه إبليس.

(في الجنة ارتدَى الشيطانُ ثوبَ الناصحين لآدم وحواء، ومازال بهما يقول بقول الناصحين ويقسم بالله رب العالمين، حتى جرأهما على المعصية. قال تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٩ ـ ٢٢].

و﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾ تعني ما زال يغرر بهما حتى جرأهما على المعصية، يقول ابن عباس: غرَّهما باليمين، وكان يظن آدم أنه لا يحلف أحد بالله كذبًا، فغرهما بوسوسته وقسمه لهما. وقال قتادة: حلف بالله لهما حتى خدعهما.[1] والسعدي ـ رحمه الله ـ أخذ

---

(١) أنقل هنا عن القرطبي بتصرف يسير، والسعدي يأخذ المعنى اللغوي لكلمة (دلاهما) ويعطي معنى جميلاً يقول: " فَدَلَّاهُمَا " أنزلهما عن رتبتهما العالية. التي هي البعد عن الذنوب والمعاصي إلى التلوث بأوضارها. فأقدما على أكلها.

المعني اللغوي لكلمة (دلالهما) وأعطي معنى جميلاً يقول: «فَدَلَّاهُمَا» أنزلهما عن رتبتهما العالية. التي هي البعد عن الذنوب والمعاصي إلى التلوث بأوضارها. فواضح جدًا أن استعمال القرآن الكريم لكلمة (دلاهما) تشي إلى أن الشيطان كان صبورًا يحايلهم ويعالجهم بهدوء حتى أنزلهما، كمن يدلي دلوًا من علي إلى أسفل بهدوء.

ففي القصة أمورٌ ثلاثةٌ، الشيطان يرتدي ثوب الناصحين، ويتخذ الخداع طريقًا لتنفيذ مكيدته، وهو هنا القسم بالله، ويأتي آدم من الباب الذي يحبه، وهو الملك والخلد، ففي موضع آخر ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [طه: ١٢٠]

هذا مشهد من المشاهد.

* في تفسير قول الله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، عند الطبري وابن كثير ـ رحمه الله ـ : (عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تلا هذه الآية ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ قال كانت فيما بين نوح وإدريس وكانت ألف سنة وإن بطنين من ولد آدم كان أحد يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحًا وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحًا وفي الرجال دمامة وإن إبليس لعنه الله أتى رجلاً من أهل السهل في صورة غلام فآجر نفسه منه فكان يخدمه فاتخذ إبليس شيئًا من مثل الذي يزمر فيه الرعاء فجاء فيه بصوت لم يسمع الناس مثله فبلغ ذلك من حوله فانتابوهم يسمعون إليه واتخذوا عيدًا يجتمعون إليه في السنة فيتبرج النساء للرجال، قال ويتزين الرجال لهن وإن رجلاً من أهل الجبل هجم عليهم في عيدهم ذلك فرأى النساء وصباحتهن فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا إليهن فنزلوا معهن وظهرت الفاحشة فيهن فهو قول الله

تعالى: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾)[١].

فهنا إبليس يُظهر الله على يديه مباشرة المزمار، ويمكر إبليس فيذهب لأهل السهل.. إلى النساء الجميلات دون أهل الجبل، ففي السهل وأهله نعومة لا توجد في أهل الجبل في الغالب، وفي النساء سرعة استجابة وتأثر بالمزمار والغناء أكثر من الرجال، وإن تأثرت الجميلات المنعمات وتحركت غرائزهن، وتجملن وتدللن يطلبن الرجال، فحدثني عن ذي اللب إن التقى بهن. وقد كان. وما أريد رصده هنا هو أن المعصية ـ وهي هنا الغناء ـ ظهرت على يد إبليس ـ لعنه الله مباشرة، واستخدم الحيلة والخداع، وأتى بني آدم من قِبَلِ ما يحبون.

* وجاء في سبب عبادة قوم نوح للأصنام أن إبليس هو الذي زيّن لهم أن يصورهم (ودًا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا)، وهو الذي قام بالصور (التماثيل) لهم، ثم هو الذي أوحى للذين جاءوا من بعدهم بعبادتهم[٢].

الموقف يتكرر، إبليس يتدخل، ويستعمل الخداع فيظهر في ثوب الناصح المشفق على القوم مما هم فيه من حزن على صالحيهم وقد ماتوا، ثم يعرض حلاً ماكرًا، ويتابع

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير والطبري للآية: ٣٣.

(٢) أورد القرطبي روايات صريحة تفيد تدخل إبليس مباشرة في صنع الصورة ثم تزين عبادتها بعد ذلك، والرواية عند الطبري تقول (دبَّ إليهم الشيطان)، والرواية عند ابن كثير تقول (أوحى إليهم الشيطان) وهي رواية البخاري / ٤٥٣٩ من رواية ابن عباس رضي الله عنهما، ولا تعارض. وانظر شرح ابن حجر العسقلاني للحديث رقم (٣٢٥٩) والحديث (٤٥٣٩) من صحيح البخاري، وفي شرح الحديث (٤٥٣٩) أورد رواية ـ سكت عليها ـ من طريق عبد الرزاق أن إبليس هو الذي أخرج هذه الأصنام بعد الطوفان وبثها في الأرض.

بعد ذلك بصبرٍ عجيب حتى تتحول الأجيال الغافلة إلى الشرك تدريجيًا عن طريق البدعة، وذات الشيء حصل في النصرانية، فالذي أعرفه ويقرني عليه كل عاقل باحث منصف أن:

النصرانية ديانة إبليس:

بحثت عن عنوان آخر حتى لا يظن أحد أني أستفز من يقرأ، فلم أقصد الاستفزاز ولا التحديف بالطوب كما الصبية، وليس من طبعي الاستخفاف بعقول القراء، أو البحث عن العناوين المثيرة، بل أحترم من يقرأ وأعيد النظر فيما أكتب كرتين.. أبذل ما أستطيع، بحثت ولم أجد سوى هذا العنوان. فبعد التأمل الطويل في النصرانية لم أجد تعبيرًا أفضل من هذا.. النصرانية ديانة إبليس، ويشهد على ذلك أشياء.

منها أن موضوع الفداء ليس بجديد:

موضوع التجسد ـ أعني تجسد (الإله) ـ وموته مصلوبًا من أجل التكفير عن خطايا البشر (الصلب من أجل الفداء)، تكرر هذا الموضوع سبع عشرة مرة في حياة البشرية ـ على حد قول أحد علماء النصرانية[1]، كان آخرها لا أولها ـ المسيح ـ عليه

---

(١) هو عالم (الأديان) الأمريكي كرسي جرافس (Kersy Graves)، له كتاب مطبوع بعنوان (ستة عشر مخلصًا The Worleds sixteen saviors) ذكر في هذا الكتاب أن عقيدة النصارى الآن تتطابق مع ست عشرة عقيدة سابقة لها بزمن بعيد. وهذا تأويل قول الله تعالى ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [التوبة: ٣٠]

السلام ؛ منهم (كرشنا Chrishna)[١] ، و(بودها Budha) و (لوندي Lundy)، و (زوليس Zulis)، و(كرايت Crite)، و(ميثرا Methra) وغيرهم مما ذكر العلماء.

والفكرة واحدة حتى في التفاصيل البسيطة ؛ إله تأخذه الشفقة على بني البشر فينزل ـ أو يُنزل ابنه الوحيد ـ تلده امرأة بلا أب[٢]، ويعيش بينهم ثم يقتل من أجل التكفير عن خطاياهم، ثم يصعد للسماء ويصبح قاضيًا بين الناس، ظهرت هذه الفكرة في شرق المعمورة (بلاد الهند) وغربها (أيرلندا) ووسطها (سوريا والشام ومصر) في فترات ممتدة (من ١٧٠٠ ق. م ـ إلى ٣٨ م) [٣].

وانتشرت في الإنترنت محاضرة للأسقف الغربية السابق الأنبا (يؤانس) تتكلم عن أن العقيدة النصرانية ذات جذور فرعونية، وتكلم عن المطابقة الكاملة بين شخص المسيح ـ عليه السلام ـ كما هو في عقيدة النصارى وبين شخص حورس كما يصوره

---

(١) إله الهندوس المزعوم هلك في عام ١٢٠٠ ق. م، ومما يذكر هنا أن إنجيل متى يتطابق مع كتب الهندوس (المقدسة) التي كتبت عن كرشنا، لا يفترق عنه إلا في الأسماء فقط. وهناك دراسات في ذلك.

(٢) غير المسيح كانت أمهاتهم لها زوج، ويدعي هذا (الإله) المزعوم أو من يدعو له بعد ذلك أنه ليس أبوه وإنما (أبوه) الله الذي في السماء، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، فبوذا ـ على سبيل المثال ـ كان يزعم أن الإله نزل في الشمس على أمة في خيمة ووطئها فحملت به!!

(٣) وهو تاريخ ظهور بولس ـ أحسب فترة اختفائه في العربية ـ ونداءه بعقيدة الصلب والفداء. وهذا ما تم رصده، وقلت فترات ممتدة لأقول أنه ربما كانت الفكرة قديمة وتكررت قبل هذا التاريخ الطويل ولم يقف أحد عليها لعدم وجود المرجع لذلك، وتكرار التجربة في أماكن متجاورة (الهند، بلاد التبت، العراق، سوريا، فلسطين، مصر) أمارة على أنها كانت تجربة شيطانية مقبولة وناجحة.

التراث الفرعوني، يقول بأن المسيح ـ عليه السلام ـ كان كما حورس يُعلم وهو ابن اثنا عشر عامًا، وعُمِّدَ وهو ابن ثلاثين عامًا ـ لاحظ أن التعميد كان عند الفراعنة ـ، ومَن عمَّدهُ قُتل بقطع رأسه، وكان له اثنا عشر تلميذًا، وله عدَّة أسماء، وخانه أحد تلاميذه، وصلب ثم قتل، وظل في القبر ثلاثة أيام، وأمه اسمها ماري (مريم)..وتسمى عذراء أيضًا!!، وولد في ٢٥ ديسمبر.

وزاد على ذلك أن التصور القبطي للعذراء وهي ترضع المسيح مأخوذ من إرضاع إيزيس لابنها حورس، والرشم بـستة وثلاثين رشمة في مواضع الجسم كله (بما فيها الفتحات التناسلية عند المرأة والرجل) ـ وهي لا توجد إلا عند الأقباط ـ أخذوه من الفراعنة أيضًا، وكذا الأيقونات، وعقيدة الفداء، بل والألحان الكنسية (الترنيمات) كثير منها مأخوذ من الفرعونية. والمحاضرة منتشرة في مواقع الغرف الصوتية على الشبكة العنكبوتية، وعندي على جهازي من شاء رفعتها له.

وفي الماضي حاربَ الرومانُ الكاثوليك الأقباطَ، وقتلوهم أشد القتل.. حرَّقوا الرجال وهم أحياء، وأحرقوا القرى بما فيها ومن فيها؛ كانوا عازمين على إبادتهم إبادة شاملة[١]، يقولون ليسوا مسيحيين. ولم تتغير نظرة الرومان إلى النصارى إلى يومنا هذا، فكنيسة الكاثوليك من قريب تعلن على الملأ أنها هي (كنيسة الرب) وغيرها ليس بشيء، وقد دفع هذا الأمر نفرًا من الباحثين للتأمل في حال (الأقباط) هل هم

(١) وهذه هي تعاليم النصرانية تأمر بها أتباعها حين يتمكنون من مدينة أو قرية.. قتلُ كل من فيها من الرجال والنساء والأطفال بل والمواشي. انظر إن شئت سفر إشعيا [١٣: ١٦]، وسفر العدد (٣١: ١ـ ١٨)، وسفر التثنية (٢٠: ١٦).

مسيحيون... يعبدون المسيح ابن مريم كما يدَّعون؟ أم أنهم حقًا وثنيون يعبدون الفراعنة كما يصفهم المسلمون وكما يصفهم إخوانهم في الكفر؟

الإجابة تشير بوضوح إلى أن نصارى مصر (الأقباط) خليط من النصرانية المحرفة والفرعونية القديمة، وهناك أدلة كثيرة على ذلك بخلاف ما سبق على لسان (يوانس) أسقف الغربية من وجود تطابق بين ما يقال عن شخص المسيح ـ عليه السلام ـ وبين ما نعرفه عن حورس في التراث الفرعوني .. هناك أدلة أخرى على أن العقيدة القبطية خليط من الفرعونية والنصرانية المحرفة[١].

أبرزها أنهم مستمسكون بأسماء آلهة الفراعنة القديمة، ويشتهر هنا كدليل (مينا البراموسي أو مينا المتوحد) وهو بطريرك الأقباط السابق[٢]ـ قبل شنودة الثالث الموجود حاليًا ـ ؛ و(مينا) أسقف جرجا الذي لم يعترف بشنودة الثالث حين نُصِّب بطريركًا، وأمهله شنودة ثم عدا عليه حين تمكن منه وشلحه[٣]، ويشتهر بين عامة نصارى مصر كاسم يتسمون به (رمسيس) و(بيشاي) و(شنودة)[٤]، وأسماء الشهور التي يستعملها النصارى الأقباط هي أسماء آله فمثلا (أمشير) مشتق من اسم إله

---

(١) ذهب (أندرية نايتون) المؤرخ الفرنسي الشهير في مقدمة كتابه (المفاتيح الوثنية للمسيحية) إلى تعميم هذا الأمر فهو يقول نصًا: (إن المسيحية بوجهها العام تبدو تلفيقية وثنية، وإنها برغم تنقيحها تبقى تلفيقية).

(٢) تسمى بـ (كيرلس السادس) بعد أن نصّب بطريركًا، وكيرلس إسم يوناني يعني سيدي.

(٣) الشلح: تعبير سرياني يقصد به التجريد والطرد من السلك الكهنوتي.

(٤) شنودة اسم قبطي مركب من كلمتين (شي نوتي) (شي) ابن و (نوتي) الإله، والمعنى ابن الإله. هكذا تقول مواقعهم.

الزوابع، و(برمهات) مشتق من اسم إله الحرب، و(برمودة) مشتق من اسم إله الموت، و(بؤونة) مشتق من اسم إله المعادن، و(أبيب) مشتق من اسم إله الفرح، و(توت) مشتق من اسم إله العلم، و (طوبة) مشتق من اسم إله الطبيعة.. وهكذا، ونسأل كيف يعظمون الفراعنة وهم الذين أخرجوا موسى ـ عليه السلام ـ من مصر، كيف يعظموهم وكتابهم ـ في العهد القديم ـ يلعنهم؟!

إنها إحدى العجائب أن يعظم قومٌ قومًا يعتقدون كفرهم، وإنها لإحدى الدلائل على وثنيتهم وعبادتهم للفراعنة.

ويشهد على ذلك أن أديرتهم تقام على مقابر ومعابد الفراعنة القديمة، وبعضهم يدافع عنهم فيقول أقيمت الأديرة على المعابد الفرعونية القديمة من أجل سرقتها وإخراج الذهب منها، وهو ما حصل بالفعل منذ جاء شنودة الثالث، وهو ما يعلل سيطرتهم على تجارة الذهب في مصر إذ أن ما أُخرج من ذهب من قبور الفراعنة مئات الكيلو جرامات، وهو ما يفسر وجود نسبة كبيرة من الآثار المصرية خارج مصر، وخاصة في دول أوروبا. ولكن هذا الرد لا يمكن قبوله كتفسير وحيد لما حدث، ذلك أن أديرتهم أقيمت على المعابد من قبل أن يصبح للآثار قيمة بين الناس، فهي أنشئت على المعابد من قديم، وهم كإخوانهم في الكفر (الكاثوليك) في هذا الشأن فقد أقام الكاثوليك أديرتهم على معابد الحضارات الوثنية القديمة[١].

ويشهد على أنهم يعبدون الفراعنة مع المسيح أنهم حافظوا على اللغة القبطية

---

(١) تكلم عن هذا وأفاض في الحديث عالم مقارنة الأديان الفرنسي (أندرية نايتون) المؤرخ الفرنسي الشهير في مقدمة كتابه (المفاتيح الوثنية للمسيحية).

القديمة.. لغة الفراعنة، وهم الآن يحاولون إحياءها في حياتهم اليومية، ولو كانوا حقًا مسيحيين يدينون بالمسيح لأحيوا الآرمية لغة المسيح ـ عليه السلام ـ أو اليونانية ـ لغة الآباء الأولين ـ وإنما هواهم مع الفراعنة!!

ولهم تاريخ خاص، يبدأ من عام ٢٨٢ هـ، ويكتبونه بجوار التاريخ الميلادي، وهو المعتمد عندهم، ولو كان تعظيمهم للمسيح لما ارتضوا غير ميلاده ـ عليه السلام ـ تاريخًا لهم.

هم يعظموه نعم ولكن تعظيمًا أقل من تعظيمهم لتاريخهم الخاص الذي هو خليط من النصرانية المحرفة واليهودية .

والحقيقة أن نصارى مصر كيانٌ خاص، مختلف تمامًا عن كل النصارى في العالم، في المعتقد فهم لا يقبلون أي طائفة أخرى، وكيان خاص في التحرك فهم يحافظون على (رعاياهم) داخل مصر وخارجها من استراليا إلى أمريكا الجنوبية، مرورًا بأوروبا وأمريكا الشمالية، وقد بدءوا في الانتشار في البلاد العربية من قريب، وهذا الاستقلال الفكري عن (النصرانية) الأم بدأ يترسخ في حس الأقباط منذ قدوم جماعة (الأمة القبطية) المتطرفة إلى الكنيسة من عهد كيرلس السادس وشنودة الثالث البطريرك الحالي.

ولا يسعني أن أترك (الأقباط) عبّاد البشر (الفراعنة والمسيح) قبل أن أأكد على أن كل فئات النصارى كالأقباط.. وثنيون في حقيقتهم، فالنصرانية وثنية متطورة، خليط من دين (بولس) و(أديان الوثنية) ومن شاء أن يعرف فليبحث عن معتقداتهم (ألوهية المسيح المفتراة، والفداء مثلا) من أين لهم بها؟ وشعائرهم الدينية (عيد الميلاد، والتعميد، والصيام، والصلوات، والترانيم.. إلخ.من أين لهم بها؟

وليس هذا قولي، ولا قول علماء المسلمين المختصين بدراسة النصرانية فقط وإنما

قول الباحثين النصارى، وأشهر ما يرشد إليه في ذلك ما كتبه (اندريه نايتون) و (إدغار ويند) و (كارل غوستاف يونغ) وهو منشور في موقع (ابن مريم) تحت عنوان (الأصول الوثنية للمسيحية) .

ومنها أن (التجسد) يتوافق مع آلية إبليس في الغواية:

(التجسد) من أوضح الأمثلة على أثر الشيطان في تحريف الأديان، وقضية (التجسد) تُبين بوضوح الآلية التي يستعملها الشيطان في غواية الإنسان. ففي (التجسد) أتى الشيطانُ الناسَ من قبل ما يحبون ـ كما فعل مع آدم وأهل السهل من ولد آدم وقومِ نوح ـ، وهو ـ هنا ـ التعرف على ربهم ؛ إذ كلُّ الناس يودون رؤية الله، العامة منهم والخاصة، ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [الأعراف : ١٤٣] ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [البقرة: ٥٥] ؛ واستغل إبليس تحيّزَ (إنحياز) الإنسان لهيئته، فالإنسان لا يرى شيئًا في الخليقة أفضل منه شكلًا، ومن ثم دخل عليهم من هذا الباب، فوسوس لهم بأن (الله) تجسد في هيئة إنسان، ولذات السبب تجد أن جل الأصنام على هيئة إنسان، حتى إن أخذ بعضها جسد حيوان تكون رأسه رأس إنسان (كأبي الهول مثلا) [١].

---

(١) انظر تعليل الشيخ رفاعي سرور ـ حفظه الله ـ لقضية التجسد، في سفره الماتع (المسيح عليه السلام دراسة سلفية).

وسوس إليهم بأن الله نزل إليهم ليعرفوه ويشاهدوه عن قرب، وأن الله تمثل لهم في صورتهم كي يستطيعوا التعامل معه.

وجاءت قضية الصلب من أجل الفداء، بذات الآلية في التفكير، خداع... يتودد للنفس الإنسانية بما تحبه، يقول لهم : إنهم مخطئون.. مذنبون لا ينفكون عن الذنب.. قد ولدوا به.. ورثوا الخطيئة من أبيهم آدم !!، فما العمل لتكفير تلك الخطايا الموروثة في أجسادهم ؟!

إن (الناموس) أو (الشريعة) أو (الأوامر والنواهي) لا تكفر عن الخطايا، ذلك أن المرء مع الناموس مذنب إذ كل ابن آدم خطاء، فما الحل ؟[1]

ونقول : هذا الفرض خاطئ من الأساس، فقد شاء الله أن يكون الإنسان مذنب، ولم يأمره أن يعيش بلا ذنب، بل أمره بأن يتقيه قدر الاستطاعة ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [التغابن : ١٦] وشرع الله له التوبة، وأحبَّ التوابين من عباده ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وعامله الله بالمغفرة، فهو الغفور الرحيم.

ما الحل والإنسان مذنب لا ينفك عن الذنب ؟

أن يجاهد نفسه قد المستطاع، وأن يتوب إلى الله إن أذنب، والله هو الغفور الرحيم، والله هو العزيز الذي لا تضره معصية العاصين ولا تنفعه طاعة الطائعين. والله هو

---

(١) وبهذا المنطق استحل النصارى الذنوب، ونسبوا للمسيح (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر)، وطبعًا الكل مخطئ إذًا لا يعاقب المخطئ المخطئ. وليعذر المخطئ المخطئ، ولترتكب المعاصي بدعوى أنه لا فكاك من المعاصي!!

الحليم، والله هو الكريم.

﴿ ۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر : ٥٣].

كان هذا هو قول المرسلين، وجاء الشيطان على لسان (بولس) وكل من ادعوا الصلب من أجل الفداء، وقالوا لهم إن الحل أن ينزل (الله) ويعيش بينكم ثم يقتل من أجل الخطية الموروثة فيكم من أبيكم آدم، فمات الإله !! ولا حول ولا قوة إلا بالله. !! وكيف يموت الإله؟! لا أدري.

وكيف يقبلون هذا الكلام ؟!

إنه إبليس ووساوسه، وإنها تجربة تكررت كثيرًا. يأتي الناس من قبل ما يحبون.. ترك العمل.. والعيش بلا تكاليف في هذه الحياة. وأنَّى لهم ؟!

وجاءت قضية الصلب من أجل الفداء، بذات الآلية في التفكير، خداع... يتودد للنفس الإنسانية بما تحبه، يقول لهم: إنهم مخطئون.. مذنبون لا ينفكون عن الذنب.. قد ولدوا به.. ورثوا الخطيئة من أبيهم آدم!!، فما العمل لتكفير تلك الخطايا الموروثة في أجسادهم؟!

إن (الناموس) أو (الشريعة) أو (الأوامر والنواهي) لا تكفر عن الخطايا، ذلك أن المرء مع الناموس مذنب إذ كل ابن آدم خطاء، فما الحل؟[1]

---

(١) وبهذا المنطق استحل النصارى الذنوب، ونسبوا للمسيح (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر)، وطبعًا الكل مخطئ إذًا لا يعاقب المخطئ المخطئ. وليعذر المخطئ المخطئ، ولترتكب المعاصي بدعوى أنه لا فكاك من المعاصي!!

ونقول: هذا الفرض خاطئ من الأساس، فقد شاء الله أن يكون الإنسان مذنب، ولم يأمره أن يعيش بلا ذنب، بل أمره بأن يتقيه قدر الاستطاعة ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾ [التغابن: ١٦] وشرع الله له التوبة، وأحبَّ التوابين من عباده ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وعامله الله بالمغفرة، فهو الغفور الرحيم.

ما الحل والإنسان مذنب لا ينفك عن الذنب؟

أن يجاهد نفسه قد المستطاع، وأن يتوب إلى الله إن أذنب، والله هو الغفور الرحيم، والله هو العزيز الذي لا تضره معصية العاصين ولا تنفعه طاعة الطائعين. والله هو الحليم، والله هو الكريم.

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣].

كان هذا هو قول المرسلين، وجاء الشيطان على لسان (بولس) وكل من ادعوا الصلب من أجل الفداء، وقالوا لهم إن الحل أن ينزل (الله) ويعيش بينكم ثم يقتل من أجل الخطية الموروثة فيكم من أبيكم آدم، فمات الإله!! ولا حول ولا قوة إلا بالله.!! وكيف يموت الإله؟!

لا أدري.

وكيف يقبلون هذا الكلام؟!

إنه إبليس ووساوسه، وإنها تجربة تكررت كثيرًا. يأتي الناس من قبل ما يحبون.. ترك العمل.. والعيش بلا تكاليف في هذه الحياة. وأنَّى لهم؟!

ومن الأمارات على أن النصرانية شريعة إبليس بولس

وبصمات إبليس تتضح ـ أكثر ـ من دراسة حياة (بولس)، فبولس كان كذابًا متلونًا، يستعمل الكذب طريقًا للتبشير بالنصرانية ومن أقواله: «٧ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟» [رومية: ٣ : ٧].

والشيطان هو الذي رافقه، ويشهد لذلك أمور، منها الفترة التي اختفاها (بولس) في (العربية)، ومنها أنه كان يظهر له في (المنام) فقط.، ومنها أن المسيح ـ عليه السلام ـ رفع إلى السماء ولم يقل مرة أنه هو الله أو ابن الله ـ بنوة نسب ـ، ولا أنه جاء ليصلب تكفيرًا للناس عن خطاياهم.. لم يقل شيئًا من هذا أبدا، وإنما قاله (بولس)، ومنها أن رسل الله لا يكذبون، ولا يتكلمون من تلقاء أنفسهم، ولا يحلون ما حرم الله على لسان أنبيائه، ولا ينقضون عهودًا أبدية، وكل ذلك فعله (بولس)، ومنها أن رسل الله لا يُقتلون بلا نصر في هذه الحياة، وقد قُتل (بولس) أسيرًا ذليلاً بعد أن تغلب عليه عدوه، ومن أكبر الأمارات على أن (بولس) كان صنعةَ شيطانٍ رافقهُ هو أنه لم يأت بجديد، فقضية التجسد من أجل الفداء بالصلب قضية قديمة ظهرت في أماكن عديدة، تكفرها جميعًا النصرانية رغم أنها تتطابق معها في المعتقد!!، ومن الأمارات كذلك أنَّ مَن كان (يجدف) على (بولس) كان يسلمه للشيطان يؤدبه، هو الذي قال هذا وهو يخاطب تابعه (تيموثاوس): (.. هِيمِينَايُسُ وَالإِسْكَنْدَرُ، اللَّذَانِ أَسْلَمْتُهُمَا لِلشَّيْطَانِ لِكَيْ يُؤَدَّبَا حَتَّى لاَ يُجَدِّفَا.(تيميثاوس:١: ٢٠).

ومنها شعار النصرانية (الصليب):

شعار الصليب أمارة كبرى على أنها شرعة إبليس، فالصليب هو تأويل قول إبليس الذي يحكيه القرآن ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الأعراف: ١٦]،

فطريقٌ مستقيم يقطعه إبليس بالسُّبل، بما يشبه علامة الجمع (زائد)، أو تفريع على خطٍ مستقيم، ولذا نجد أن النبي ﷺ(يكَنُ يتْرَكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبُ إِلَّا نَقَضَهُ)(١) كما تقول أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ وفي رواية أبي داود عنها أيضًا (كَانَ لَا يترُكُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصْلِيبٌ إِلَّا قَضَبَهُ)، والنقض يفيد طمث التصاليب، والقضب قطعها ورميها، وكأنه ﷺ كان حريصًا على ذهابها بالطمس أو بالقطع والرمي إن لم يفد الطمس، وهو نكير شديد من الحبيب ﷺ على الصليب، إن (الصليب رمزٌ جوهريٌ لمن اتبع إبليس من الغاوين في جميع الوثنيات، ابتداءً بالفرعونية التي كان يُعبَّر فيها عن الصليب بمفتاح الحياة.. وانتهاءً بالنصرانية المحرَّفة التي تَعتبر هذا الرمز الفرعوني إرهاصة تاريخية للصليب الذي يعبدونه، حتى أطلقوا على صليبهم نفس اسم الصليب الفرعوني.. «مفتاح الحياة»)(٢).

ومنها قضية التحليل والتحريم :

قضية التحليل والتحريم.. الأمر والنهي.. النسخ والإقرار.. لازم من لوازم الألوهية، فحق الله على عباده أن يطيعوه، وحق من خلق ورزق ومن يحي ويميت ويحاسب أن يأمر فيأتمر الناس بأمره، وينهى فينتهي الناس عما نهاهم عنه. والعبادة المحبة التي تورث الانقياد التام، العبادة هي الإتباع. العبادة هي التزام الأمر والنهي. حق الله على عباده أن يعرفوه فيحبوه، ثم يمتثلوا أوامره ويجتنبوا نواهيه. والعبادة مرحلة من مراحل المحبة، فمن عرف أحبَّ ـ أو كره ـ ومن أحب سعى في رضا محبوبه

(١) البخاري (ح ٥٤٩٦).

(٢) من مقال (إبليس والصليب) للشيخ رفاعي سرور حفظه الله. انظر الصفحة الخاصة للشيخ في صيد الفوائد وطريق الإسلام.

ولا بد، من أحب أحدًا أو شيئًا فإنه يحرص على فعل ما يرضيه، والبعد عن ما يبغضه، وإلا فهو مدعي للمحبة. وليس محبا على الحقيقة. هذه من بديهيات العقل، وما أجمل ما قال ابن المبارك .

تعصي الإله وأنت تُظهر حبَّه ... هذا لعمري في الفعال بديعُ
لو كان حبك صادقا لأطعته ... إن المحب لمن يحب مطيعُ
في كل يوم يبتديك بنعمة ... منه وأنت لشكر ذاك مضيع

والذي حصل في النصرانية أن المسيح ـ عليه السلام ـ مات ولم يقل للناس اعبدوني من دون الله، ولم يعبده أحدٌ ممن عاصره وعايشه، ثم جاء بولس (الرسول) وفي قصة تتضارب حولها الآراء ادعى بولس أن المسيح ـ عليه السلام ـ أرسله للناس رسولاً.

رَفَعَ بولسُ المسيحَ ـ عليه السلام ـ لدرجة الألوهية، وجعل نفسه رسولاً يتكلم للناس باسم (رب المجد يسوع)، وراح بولس بهذه الدعوى يحل ويحرم، عدّل تعاليم المسيح كلها، العقائدية، والتشريعية، وأن كل ما في النصرانية هو من بولس، أقول: جاء بولس بعد المسيح بأيام، أكان المسيح ـ عليه السلام ـ في حاجة لأن يأتي ببولس يعلم الناس نيابة عنه؟

لم لم يتكلم هو بهذه التعاليم؟

ولم تكلم هو وعارضه بولس باسمه؟

أو دعني أتساءل تنزلاً: لم غيّر يسوع كلامه الذي تكلم به وهو حي بين الناس على لسان بولس بعد ذلك، وبولس كان من معاصريه؟!

من يعبد النصارى؟ من يطيعون؟ من يحلل ويحرم لهم؟ من هو الذي يشرع لهم؟

إنهم هم، يعبدون الأحبار والرهبان من دون الله، وهذا صريح عندنا. في كتاب ربنا علام الغيوب سبحانه وتعالى وعز وجل. قال الله: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾[التوبة: ٣١].

وفسر النبي ﷺ العبادة هنا بأنها الطاعة.. أن يحلو لهم الحرام فيحلونه، ويحرموا عليهم الحلال فيحرمونه، والحديث عند أحمد، وأورده بن كثير في تفسير الآية. فالآمر الناهي حقيقة في كتب النصارى هو الأحبار والرهبان (رجال الدين)، فالشريعة شريعتهم هم وليست شرع الله، يشهد على هذا أن كل ما ورد من أحكام إنما مصدره الذين جاءوا بعد المسيح، ولا زال التشريع.. التحليل والتحريم.. النسخ.. مستمرا، فنحن نرى اليوم مكسيموس الأول يعترض على الكنيسة ويخرج بحلال وحرام آخر.

ولا يشفع للنصرانية إدعائها التوحيد أو أنها مهتدية تسير على الطريق، فالشيطان لا يريد من الناس الكفر صراحة وإنما يسلك بهم طريق الابتداع، والبدعة أحب إليه إذ مع البدعة لا يظن المرء أنه قد ضل.. بل يحسب أنه مهتدي!!

ويلاحظ أن الكل يدعي التدين، ويدعي الهداية، كذا كانت العرب في الجاهلية: ﴿ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأعراف : ٢٨]، وعبدوا الأصنامُ من دون الله، وما كان القصد من عبادتها الكفر بالله، وإنما وسيلة للوصول إلى الله !!، قال الله تعالى ﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الزمر: ٣].

وقد كانت الجاهلية تقسم بربها وتشتد في قسمها أنها لو وجدت طريقا أهدى مما هي عليه لسلكته، وهذا قول الله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ﴾ [فاطر: ٤٢]، وكانوا يسمون النبي ﷺ صابئ، يعنون بها المرتد!!

إنها خطة إبليس. فعلها بالنصارى، وفعلها بالعرب، وفعلها بالوثنيين، وبكل الضالين اليوم.

* * *

الفصل الرابع

لهذا قتلهم النبي ﷺ

(رؤية في تشريع الجهاد)

الناس فريقان، عامة وخاصة، أو ملأ (أشراف وسادة) ومستضعفون (عامة الناس)، أو (متبوعون) و(أتباع)، أو (مستكبرون) و(مستضعفون) كما يسميهم القرآن. أو (الكَذَبَة) و(الغافلون) كما ينطق لسان الحال، المجتمع الكافر يتركب من هاذين الفصيلين من خلق الله.

الملأ في اللغة هم الأشراف من الناس كأنهم ممتلئون شرفًا. قال الزجاج سُمّوا بذلك لأنهم ممتلئون مما يحتاجون إليه. والملأ أيضًا حسن الخلق ومنه الحديث (أحسنوا الملأ فكلكم سيَرْوى) خرَّجَهُ مسلم)[١].

والشرع خصص المعنى[٢] جعله دِلالة على نوعية معينة من أشراف القوم وسادتهم وهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ، من جحدوا أو عاندوا ظلمًا وعلوًا. الذين يتولون الدفاع عن الجاهلية ضد الإسلام وأهله، وفي التنزيل : ﴿قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا

(١) القرطبي في تفسير الآية ٦٠ من سورة الأعراف.

(٢) وهذه عادة الشرع مع الألفاظ اللغوية يخصص المعنى غالبًا كما الصلاة والآذان والحج والتيمم وغير ذلك . وقد شرحت هذا في مكان آخر ولا داعي للتكرار .

لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأعراف : ٦٠]، ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [الأعراف : ٦٦]، ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ﴿٦﴾ ﴾ [ص : ٦] وهؤلاء قريش مَن بُعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والرسول ﷺ قال عن قتلى المشركين يوم بدر: (أبو جهل، وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة..) (أولئك الملأ)[1].

هذا الصنف من الناس يعرف الحق جيدًا ثم يقلب الحقائق للناس، جهدُهُ في صدِّ الناس عن دين الله. يكذب وهو يعلم أنه يكذب، يكذب ليضل الناس عن سبيل الله، كما بطرس الآن.

وقد فصَّلتُ في بيان حالهم (دوافعهم وأهدافهم ووسائلهم) في مكانٍ آخر[2]، وتكفي هذه العجالة لهذا المقام.

والمستضعفون وهم القسم الثاني من الناس في تركيبة الجاهلية التي واجهها الإسلام ويواجهها كل الدعاة، هم (المستضعفون).. (الأتباع).. (أخراهم) .. وهذه كلها مصطلحات شرعية وصفهم بها القرآن الكريم في الآيات التي مرت بنا، وهي أوصاف لأحوالٍ مختلفة تبدو عليهم، فهم (مستضعفون) فيما يبدو لنا، ليست بأيديهم أسباب القوة، وهم (أتباع) يُؤمَرون فيأتمرون، ويُنْهون فينتهون، وهم (أخراهم)

---

(١) الروض الأنف (٣/ ٩٣).

(٢) (الكفر والإيمان إذ يعتركان)، وهو بحث في السيرة النبوية، و(جدال وقتال) وهما تحت المراجعة للطبع إن شاء الله.

يدخلون النار بعد أسيادهم، يتقدمهم أسيادهم وهم يأتون بعدهم متأخرين عنهم. وهم (العامة) وهم (الجماهير) في مفهوم (مثقفي) اليوم.

والمفسرون يفسرون كل واحدة من هذه بالأخرى فعند ذكر المستضعفين ـ مثلاً ـ يقولون (الأتباع)؛ وهي أوصاف متعددة تدل على أعيانهم ويفهم منها السامع حالهم والمراد من ذكرهم.

والملأ يمكرون على هؤلاء (الضعفاء)، يقلبون لهم الحقائق تارة، ويرهبونهم تارة. والملأ يقفون في وجه الدعاة إلى الله، يتصدون لهم بكل قوة، وما دام الملأ يسيطرون على المجتمعات الكافرة فإن الدعوة لا تصل بمفهومها الصحيح للناس، فهم يكذبون ويقلبون الحقائق كما يفعل بطرس الآن، وما دام الملأ يسيطرون على المجتمعات الكافرة فإن كثيرً من الناس لا يستطيعون أن يتبعوا الإسلام رهبة أو غفلة.. ينشغلون بدنياهم... لا يستطيعون أن يختاروا اختيارًا حقيقيًا بين الإيمان والكفر. وأسأل:

وهذا حالهم فما العمل معهم؟

من يتكلمُ بكلامٍ يعرف هو قبلَ غيره كذبه. ما العمل معه؟

من يتكلمُ بكلامٍ غير معقولٍ ما العمل معه؟

من يكذب وهو يعلم أنه يكذب ما العمل معه؟

نحاوره؟.. نبين له؟

هو يعرف أنه كذَّاب. هو يتعمد الكذب.. هو يعرف وينكر... هو يثير الفتنة بين الناس بتساؤلاته. هذا الصنف من الناس لا يريد بيانًا أصلاً. هذا الفصيل من خلق الله لا دواء له إلا القتل، ولهذا الفصيل من الناس شرّع الله الجهاد.

فالسياق العام الذي جاء فيه تشريع الجهاد في الإسلام...هو إزالة العقبات من

طريق الدعوة... إزاحة الملأ من طريق الناس. ثم يضع الناسَ أمام خيار حقيقي... يعرض عليهم الصورة كما هي.. لا كما زيفها الملأ الكذَّابون.

يزيح الملأ ثم يُخيِّر الناس خيارًا حقيقيًا ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. وغالبًا ما يؤمن الناس. ذلك أن عامَّة الناس عبيد مَنْ غلب. عامة الناس لا تتدبر الخطاب وإنما تتبع أسيادها ومن يترأس فيهم، أو تبحث عن ثقة وتتبعه. أو تخاف على رزقها فتتبع أسيادها.

فهنا نقطتان:

الأولى : أن هدف الجهاد هو إزالة الملأ من حياة الناس.. إزالة هؤلاء الكذابين المارقين من حياة الناس.. إزالة العقبات من طريق الدعوة ثم وضع الناس أمام خيارٍ حقيقي، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. وهذا قول الله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ﴾، وهذا قول الله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾.

الثانية : أن عامة الناس عبيد من غلب، عامة الناس لا تتدبر الخطاب الدعوي وإنما هي مع من غلب. لذلك حالَ سيطرة الملأ عليهم، لا يتدبرون. أو يفقهون ولا يستطيعون أن يتبعوا.

الجهاد وسيلة من وسائل الدعوة:

لم يكن الجهاد في الإسلام لشيء أي شيء غير الدعوة إلى الله.. غير إزاحة الملأ الذين استكبروا في الأرض بغير الحق ومن ثم عرض الإسلام على الناس، ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. وشواهد ذلك من السيرة النبوية كثيرة، أذكر هنا بعضها.

* النبي ﷺ، بعد أن غلب سخينة (قريش) ماذا فعل بها؟

منَّ عليهم بالفداء، لماذا؟ لأن الإبادة ليست مقصدًا أبدًا.

* والنبي ﷺ بعد أن هزم هوازن وأخذ نسائهم وأموالهم رد عليهم نساءهم وأموالهم طمعًا في إسلامهم وقد أسلموا بالفعل. لماذا؟ لأن الإبادة ليست مقصدًا أبدًا.

* والنبي ﷺ بعد أن هزم بني المصطلق وساقهم إلى المدينة المنورة، مَنَّ عليهم بالفداء فأسلموا جميعًا.الإبادة ليست مقصدًا أبدًا.

* وثمامة بن أثال ـ سيد من سادات بني حنيفة في نجد ـ بعد أن غلبه وأسره وربطه في المسجد ولو شاء قتله. منَّ عليه بالفداء فأسلم. لماذا؟ القتل ليس هو المقصد أبدًا.

* وطيء بعد أن غلبهم وأخذ نساءهم وأموالهم وأطفالهم منَّ عليهم بالفداء، لم؟ المالُ والنساء ليسوا مقصدًا، والإبادة ليست مقصدًا أبدًا.

* ووقف أيامًا ينتظر هوازن تأتي وتسلم ويرد عليها أموالها ونساءها، وحين تأخرت ثم جاءت نزع السبي من يدي أصحابه وأعطاه لهم، أكرم وفادتهم كي يسلموا وبالفعل أسلموا.

ـ ولمَ أسلمت هذه الشعوب بعد أن غُلِبَت؟

رأت الأمر على حقيقته.

بنو طيء عادوا يقولون جئنا من عند أكرم الناس. ﷺ.، وعَدِي حين جلس مع النبي ﷺ عاد يقول ما هذا بملك؟ واستوت عنده الصورة على حقيقتها بعد أن كانت مقلوبة مشوشة.

ويلاحظ أن النبي ﷺ كان يربط الأسرى بالمسجد أو على باب المسجد ليشاهدوا الصلاة ويسمعوا القرآن. حدث هذا مع ثمامة، ومع بني المصطلق، ومع أسارى طيء. وتتبع التاريخ.. تاريخ الفتوحات الإسلامية، تجد أن الفتوحات الإسلامية، الجهاد في

الإسلام لا يستهدف إبادة الشعوب، ولا يستهدف قتل العوام وأخذ أموال الناس ونساءهم كما يفتري النصارى وغيرُهم اليوم، وإنما يستهدف إزالة العقبات التي تقف في وجه الدعوة الإسلامية. وعامة الناس فقط حين ترى المسلمين المستمسكين بدينهم المجاهدين في سبيله وتعاشرهم، فإنها تسلم من فورها. تنتهي غفلتها عن هذا الدين، وينتهي الكذب الذي يمارسه الملأ ليصدوا الناس عن دين الله. فيسلمون لله رب العالمين. والدين متين يتمكن من القلوب حين يعرض عليها.

هذا هو سياق تشريع الجهاد في الإسلام.

ونحن المسلمين نعتقد أن الإسلام رسالة يجب أن يسمعَها كلُّ الناس، يسمعونها سماعًا حقيقيًا، وأن الشريعة الإسلامية شريعة حق يجب أن تحكم كلَّ الناس.

رسول الله والدماء:[1]

يقولون: كان سفاكًا للدماء، يقتل كل من خالفه، ونقول: بل كان رؤوفًا رحيمًا، ما خُيِّر ﷺ بين شيئين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثمًا، كما تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وما انتقم لنفسه قط، بل كان يعفوا ويصفح عن من آذاه. ـ عفا عن هبَّار بن الأسود حين أسلم، وكان قد تعرض لزينب بنت رسول الله ﷺ وهي مهاجرة من مكة للمدينة، تَعَرَّضَ لها والعرب ما كانت تتعرض للنساء، نخس بعيرها حتى أسقطها على صخرة فأجهض حملها، وحين أسلم لم يعاتبه بكلمة.

وراح لهوازن يدعوهم إلى الله فكذبوه وسخروا منه وأغروا به الصبية ترميه

---

(١) اقتبست هذا العنوان وما ورد تحته بعد تعديلٍ بسيط من مقال للشيخ رفاعي سرور منشور بموقع طريق الإسلام.

بالطوب حتى أخرجوه من ديارهم يسيل الدم من قدميه، وما دعا عليهم بل دعا لهم، ثم تجمعوا له في (حُنين) يريدون قتله وأصحابه، وحين أمكنه الله منهم عفا عنهم وأكرم وفادتهم وردَّ عليهم نساءهم وأولادهم.

وكذا وحشي قاتل عمي النبي ﷺ وكان قَتْلُ الحمزة مصيبة على كل المسلمين وليس على النبي ﷺ وحده، حين أسلم وحشي هذا عفا عنه ولم يقتص منه.

ـ والمرأة اليهودية التي وضعت له السم في الشاة، لم يثأر منها، بل ولم يعرض لها كما تقول الروايات، ولم يعاقبها إلا حين مات أحد الصحابة من السم.

ـ وعمير الجمحي جاء من مكة يسعى على قدميه والسيف في عنقه، جاء لا لشيء غير قتل النبي ﷺ، وحين أمكنه الله منه عفا عنه.

ـ وعفا عن قريش كلها حين تمكن منهم يوم الفتح، وقال لهم قولته المشهورة (اذهبوا فأنتم الطلقاء).

وليس هذا فقط بل غلب على رسول الله ﷺ العفو حتى عاتبه ربه، ومشهور ما حدث في أسرى بدر وفيه نزل قول الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ [التوبة: ١١٣]؛ ومشهور عفوه وتسامحه مع المنافقين، وخاصة زعيمهم عبد الله ابن سلول حتى عاتبه القرآن ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [التوبة: ٨٤].

قد كان المحرك الرئيس له ﷺ هو مصلحة الدعوة، يريد الناس أن يسلموا لم يتحرك لمالٍ ولا لسلطان ﷺ.

وللعفو موضوعية وله إطار إن خرج عنه يُذمُّ ولا يُمدح، الغادر الذي يتكرر غدره لا يُعفى عنه، والمعاند المحارب الذي يقعد بكل طريق يصد الناس عن دين الله لا يُعفى عنه إلا إن خُضِّبت شوكته وراحت قوته، ولانَ للإسلام قلبه.

ومما يؤكد أن حال النبي ﷺ هو الرحمة والعفو، وأنه لم يكن أبدًا جبارًا هو حاله ﷺ حين ينتصر ويتمكن من عدوه؛ لم يسجل التاريخ أنه ﷺ وقف على أشلاء عدوه بعد أن هزمهم أو في ديارِ عدوه بعد أن دخلها يفتخر، بل دخل مكة مطأطئ الرأس يحمد ربه ويهلل. وهذا حال الأتقياء البررة، الذين لا يريدون علوًا في الأرض ولا فسادًا، وليس حال الجبارين المجرمين.

وبطرس اللئيم يدندن دائمًا حول أمر النبي ﷺ بقتل بعض الشخصيات دون قومهم، مثل ابن أبي الحقيق اليهودي، وكعب بن الأشرف حليف يهود، وعصماء بنت مروان، وأم قرفة، وعقبة بن معيط الأموي القرشي، والنضر بن الحارث العبدري القرشي، ومن أمر بقتلهم يوم الفتح، من قتل منهم ومن تاب قبل أن يقتل.

القتل لم يكن هدفًا كما قدمنا، وإنما كانت الدعوة هي الهدف. ولم يصدر أمرًا بإبادة قبيلة كاملة..ولم يصدر أمرًا بقتل النساء والأطفال.. أبدًا لم يحدث هذا، وإنما أفراد ... فقط أفراد. هؤلاء الأفراد اشتهروا بالمحاربة.

والاشتهار بالمحاربة هي العلة التي من أجلها أهدر رسول الله ـ صلي الله عليه وسلم ـ دماءَ تسعة من المشركين في فتح مكة يوم الفتح رغم عفوه عن جميع المشركين. وهي العلة التي من أجلها قتل من قتل من رؤوس المشركين.. النضر، وعقبة، وكعب ابن الأشرف، وابن أبي الحقيق.وتتبع الشخصيات التي تم قتلها تجدها من هذه النوعية. ممن اشتهروا بالمحاربة. من الذين يَعرفون ويصدون عن سبيل الله.

فمثلاً : النّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ ـ قرشي من بني عبد الدار بن قصي بن كلاب ـ أبناء عم النبي ﷺ ـ يقول عنه ابن هشام كان مِنْ شَيَاطِينِ قُرَيْشٍ، وكَانَ مِمّنْ يُؤْذِي رَسُولَ اللهّ – ﷺ –، وَيَنْصِبُ لَهُ الْعَدَاوَةَ. قَدِمَ الْحِيرَةَ[1]، وَتَعَلّمَ بِهَا أَحَادِيثَ مُلُوكِ الْفُرْسِ، وَأَحَادِيثَ رُسْتُمَ واسبنديار. وكان النبي ﷺ إذا جلس مجلسًا يأمر الناس فيه بعبادة الله ويذكرهم بحال من عصوا قبلهم ماذا فعل الله بهم ومن أطاعوا كيف كان حالهم. يأتي هذا الشيطان ويجلس بعد النبي وينادي في الناس: «أَنَا وَاَللهّ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَحْسَنُ حَدِيثًا مِنْهُ فَهَلُمّو إلَيّ فَأَنَا أُحَدّثُكُمْ أَحْسَنَ مِنْ حَدِيثِهِ».

ما هذا؟

إنها حرب إعلامية. يذهب إلى فارس يتعلم.. ويجيء يحكي ليشوش إعلاميًا على الدعوة ورجالها.

وأبو جهل أقسم إن رأى رسول الله ﷺ يسجد بين ظهرانيهم أن يضرب رأسه الشريفة ﷺ بحجر.. يريد قتل النبي ﷺ وهو ساجد في الحرم، لا يراعي حرمة البيت الحرام، ولا البلد الحرام، ولا أن النبي ﷺ لم يعلن جهادًا ولم يرفع سلاحًا، فقط يدعو إلى الله بالتي هي أحسن. وهمَّ أبو جهل.. بل عزم وشمر عن ساقه واحتمل حجرًا ضخمًا. وراح ينفذ ما عزم عليه. ثم إن الله منع رسوله ﷺ وردَّ الله أبا جهل بغيظه لم ينل خيرًا. هنا وقف النضر هذا الشيطان يتكلم بعد محاولة الاغتيال الفاشلة هذه. ماذا قال؟

قَالَ : (يَا مَعْشَرَ قُرَيْش، قَدْ كَانَ مُحَمّدٌ فِيكُمْ غُلَامًا حَدَثًا أَرْضَاكُمْ فِيكُمْ وَأَصْدَقَكُمْ

---

(١) عاصمة المناذرة قديمة على الجانب الغربي من الفرات، والنجف اليوم مكانها.

حَدِيثًا، وَأَعْظَمَكُمْ أَمَانَةً حَتّى إذَا رَأَيْتُمْ فِي صُدْغَيْهِ الشّيْبَ وَجَاءَكُمْ بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ قُلْتُمْ: سَاحِرٌ، لَا وَاَللّهِ مَا هُوَ بِسَاحِرِ. وَقُلْتُمْ: كَاهِنٌ، لَا وَاَللّهِ مَا هُوَ بِكَاهِنِ. وَقُلْتُمْ: شَاعِرٌ، لَا وَاَللّهِ مَا هُوَ بِشَاعِرِ. وَقُلْتُمْ: مَجْنُون،ٌ لَا وَاَللّهِ مَا هُوَ بِمَجْنُونِ).

يعرف الأمر حقيقة. ويقر بذلك بين أصحابه، وثلاثة عشر عامًا وهو يسمع آيات الله تتلى فيستهزأ بها.ثم يخرج محاربًا مع قريش يحمل لواءهم. ما العمل مع هذا؟ البيان؟!!

هو يعرف الحق تمامًا. ويصد الناس عنه.

قتله هو الدواء، وهذا ما حدث يوم بدر. قُتِلَ صبرًا.

* وعقبة بن أبي معيط .. وهو ممن يتكلم عليهم بطرس اللئيم.

جارٌ للنبي ﷺ وقريب منه ـ من بني أميه هو ـ وجلس للنبي ﷺ جلوس المحب، وسمع منه، ثم بتحريض من صديقٍ له تفل تجاه النبي ﷺ وآذاه، واشتد في أذاه. ثم خرج مع قريش يوم بدرٍ مقاتلاً؟

ما الحل مع هذا؟

تقول: البيان؟!

هو يعرف. وهو يعاند.

انتهى دور البيان.

لذا كان قتله في منتهى الحكمة.

* وبنو قريظة غدروا حين البأس.. حين القتال. وكانت بينهم وبين النبي ﷺ عهودٌ موثقه. فما العمل معهم؟...التسامح؟

يغدرون.. لا يمسكون عهدًا، ويتواطئون على المسلمين. وغدرهم يذهب للنساء والذرية؟ أفيتركون؟!

القتل للغادرين أمر طبعي جدًا، بل هو العلاج. مع أنه ﷺ لم يقتل إلا المقاتلة فقط. وليس كل المقاتلة بل مَنْ مارس الغدر من المقاتلة، فمن كان منهم على سفرٍ لم يقتله، ويقولون باع نساءهم وذريتهم!!

ونقول : فعل بهم أخف الأمرين إذ لم يقتلهم كما فعل بآبائهم وأزواجهم. فعل بهم ما يوصي به كتابهم ففي سفر التثنية الإصحاح العشرين نجد هذه التعليمات: «حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ. وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا. وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.

وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ.

هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا. وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا، بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا: الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لِكَيْ لاَ يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ الَّتِي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ، فَتُخْطِئُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ.

ألا شتان. شتان بين ما يأمر به كتابهم من الدعوة إلى الصلح ثم الغدر، وبين ما فعله نبينا ﷺ ، لا نغدر بأحد، من صالحنا صالحناه ووفينا له، ومن أبدى لنا العداوة

نبذنا له على سواء فإن الله لا يحب الخائنين.

ومن كبر في صدره ذبح مقاتلة بني قريظة، عليه أن يتذكر كيف كان الحال لو أنهم تمكنوا من المسلمين بمساعدة الأحزاب.. اتجهوا بالفعل للنساء والأطفال كي يبدؤوا بهم.

ومن يكثر الكلام من دعاة الإنسانية حول قتل بني قريظة عليه أن يراجع الدساتير الحالية وكيف تفعل بالخائنين لأوطانهم المتواطئين مع أعدائهم حين البأس. ومن يقل أسرى وذبحهم فقد كذب، ليسوا بأسرى، لم يكونوا مقاتلين بل غادرين.ولم يغدر بهم بل أنزلهم على رأيهم، وهو أن يحكم فيهم أحد حلفاء الماضي من المسلمين، وهو سعد بن معاذ ـ رضي الله عنه ـ.

* حتى من قتل من النساء، كانت العلة في قتله هو الاشتهار بالمحاربة. وما كان للنساء أن يخرجن من بيوتهن، ما كان لهن أن يقاتلن كالرجال.

أم قرفة. عندها خمسين فارسًا من محارمها ويُضرب بها المثل في المنعة وتجهز رجالها لقتل النبي ﷺ في المدينة؟

ما العمل مع امرأة كهذه؟

كان تجهيز سرية لها في منتهى الحكمة على أنه لم يفعل بها ما يردده الأفاك الأثيم زكريا بطرس. من قلبها على رأسها وشقها بجملين. هذا كله مما لا يصح. بل قيل: إنها قتلت في حروب الردة. والسَرِيَّةُ كانت لرجالها ولم تكن لشخصها. هي امرأة غجرية ثائرة تركت بيتها ووقفت تُوَلْوِلُ خلف الرجال،.. تعرضت للسيوف فأخذتها السيوف.

وهند بنت عتبة يوم أحد خلف الرجال تضرب بالدف وتشجع، وأثناء المعركة تأكل

كبد الشهداء، وبعد المعركة على الصخرة ترتجز وتفتخر، ويوم فتح مكة فرَّ الرجال وخرجت هي تضرب الخيل بخمارها!!

أي امرأة هذه؟!

ما العمل معها؟

ما كان لها أن تقف هذا الموقف، ومن وقف هذا الموقف وفعل هذا الفعل فقد تعدَّ حاله البيان وطالبنا بالسنان، ولا ينظر إليه أمن الرجال أم من النساء؟

وعصماء بنت مروان، تُوَلْوِل في بيتها بين رجالها، وتنظم الشعر تسب النبي ﷺ وتحرض قومها على قتله ﷺ. وتحريض النساء يذهب بعقل الرجال. لك أن تتخيل امرأة تُعَيِّر زوجها أو أبناءها بالرجولة (عدم الرجولة يعني)، ماذا سيفعل؟! يَقتل أو يُقتل.

وسبُّ النبي ﷺ لا نطيقه؛ لأننا لا نجد له مبررًا ألبته.

هذه النوعية من النساء تؤجج حربًا . أشد من الرجال. وقتلهن يريح الناس من شر كثير. فلولا قتل بنت مروان لقتل من حرضتهم على قتل النبي ﷺ وربما انتصر لهم غيرهم وقتل معهم، ناهيك عما تحدثه مثل هذه الأفعال من بلبلة بين الناس تذهب بالوقت والجهد.

* هل نقتل النساء؟

أبدًا، لا نعرف هذا أبدًا. لا النساء ولا الأطفال ولا من لا يقاتل من الرجال.

وليس في ديننا أمر بذلك[١]، في الحديث : (كَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى الله وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ: «**اغْزُوا بِاسْمِ الله، فِي سَبِيلِ الله، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِالله، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا وَلَا تَغْدِرُوا وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالٍ، فَأَيَّتُهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ.**

فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ الله الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلْهُمُ الْجِزْيَةَ، فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنْ بِالله وَقَاتِلْهُمْ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ الله وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ الله وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَمَكُمْ وَذِمَمَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ الله وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ الله فَلَا تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ الله، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ الله فِيهِمْ أَمْ لَا»[٢].

الحرص على إسلامهم، لا على قتلهم وأخذ أموالهم ونسائهم.

هل أبادت جيوش المسلمين في عهد النبي ﷺ أو بعد النبي ﷺ شعبًا أو قبيلة؟

---

(١) بخلاف الكتاب المقدس، وقد عقدت لذلك مبحثًا خاصًا.

(٢) مسلم (ح ٣٢٦١).

أبدًا. وأمارةُ ذلك هؤلاء الذين بين أظهرنا اليوم، لو كنا نعمل السيف في عامة الناس ما بقي أحد منهم إلى يومنا هذا، بل الواقع أنهم كانوا يفرون إلينا.

* الرق في الإسلام مظهر من مظاهر الرحمة:

يجمل هنا أن نقف مع قضية الرق في الإسلام، لنبين بعض الأمور:
ـ الرق كان موجودًا قبل الإسلام، وخاصة في الدولة الرومانية النصرانية وظلَّ موجودًا بعد الإسلام وإلى وقت قريب. فلم يبتدعه الإسلام.

ـ كانت أسباب الرق كثيرة، وأسباب الحرية ـ للرقيق ـ قليلة أو شبه معدومة. في كل العالم، قبل الإسلام، فجاء الإسلام وحرم كلَّ أسباب الرّق عدا ما كان من الأسرى في الحرب، مع الأخذ في الاعتبار أن الحرب في الإسلام وسيلة من وسائل الدعوة، وليست للإبادة ولا للاسترقاق فهي خيار ثالث بعد الإسلام والجزية، وشرع عددًا من المصارف لتحرير العبيد، منها المكاتبة وكفارة اليمين وكفارة الظهار، والتصدق بالعتق بلا سبب. وغير ذلك مما هو موجود في شريعة الإسلام.
ـ الرق في الإسلام مظهر من مظاهر الرحمة في الشريعة الإسلامية. وذلك أن الذي يسترق هو الذي يقتل، فالرق بديل للقتل. وبهذا تعلم أن وضع الرق رحمة وليس نقمة كما يصورونه.

ـ الرقيق في الإسلام ليس كغيرهم، ففي الإسلام توصية على الرقيق، في التنزيل ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ٣٦ ﴾ [النساء : ٣٦]، وصى بهم بجوار توصيته بعبادة الله وبر الوالدين.

وفي الحديث حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا وَاصِلٌ الْأَحْدَبُ قَالَ: سَمِعْتُ الْمَعْرُورَ بْنَ سُوَيْدٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رضي الله عنه وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلاً فَشَكَانِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ**». ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ إِخْوَانَكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ فَأَعِينُوهُمْ**»[(١)].

حتى مجرد النطق بالاسم (عبد أو أمة) نهى عنه الإسلام، وعند مسلم قال ﷺ: «**لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي فَكُلُّكُمْ عَبِيدُ الله وَلَكِنْ لِيَقُلْ فَتَايَ وَلَا يَقُلْ الْعَبْدُ رَبِّي وَلَكِنْ لِيَقُلْ سَيِّدِي**»[(٢)] وتسامح الإسلام مع العبيد ومراعاته لإنسانيتهم مشهورة معروفة.

ففيم الاحتجاج على الرق في الإسلام؟!!

فيم الاحتجاج على الرق والنصرانية تعرفه، ولك أن تراجع رسالة بولس إلى أهل أوفسس الإصحاح السادس عدد ٥ وهو يأمر العبيد أن يطيعوا أسيادهم كما يطيعون المسيح. جعل السيد للعبد كما المسيح للحر، وفي لوقا الإصحاح الثاني عشر، العدد٤٥ وما بعده كلام شديد عن العبيد منه (٤٧ وَأَمَّا ذلِكَ الْعَبْدُ الَّذِي يَعْلَمُ إِرَادَةَ سَيِّدِهِ وَلاَ يَسْتَعِدُّ وَلاَ يَفْعَلُ بحَسَبِ إِرَادَتِهِ، فَيُضْرَبُ كَثِيرًا)، وهو مثال ينقله دون أن يذمه.

الجزية في الإسلام مظهر من مظاهر الرحمة:

ـ الجزية تضرب في الإسلام على من قهرناه، على من لو شئنا قتلناه،على من لو شئنا

(١) البخاري (ح٢٣٥٩)، مسلم (ح٣١٣٩).

(٢) مسلم (ح٤١٧٨).

طردناه . ومن نضرب عليه الجزية يكون له ما لنا وعليه ما علينا في بلادنا وخارج بلادنا. وإن لم نستطع أن نحميهم فلا جزية لنا عليهم.

ـ والجزية تفرض على القادر عليها، وهي مبلغ زهيد مقارنة بما كان يدفعه هؤلاء إلى حكامهم.

وسياقها العام والخاص لا يشي من بعيد ولا من قريب أنها نوع من الظلم والذل لأهل الكتاب.

ـ وغير القادر منهم نتكفل به، وننفق عليه. فله كفالة اجتماعية بيننا.

ـ ومن قال بأن الجزية للحماية، وأنهم إن دخلوا في الجيش أو تولوا حماية أنفسهم سقطت عنهم الجزية فقوله لا نعرفه.

ـ ومن أراد أن يناقش الجزية في الوضع الحالي فلا ننصت إليه، ذلك أن الجزية تأتي في سياق سيطرة الإسلام بمفاهيمه وتصوراته وعسكره.

ـ ومن أراد إسقاط الجزية وجعلها من الموروث الثقافي، ويدعونا لعدم التحدث فيها إلا من باب التاريخ، فهذا ليس منا وإن انتسب إلينا.

ـ ومن كَبُرَ في صدره أمر الجزية فعليه أن يتذكر حال عباد الصليب حين يَغلبون، عليه أن يستحضر نصوص كتابهم (المقدس)، وأفعالهم في بيت المقدس والأندلس وفلسطين والعراق وأفغانستان وغير ذلك[1] ويقارنا حالنا حين نغلب وحالهم حين يَغْلبون. عندها سيعلم أننا حقًا أصحاب رسالة سماوية.. ملئها الرحمة للبشرية.

---

(١) انظر الفصل الأخير من كتاب الكذاب اللئيم زكريا بطرس.

الفصل الخامس

مستحيلٌ

من الملاحظ أن بطرس في تناوله لعدد من القضايا يعرض علينا بضاعته.. دينه.. كتابه (المقدس)، وعقيدته، ومن حقنا أن ننظر فيما يعرض علينا ونفتش فيه. وبعد قراءة متأنية في بعض جوانب النصرانية تبين أنه مستحيل أن يقبل النصرانية عاقل، أو أن يبقى نصرانيًا من يرجو الله والدار الآخر. وقد جمعتُ بعضًا من المستحيلات عند النصارى أعرضها باختصار على حضراتكم في هذا الفصل.

مستحيل أن يكون ما في أيدي النصارى من كتاب هو كلام الله:

ـ لأمور كثيرة أكتفي باثنتين منها:

أولها: أن هذا الكتاب أخذ صفة القداسة من البشر وليس من الله رب العالمين. فمن المُسَلَّم به أن المسيحَ ـ عليه السلام ـ رُفِعَ إلى السماء وترك إنجيلاً، هذا الذي يتكلم عنه القرآن الكريم ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [المائدة: ٤٦]، وتكلم عن هذا الإنجيل بولس[1]، ومرقس[1].

(١) في (غلاطية ١ / ٦ ـ ٨)، و (وكرونثوس الأولى: ٩/ ١٢ ـ ١٤).

والنصوص المذكورة تسميه (إنجيل الله) أو (إنجيل المسيح) ـ عليه السلام ـ[٢]، ومن المُسَلَّم به أن بولس جاء بشرعٍ جديدٍ؛ هجرَ الإنجيلَ وتعاليمَ المسيحِ، وتلاميذَ المسيحِ[٣]، وكررَ بدعةً تكررت قبله ست عشرة مرةً كما مرَّ بنا، وحاول بولس اليهودي أن يقنع تلاميذ المسيح ـ عليه السلام ـ بدينه الجديد مرتين ـ حسب كلامه هو ـ فلم يقتنعوا فتطاول عليهم وسبهم[٤]، وحذر منهم، ثم وثب عليه الرومان فقتلوه، وتبعثر تلاميذ المسيح ـ عليه السلام ـ وضاع إنجيل المسيح ـ عليه السلام ـ بين سياط الرومان، وأفاعي يهود، وأتباعِ بولس.

وكانت عاصفة اجتاحت الشام وتركيا وأرض اليونان، كانت أمواجًا عاتية تُغرق مَن تكلم، فلم يكن يتكلم أحدٌ إلا سرًا، وكلام السر لا ينضبط، راح كثيرون يكتبون بأيديهم.. يدونون الأحداث في رسائل لأصحابهم، ولم يقل أحدٌ منهم قط أنه يكتب كلامًا مقدسًا[٥]، الكلُّ كتب. يسجل الأحداث، يحكي سيرة فلان وفلان، يخاطب صديقًا، وبعضهم تطاول عليه الليل واسودَّ جانبه ولم يجد خليلاً يلاعبه فراح يبث

---

(١) (٨ / ٣٥).

(٢) انظر: (إنجيل المسيح) للدكتور منقذ السقار ضمن كتابه (هل العهد الجديد كلمة الله ؟)

(٣) انظر: [غلاطية ٢: ١ ـ ٩]

(٤) انظر ماذا يقول عن تلاميذ المسيح في رسالته إلى فيلبي... يصفهم بالكلاب و... انظر تعرف كم كان مفارقًا للمسيح وتلاميذ المسيح.

(٥) انظر على سبيل المثال لا الحصر [كرونثوس ٢: ١١: ١٧]، و[كرونثوس الثانية: ٨: ١٠]. [كرونثوس ١: ٧:١٢] و [كورنثوس ٧/ ٢٥-٢٦]، وانظر ماذا يقول عن تلاميذ المسيح في رسالته إلى فيلبي... يصفهم بالكلاب و... انظر تعرف.

أشجانه ويحكي أوهامه يخاطب أصحابه، في رسائل لم تبرح مكانها، أو برحت. ثم جاء قوم بعد ذلك في (المجامع المقدسة) وجمعوا ما كُتب واختاروا منه أربعةَ كتبٍ وقالوا هذا هو إنجيل المسيح!!

فلا كَتَبَهُ المسيح. ولا كتبه تلاميذ المسيح، ولا ادعى من كتب أن الله أوحى إليه، وإنما كتاباتٌ شخصية[1] أخذت وصف (القداسة) لاحقًا، أخذت وصف (القداسة) من البشر وليس من الله خالق البشر. ونسأل العقلاء من النصارى: هل كان كَتَبَةُ الأناجيل وهم يكتبون كانوا يعرفون أنهم يكتبون كلامًا مقدسًا؟

أبدًا. لا. بل صرحوا بعكس ذلك[2].

ونسأل: ما هو الضابط الذي على أساسه قيل إن هذه الكتابات (مقدسة)؟ أو بطريقة أخرى لِمَ هذه الكتب الأربعة والرسائل (مقدسة) وغيرها مما كتب قبلها ومعها وبعدها اعتبرته المجامع غير (مقدس)؟

لا إجابة.

إنه بالتشهي، ما وافق هواهم اعتبروه (مقدسًا)، وما خالف هواهم عدوه مدسوسًا مدنسًا. وكل ليس بمقدس، كله من أهواء البشر.

---

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر [كرونثوس الاولى: ١٦: ١٩، ٢٠]، و [رومية: ١٦: ١ ـ ٢١]، ومقدمة إنجيل لوقا.

(٢) انظر هل العهد الجديد كلمة الله ؟ للشيخ الدكتور منقذ السقار حفظه الله، عقد عنوانًا (إبطال دعوى الإلهام لكتبة العهد الجديد. ونقل فيه على لسان كتبة الأناجيل وعلى لسان المحققين ما يثبت أنه قول بشر لا يدخل الوحي لا بقليل ولا بكثير.

نعم بالتشهي أؤكد على ذلك، وأمارة أن (التقديس) الذي لحق هذه الكتب كان بالتشهي هو أنه لا توجد ضوابط للقول بأن هذا الكتاب مقدس أم لا. ومن عرف ضابطًا واحدًا ينطبق على هذه الكتب ولا ينطبق على غيرها من الكتب التي لم يلحقها صفة (القداسة) فليأتنا به.

ـ و(جاء في (دائرة المعارف الكتابية) البروتستانتية المذهب، تحت مادة (عبرانيون – الرسالة إلى العبرانيين): «وعندما أثير الموضوع من جديد في عهد الإصلاح، رفض "لوثر" الاعتراف بأن الرسالة من كتابات الرسول بولس، وأعطاها مكانًا ثانويًا ؛ لأنه وجد فيها – حسب رأيه– (خشبًا وعشبًا وقشًا)».

«كما أن (كلفن) لم يقر بأن الرسول بولس هو كاتبها، ولكنه أكد قائلاً: (إنني أضعها – بدون أي تردد – بين كتابات الرسل، ليس باعتبار كاتبها، بل بالنسبة لتعليمها وأصالتها). وأوضح تقديره لها بالقول: (ليس في جميع الأسفار المقدسة، سفر يتحدث بهذا الوضوح عن كهنوت المسيح، ويعظِّم – إلى أقصى حد – قيمة وكفاية الذبيحة الحقيقية الوحيدة التي قدمها بموته، ويعالج بإسهاب موضوع الطقوس وإبطاله. وبالإيجاز، لا يوجد سفر آخر يبين – بكل جلاء – أن المسيح هو غاية الناموس. لذلك، دعنا لا نسمح لكنيسة الله، ولا لأنفسنا، أن نحرم من فائدة عظيمة بهذا المقدار، بل بالحري علينا أن ندافع عنها بكل قوانا). ولاشك أن هذا الفصل بين قانونية السفر وكاتبه، هو أمر هام، إذ إن قانونية السفر تتوقف على محتواه أساسًا وعدم اشتماله على شيء يتعارض مع سائر الأسفار».

نستفيد من كلام (كلفن) – أحد رأسي المذهب البروتستانتي – ومن تعقيب (الدائرة) عليه:

١ – أن أهل الكتاب إذا حكموا على سفر بأنه (قانوني) (أي من وحي الله)، فإنما هذا لأنه وافق معتقدهم أو قل أهواءهم.

٢ – وأنهم قد يقبلون سفرًا – على أنه من وحي الله – لمجرد موافقة محتواه لأهوائهم، ولو لم يعلموا كاتبه أصلاً!)[1].

وقد يجول بخاطر القارئ الكريم أنهم اعتبروا هذه الكتابات (مقدسة) ثقة بمن كتبها، إذ إنَّ الصالحَ يُؤمَنُ على قوله، ويُقدس الناسُ كلامَه محبة فيه، ولكن هذه أيضًا لا. فكَتَبَتُ الأناجيل غير معروفين.. لا أقول غير معروفين بعلم وعدل، وإنما غيرُ معروفين من الأصل.. لا أحد يعرف أشخاصهم، أغلب كتبة (الكتاب المقدس) غير معروفين، هذا قول المجاملين حين يتكلمون عن كتابهم، والمحققون من إخواننا يقولون كل كتبة الكتاب (المقدس) لا أحد يعرف عنهم شيء، ومن نعرف منهم كبولس فإنه يشهد على نفسه بما يسقط كلامه، مثل الكذب والنفاق، وهذه مصيبة أن تُؤخذ أمور الاعتقاد ممن لا نعرفه بعلم ولا بعدل، فماذا لو كان كذّابًا ؟! أو ماذا لو كان نسيًا؟!
هو كذاب بالفعل، وأمارة كذبه مخالفته لإخوانه (المقدسين) في عديدٍ من الأمور.

أمورٌ غيبيةٌ جاءتنا ممن لا نعرفه، جاءتنا دون أن نعرف كيف وصلت إلى كاتبها فكيف نثق في خبره؟!

نحن المسلمين لا نأخذ الحديث إلا ممن نعرفه بعلم وعدل. أما أهل الكتاب فلا

---

(١) هذه الفقرة إضافة أرسلها لي أخي (متعلم) ـ وهو من مشاهير القائمين في وجه النصارى على الإنترنت ـ ضمن مراجعته لهذا الكتاب.

يعرفون الكاتب مطلقًا ولا كيف جاءته الأخبار التي يكتبها.

بل وأبعد من ذلك كتبة الأناجيل يكذبون، ويصرحون بذلك ـ كما بولس ـ ويخالف بعضهم بعضًا في أخباره، ولا زال القوم يعتبرون كلامهم (مقدسًا).

ثانيها: وجود أمور فيه تتعارض مع ما في الحقائق العلمية.

يلاحظ أن الكذاب اللئيم زكريا بطرس يحمل في صدره كثيرًا من الشيخ الدكتور زغلول النجار ـ حفظه الله ـ، وليس لشخص الدكتور زغلول، وإنما لما اشتهر به الدكتور زغلول النجار ـ حفظه الله ـ وهو الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، ويلاحظ أن الكذاب اللئيم زكريا بطرس عقد حلقات لمناقشة هذا الأمر، وفي الحقيقة هو لا يناقش، فقط يذر الرماد في العيون، يفعل هذا حين يناقش أقوال الشيخ ديدات ـ رحمه الله ـ ويفعل هذا حين يناقش ما يتكلم به الدكتور زغلول من بيان لنماذج من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

الإعجاز العلمي في القرآن الكريم إحدى الأمارات على أنه تنزيل رب العالمين، وأن محمدًا بن عبد الله رسول الله ـ ﷺ ـ، يتكلم مبلغًا عن الله، وما كان أبدًا يتكلم من تلقاء نفسه.

أخبر ﷺ أن الإنسان خلق من نطفة أمشاج (خليط) ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الإنسان: ٢] والعلم الحديث لوقتٍ قريب وهو يقول الجنين يتكون كله من الذكر ومرة يقول بل من الأنثى ولم يهتدِ إلى ما أخبر به الصادق الأمين ـ ﷺ ـ إلا من قريب جدًا، وأخبر النبي ﷺ بأن الجنين لا يكون من كل ماء الرجل، في الحديث: «**مَا مِنْ كُلِّ الْمَاءِ يَكُونُ الْوَلَدُ وَإِذَا أَرَادَ الله خَلْقَ شَيْءٍ لَمْ يَمْنَعْهُ شَيْءٌ**» (مسلم / ٢٦٠٥)، في حين أن العلم لم يهتدِ لهذا إلا بعد النبي ﷺ

بألف عام أو يزيد. فمن أخبره؟ لم يكن ـ ﷺ ـ طبيبًا ولا جراحًا، ولم يكن الطبُّ يومها يعرف شيئًا عن الأجنة في بطون أمهاتها، وإنما أخبره العليم الحكيم الذي أرسله رسولاً للناس أجمعين.

وأن البحر مُظلمٌ قاعه، وأن الأمواج ليست فقط التي نراها على سطح الماء، وإنما هناك أمواجٌ أخرى تحت سطح الماء ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ [النور:٤٠]، وأخبر أن النهر العذب حين يمتزج بالبحر المالح يتكون ما يعرف بالبرزخ ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾﴾ [الرحمن: ١٩، ٢٠]، وما نزل رسول الله ـ ﷺ ـ ولا أحدٌ قبله إلى قاع البحار وعَلِمَ ثُمَّ جاء وأخبر، وإنما علمه ربه الذي أرسله للناس رسولاً.

وأخبر أن أدنى الأرض بأجوار بيت المقدس حيث اقتتل الفرس والروم، ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾﴾ [الروم: ٢ ـ ٣].

وغير ذلك من الأخبار التي تجزم بأن رسول العليم الخبير، دفع هذا النصارى إلى التحدث عن أن الكتاب (المقدس) فيه إعجاز علمي هو الآخر. وهاأنذا أعرض عليك (الإعجاز العلمي) الذي في الكتاب (المقدس)!!

ـ في الكتاب (المقدس) أن الأرض ثابتة لا تتزعز (مزمور ١٠٤) ومعلوم أن الأرض تدور حول نفسها وينشأ عن ذلك الليل والنهار، وتدور حول الشمس فينشأ عن ذلك فصول العام الأربع.

ـ وفي الكتاب (المقدس) أن الأرض مربعة ذات أربعة زوايا [الرؤيا:٨:٢٠]،

[حزقيال:٢:٧]، ومُقامة على أعمدة [صموئيل الأول: ٢:]، وفيه أيضًا أن الأرض ليست على شيء.. معلقة في الهواء (أيوب ٢٦: ٥-٩).. ومرة يقول مبسوطة على الماء (مزمور ١٣٦: ٦)، مرة يقول على أعمدة ومرة يقول معلقة.. ومرة يقول على الماء!!، ومعلوم.. ومشاهد من خلال الصور المنتشرة للأرض أن الأرض كروية. أو بيضاوية. وأنها ليست على أعمدة كما يزعم وحين اعترض جاليلو عليهم حاكموه وسجنوه وكادوا أن يقتلوه.

والذي يبدو لي أن الكاتب يكتب من رأسه، كان يجلس في مكانٍ فسيح فنظر حواليه فوجد الأرض مسطحة والأبعاد أربعة، فظن أن الأرض هكذا مستوية كما تبدو في ناظريه، ولذا قال: إن الأرض مسطحة ذات أركان أربعة.. يكتب من رأسه بما تخيله له نفسه.

ـ وفي الكتاب (المقدس) أن الطير يمشي على أربع (اللَّاويين ١١: ٢٠)، وهذه لن تجدها إلا في الكتاب (المقدس). فالطير يطير، وإن حط على الأرض تجده يمشي على اثنتين، اللهم في الكتاب (المقدس)!!

ـ وفي الكتاب (المقدس) أن الحية تأكل التراب [التكوين ٣: ١٤].

ـ وفي الكتاب (المقدس) أقمشة وحيطان تصاب بمرض البرص (اللاويين: ١٤).

ـ وفي الكتاب (المقدس) أن الأرنب من الحيوانات المجترة (لاويين ١١: ٥)، والذي يجتر هو البهائم وليست الأرانب.!!

- يتحدث العهد القديم عن النملة أنها ليسَ لها قائدٌ أو عريفٌ أو متسلِّطٌ».

(أمثال ٦: ٦، ٧) مع أن النمل يعيش في مجتمعات غاية في النظام وفنّ القيادة.ومنتشرة أفلام علمية وثائقية تصور حياة النمل، ولكن الكاتب جلس ينظر النمل فخيل له أنهم همجيون يسيرون حيث يشاءون بلا عريف ولا قائد فكتب من رأسه بها فهمه من خلال نظره.!!

ـ وفي الكتاب (المقدس) ليلة كانت يهود تطارد المسيح ـ عليه السلام ـ كي تقتله ثم تصلبه، ليلتها خرج المسيح مع التلاميذ إلى جبل الزيتون وأمرهم بالصلاة ثم بَعُدَ عنهم قليلاً وراح يصلي، وأطال الصلاة ـ لاحظ أن المسيح عليه السلام يصلي ويطيل الصلاة ويأمر تلاميذه بالصلاة لله ـ، ثم عاد للتلاميذ فوجدهم نيامًا!!، وهي أمارة بلادة طبع وغفلة عن ذكر الله في هذا الموقف الشديد، بلادة وغفلة لا تليق بهؤلاء الكرام، ولكن هكذا يقول كاتب الكتاب (المقدس)، ويفسر كاتب الكتاب (المقدس) نومهم هذا بأنه من شدة الحزن وهو محل الشاهد في هذه القصة، يقول:!! [٣٩] وَخَرَجَ وَمَضَى كَالْعَادَةِ إِلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ، وَتَبِعَهُ أَيْضًا تَلاَمِيذُهُ. [٤٠] وَلَمَّا صَارَ إِلَى الْمَكَانِ قَالَ لَهُمْ:«صَلُّوا لِكَيْ لاَ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ». [٤١] وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْوَ رَمْيَةِ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى [٤٢] قَائِلاً:«يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ لْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ». [٤٣] وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكٌ مِنَ السَّمَاءِ يُقَوِّيهِ. [٤٤] وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ، وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ. [٤٥] ثُمَّ قَامَ مِنَ الصَّلاَةِ وَجَاءَ إِلَى تَلاَمِيذِهِ، فَوَجَدَهُمْ نِيَامًا مِنَ الْحُزْنِ. [٤٦] فَقَالَ لَهُمْ:«لِمَاذَا أَنْتُمْ نِيَامٌ؟ قُومُوا وَصَلُّوا لِئَلاَّ تَدْخُلُوا فِي تَجْرِبَةٍ». (لوقا ٢٢).

والذي نعرفه أن الحزن يذهب بالنوم لا أنه يأتي به.!! ولكنه سبَّهم واتهمهم بالغفلة عن قائدهم وعن مناجاة ربهم ثم راح يعتذر لهم بعذر قبيح.

ـ وفي الكتاب (المقدس) أن أورشليم هي وسط المعمورة (حزقيال ٥: ٥)، وأورشليم (القدس) ليست وسط المعمورة وإنما وسطها مكة المكرمة كما يقول أهل الاختصاص.

ـ وشكا صديق بولس من بطنه فبم أوصاه؟

تدري؟

أن لا يشرب الماء كي لا يصاب ثانية بإسهال!! يقول بولس مخاطبًا صاحبه تيموثاوس «لاَ تَكُنْ فِي مَا بَعْدُ شَرَّابَ مَاءٍ، بَلِ اسْتَعْمِلْ خَمْرًا قَلِيلاً مِنْ أَجْلِ مَعِدَتِكَ وَأَسْقَامِكَ الْكَثِيرَةِ». (تيموثاوس الأولى ٥: ٢٣)!!

والماء لا يسبب إسهال بل يستخدم في علاج الإسهال، والخمر لا تداوي أسقامًا كثيرة كما يدعي، وإنما بولس يتكلم من رأسه يتبع هواه.

ـ وفي الكتاب (المقدس) أن المسيح ـ عليه السلام ـ استعمل الخمر في علاج الجروح. (لوقا ١٠: ٣٤)، والخمر لا تداوي جرحًا، وإنما تأتي بالجروح والقروح في الكبد وفي الدماغ.

ـ وفي الكتاب (المقدس) أن المسيح أذن لهم بأن لا يغسلوا أيديهم قبل الطعام واشتد نكيره على من طالب بغسيل اليد قبل الطعام (متى ١٥: ٢، ٢٠). وغسيل اليد نظافة وعمل جيد يحمده المسلم والكافر، ولكنه الكتاب (المقدس)!!

ـ وفي الكتاب (المقدس) تمكن إبليس اللعين من (رب المجد يسوع) واقتاده وراح يسرح به هنا وهناك يقول الكاتب في حكايته لما حصل للمسيح ـ عليه السلام ـ من إبليس «ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدًّا وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا».

(متى ٤: ٨).

قلتُ: الكاتب سينمائي، فهذا الكلام لا يحدث إلا في الحواديت وعالم الخيال، فالأرض كرة أو كالكرة لا يمكن أن يرى كل من أو ما على سطحها من نقطةٍ فيها.!!

والحقيقة أن السينمائية في الكتاب (المقدس) كثيرة جدًا، مثلاً تجد أحدهم يقتل الآلاف بضربة واحدة، وتجد (الرب) وهو يسير في الفضاء والسحب هي التراب المتناثر من قدميه، وتجد (الرب) يسير ممتطيًا ملاكًا جميلاً على هيئة فتاة، يركب على ظهرها ويسير بها في الفضاء، والسينمائية لم تفارق أيضًا كتبت (العهد الجديد) وخاصة في حكايات الصلب المزعومة، ولك أن تراجع ما كتبه (لوقا) في الصلب المزعوم، ولذا كان من اليسير جدًا أن يخرج أحدهم قضية الصلب في فيلم سينمائي.وهذه بعض الصور التي تدل على أن كاتب الكتاب كان سينمائيًا، أو (حكاواتيًا) كأهل القهاوي.

ـ شمجر ـ اسم رجل ـ يقتل ستمائة من الفلسطينيين بمنساس بقرة (قضاة ٣: ٣١).

ـ شمشون يقتل ألفًا من الفلسطينيين بفك حمارٍ: "(قضاة ١٥: ١٥ – ١٦).

ـ يَشُبْعَامُ بْنُ حَكْمُونِي ـ اسم رجل ـ في صموئيل الثاني:١٣:٨، يرمي برمحه فيقتل ثمان مائة رجل دفعة واحدة بضربة رمحٍ واحدة.!!

لم أنتهِ.. اصبر ...

في أخبار الأيام الأول: ٢١: ١١ يروي الكاتب ذات القصة فيذكر أنه رمى برمحه فقتل ثلاثِ مائة فقط.. قتلهم دفعة واحدة.. برمية واحدة!!

وفضلاً عن أن الكلام لا يُصَدَّق فإن فيه أيضًا تضاربًا ظاهرًا. يدل على أن

الكاتب يتكلم من رأسه وليس بوحي من عند الله.مرة يقول ثلاث مائة، ومرة يقول ثمان مائة. إنهم البشر حين يكتبون.

ـ في [التثنية: ٢٣: ١] يقرر كاتب السفر بأن المخصي لا يدخل جماعة الرب، وفي إنجيل (متى) يأمرهم (متى) بأن يخصوا أنفسهم من أجل أن يدخلوا ملكوت الرب. نسخٌ هذا أم تضارب؟!

الحقيقة أنه لا نسخ ولا تضارب، ولا يدرون عنه شيء، إنهم في وادٍ وكتابهم في واد.

ـ وفي الكتاب (المقدس) أن ولادة البنات تضاعف نجاسة الأمهات!، فإن ولدت المرأة ولدًا تكون نجسة لمدة أسبوع، وإن ولدت أنثى تكون نجسة لمدة أسبوعين (اللاويين ١٢: ١ – ٥)!!

ـ وفي الكتاب (المقدس) نمر له سبعة رؤوس (رؤيا يوحنا اللاهوتي) (١٣: ١ – ٢).!!

ـ وفي الكتاب (المقدس) يأمرهم (الرب) بأكل البراز وشرب البول (سفر الملوك الثاني ١٨: ٢٧) وأيضًا (أشعياء ٣٦: ١٢)!!

ـ وفي الكتاب (المقدس)روث وفضلات بهائم تلقى على الوجوه: (ملاخي ٢: ٣)!!

ـ وفي الكتاب (المقدس) يأمرهم (الرب) بطبخ الخبز مخلوطًا بخراء (براز) الإنسان، ثم يأكلوه (حزقيال ٤: ١٢ – ١٣).

وأسأل هذا كتاب مقدس ؟!

مستحيل...مستحيل.. نعم مستحيل أن يكون هذا كتابٌ (مقدس)

الفداء مستحيل:

للكذاب اللئيم زكريا بطرس كتابًا اسمه (حتمية الفداء)، وله عدد من الحلقات تكلم فيها عن عقيدة الفداء، والفداء هو الثابت عند النصارى. يقول في كتابه (حتمية الفداء): (فالفداء الحقيقي يرتكز حول قول بولس الرسول: "إن كان واحد قد مات لأجل الجميع فالجميع إذًا ماتوا" (٢كو٥: ١٤) فلا بد من موت (واحد) فدية عن الجميع. ولكـن أي (واحد) هذا يا ترى الذي يقدر أن يفدي البشرية كلها؟).

ويضع شروطًا للفادي منها أن يكون غير محدودٍ، ثم يقول: (لا يوجد كائن غير محدود سوى الله وحده، لهذا فلا يوجد سوى حل واحد للمشكلة وهو أن يتنازل الله ويفدي الإنسان).

لا أريد أن أقف هنا على أن عقيدة الفداء مصدرها (بولس) وليس المسيح ـ عليه السلام ـ ولا أريد أن أقف على أن (بولس) استند إلى كلام نظري أتى به من رأسه، وكلامه هذا يضاد تعاليم الكتاب (المقدس) في عهد القديم بل ويضاد ما جاء على لسان المسيح ـ عليه السلام ـ في العهد الجديد، وهي أن أجرة الخطيئة هي الموت، وأن الخطيئة تورث، وهذا هو أساس عقيدة الفداء، أن الخطيئة موروثة، وأن تكفيرها هو الموت، وأن الخطيئة لا محدودة كونها في ذات الله غير المحدود، وبالتالي تحتاج إلى كفارة غير محدودة، لا أريد أن أقف هنا وأقول بأن هذا الكلام نظري لا دليل عليه، وأن هذا الكلام من رأس بولس اليهودي وليس من كلام المسيح عليه السلام. وأنه يتنافى مع عدل الله ورحمته بل وقدرته، فالله لا يظلم الناس شيئًا، لا يحمل الابن إثمًا من أبيه ولا، والله هو الغفور الرحيم لو شاء غفر لهم بلا موت ولا قتل. ولا أريد أن أقف مع عقيدة

الفداء وأبين أنها مكررة، حدثت من قبل عدة مرات، وقد أشرت من قبل. وإنما أريد أن أقول: إن عقيدة الفداء بالمفهوم النصراني مستحيلة.

لماذا؟

لأنه كي يتم تكفير الخطيئة من وجهة نظرهم لا بد من موت الإله (الذي هو المسيح بزعمهم الكاذب).

وهم يقولون: إن الفداء تحقق، إذًا قد مات الله!!، ولو قالوا بغير ذلك فهذا يعني أن الخطيئة إلى الآن لم تكفر.

هل يقول عاقل بموت الله؟

إنه أمر مستحيل.

المستحيل الثالث: أن يكون بولس رسولاً من عند الله:

نشأة مشبوهة:

اسمه الحقيقي شاول، وتعني طالب، وُلد في مدينة طرسوس في عام ٤م.، ورحل لأورشليم صغيرًا لتعلم العلم عند علماء يهود، وتوفي مقتولاً بالسيف من الرومان في روما عام ٦٢ م.، اشتهر (شاول) ـ بولس لاحقًا ـ بعداوته الشديدة للأتباع المسيح ـ عليه السلام ـ، ويُروى على لسانه ـ أو لسان محبيه ـ[1] أنه كان يسطو على الكنائس ويعذب المؤمنين بالمسيح ـ عليه السلام ـ رجالاً ونساءً، حتى كان الجميع يخافونه

---

(١) هم سبب الشك هنا ولستُ أنا، إذ إنهم مختلفون فيمن كتب سفر أعمال الرسل الذي فيه هذا الخبر، فمنهم من يقول إن بولس هو الذي كتبه، ومنهم من يقول (لوقا) طبيبه الخاص وتلميذه، ومنهم من لا يعرف كاتب السفر (المقدس)!!

[أعمال الرسل: ٣:٨] [1].

ولم تكن عداوةً من غبي لا يعرف شيئًا، أو مأجورٍ يبحث عن رزقه في تعذيب المؤمنين بالمسيح ـ عليه السلام ـ، بل كان (بولس) واحدًا من الأذكياء الطامحين المتدينين الدارسين للفلسفة على يد أكبر معلميها في عصره [غلاطية:١٤:١].

كان (بولس) متدينًا من طائفة (الفريسيين)[2] اليهودية المسيطرة على اليهود يومها والمعروفة بمكرها ولؤمها ومخالفة أقوالها لأفعالها، والتي ذمها يحيى ـ عليه السلام ـ[متى: ٢٣: ٧، ٨]، واشتد في ذمها المسيح ـ عليه السلام ـ [متى: ٢٣]؛ والمقصود أن بولس كان متدينًا يرتكب العداوات ضد النصارى إرضاءً لله ـ بزعمه ـ[3].

تعليق:

مع أن (بولس) عاصر المسيح ـ عليه السلام ـ وكان في (أورشليم) حيث كانت حادثة الصلب لشبيه المسيح ـ عليه السلام ـ إلا أن (بولس) لم يلتقِ المسيح ـ عليه السلام ـ، رُغم قوة الأحداث وتعددها[4]، ورغم صغر المدينة، ورغم تعصب (بولس)

---

(١) انظر أعمال الرسل الإصحاح التاسع.

(٢) كلمة (الفريسيون) كلمة آرامية تعني المنعزلون وبعضهم يترجم الفريسيون بالربانيين، أو الصوفيين، وهو وصف لما كانوا يتظاهرون به وليست ترجمة للاسم، و(الفريسيون) هم إحدى الفئات الدينية اليهودية الرئيسة الثلاث التي كانت معروفة عند اليهود حين جاءهم المسيح. وهذه الفئات الثلاث، هي: الصدوقيون، والأسينيون والفريسيون. مروا بمرحلة اضطهاد ثم تمكين بعد ذلك، وجاء المسيح عليه السلام وهم رأس اليهود .. القائمون على شئونها.

(٣) مبادئ المسيحية لإريك بروك ص ٣٤٦ نقلا عن موقع ابن مريم.

(٤) كان أول ظهور لـ (بولس) في حادثة قتل أحد (التلاميذ) وهو استافينوس، وكان يومها فرحًا مسرورًا بقتله.

لديانته، ووجوده بجوار (غمالائيل) كبير الكهنة يومها.

لا أريد أن أشكك في وجود (بولس) في (أورشليم) أو في معاصرته للمسيح ـ عليه السلام ـ وإنما أريد أن أقول: إن غياب (بولس) لا يخرج عن أمرين:

أحدهما: أن (بولس) كان متشبعًا بما يمليه عليه أساتذته اليهود قد صمَّ آذانه عن مخالفيهم لدرجة أن الفضول لم يأخذه للذهاب للمسيح ـ عليه السلام ـ والسماع منه أو حتى رؤيته، وهي حالة من التعصب شديدة جدًا.

وثانيهما: أن يكون بولس قد التقى المسيح ـ عليه السلام ـ بالفعل، وحصل بينهما مالا يريد أن يحكيه لأحد، وهذا الاحتمال قوي فقد كانت (أورشليم) مدينة صغيرة كقرى مصر الآن، بها ثلاثة من الأنبياء (يوحنا ـ يحيى) و (زكريا) و (عيسى) ـ عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام ـ، وهذا يفسر لنا أن قضية الدين أو التدين كانت على أشدها يومها بما يستلزم إرسال ثلاثة أنبياء دفعة واحدة، وقد كان عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ حدثًا خارقًا للعادة يجذب كلَّ أحدٍ للذهاب إليه لمشاهدته والتعرف عليه.

فالذي يغلب على ظني أن (بولس) التقى المسيح ـ عليه السلام ـ وربما كان سبب هذا اللقاء هو نبوءة المسيح ـ عليه السلام ـ بأن الذي سيغير الناموس يدعى أصغر ـ وهي الترجمة الحرفية لكلمة (بولس) ـ في إنجيل متى [٥: ١٧ ـ ١٩] ولم يكن بعد قد تسمى بهذا الاسم، ولا فكر فيه. وهذا هو الراجح عندي، ويدعمه أن التلاميذ ما كانوا يطيقون له قولاً.

قصة الرسالة المزعومة:

يروي (بولس) أنه استخرج إذنًا من الكهنة في (أورشليم) للذهاب إلى (دمشق) ببعض الجنود والقبض على بعض التلاميذ الفارين هناك، وهو في الطريق لدمشق في القافلة مع جنوده، ظهر له المسيح ـ عليه السلام ـ (رب المجد) كما يقول، وتكلم إليه، وأرسله رسولاً للعالمين.

والقصة ملفقة أو غير مقبولة لأمور:

ـ وضوح الكذب في سياقها، فهو كان يهوديًا ولم يكن رومانيًا وبالتالي ليس له أن يخرج قائدًا أو جندًا لتتُّبع الفاربين من تلاميذ المسيح ـ عليه السلام ـ.

والكذب واضح جدًا في التفاصيل رُغم أن الكاتب واحد!!، ورُغم أنه كلامٌ (مقدس) وذلك في وصفه لما حدث له ومن معه .!!

ـ ليس هناك شاهد مع بولس على ما ادعاه، وإنما كل من تكلم ينقل عنه. وقد وصف بطرس في رسالته الثانية [٣: ١٥] أقوالَ بولس بأنها عسرة الفهم.

ـ كان مع بولس على حد قوله عدد من الجنود وتأثروا .. رأوا وسمعوا، ولكن أحدًا منهم لم يشهد مع بولس، ولا استدعاه بولس للشهادة!!

ـ لم تسبق (الرسالة المزعومة) بفترة إعداد. ولا تلاها تبشير بما أرسل به. ولا تكلم بولس بأن المسيح ـ عليه السلام أعطاه تعاليم معينة. والذي نعرفه أن الأنبياء يعرفون بالصلاح بين قومهم، والذي نعرفه أن من يحمل رسالة يهب من أجل الدعوة إليها، أما بولس فقد اختفى ثلاث سنوات في الصحراء بعد قصة الإرسال المزعومة. [غلاطية: ١:١٥ ـ ١٩].

ـ لم يتغير بعد دعوى الرسالة، فذات الصفات التي كانت في بولس لم تفارقه بعد التحول الذي طرأ عليه، فهذا (إيرك بروك Erick Brock يقول بأن بولس لم يفارقه (ادعاؤه العصمة وتفاخره بنفسه، وعدم الصبر، وميله للانتقام، وحبه للتحرش، وعشقه للسيطرة) وأن هذا الأمر قد أخذه عليه مخالفيه في عصره، يستنتج Erick Brock قوله هذا عن بولس من (الحوارات الساخنة في رسائله إلى أهل كورنثوس)[1].

نعم بقي بولس كذابًا [رومية: ٣: ٧]، (أعمال: ٢٣: ٦)، (أعمال: ٢٢: ٢٥-٢٩)، (أعمال: ٢٨: ٣٠)، ونعم بقي بولس كما هو مخادعًا ومنافقًا متلونًا، انظر كرنثوس الأولى [١٠: ٣٣] [٩: ١٩]، رومية [١٣: ١ ـ ٧] . ونعم بقي بولس يتجمل للناس ويسير على هواهم كي يستجلب مدحهم يقول: " قَدْ صِرْتُ غَبِيًّا وَأَنَا أَفْتَخِرُ. أَنْتُمْ أَلْزَمْتُمُونِي! لأَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ أُمْدَحَ مِنْكُمْ، إِذْ لَمْ أَنْقُصْ شَيْئًا عَنْ فَائِقِي الرُّسُلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَسْتُ شَيْئًا" [٢كر: ١٢: ١١].

وفي النص ركاكة في التعبير ولف ودوران في المعنى.. استغبى ويفتخر باستغبائه، ويعلل ذلك بأنهم اضطروه أن يفعل الغباوات كي ينال مدحهم، وفي النص يظهر غطرسة وكِبر (بولس) بوضوح شديد فهو يضع نفسه في مقارنة مع الرسل وأنه لا ينقص عنهم شيء (لَمْ أَنْقُصْ شَيْئًا عَنْ فَائِقِي الرُّسُلِ)، ثم يعود ويظهر تواضعًا في نهاية النص(وَإِنْ كُنْتُ لَسْتُ شَيْئًا)!!

ركاكة في الأسلوب، ونفسٌ تخفي شرها ولا تستطيع.

قلتُ: والاستغباء على الناس والتجمل لهم نوع من الحيلة.والخداع، والحيلة

---

(١) مبادئ المسيحية لإريك بروك ص ٣٤٦ نقلاً عن موقع ابن مريم.

والخداع ليست من صفات المتقين، ولا الصادقين فضلاً عن المرسلين من عند رب العالمين، وإنما من صفات الكذّابين الأفاكين، وقد صرَّح بولس في موطن آخر بأنه محتال، يقول في رسالته إلى كرونثوس [١١: ١، ١٦] لَيْتَكُمْ تَحْتَمِلُونَ غَبَاوَتِي قَلِيلاً! بَلْ أَنْتُمْ مُحْتَمِلِيَّ...أَقُولُ أَيْضًا: لاَ يَظُنَّ أَحَدٌ أَنِّي غَبِيٌّ. وَإِلاَّ فَاقْبَلُونِي وَلَوْ كَغَبِيٍّ، لأَفْتَخِرَ أَنَا أَيْضًا قَلِيلاً".

وهل كان بولس غبيًا حقيقة أم كان يتغابى؟

الذي يبدو لي أنه لم يكن غبيًا ولا كان يتغابى بل كانت توصف أفعاله بالغباوة، فراح يطلب منهم أن يتحملوا تلك الغباوات (أفعاله وأقواله) وهذا يتضح لمن يقرأ رسالته الثانية لأهل كرونثوس وخاصة الإصحاح الحادي عشر.

وكان مهذارًا: وهذا النص يضبط لك ما مضى من صفات ؛ في أعمال الرسل [١٨] فَقَابَلَهُ قَوْمٌ مِنَ الْفَلاَسِفَةِ الأَبِيكُورِيِّينَ وَالرِّوَاقِيِّينَ، وَقَالَ بَعْضٌ:«تُرَى مَاذَا يُرِيدُ هذَا الْمِهْذَارُ أَنْ يَقُولَ؟».

فيبدو أنه كان مهرجًا، يلف خبثه في شيء من الدعابة، يَعرف بها حال من يكلمه فإن كان شريرًا فهو (مهذار) لم يقصد ما تكلم به، وإن تقبل الكلام واستحسنه استقام وتكلم بجد، وهي حالة من خداع الناس، أو حالة من عدم الصراحة في الحديث.يصحبها مكرٌ وخداع، وقد تنتهي بكذب.

ـ وكان متسلطًا على من تبعه لا يقبل النقاش [٢ كرو: ١١: ٤ ـ ٥] وفيلبي [٢: ١٤].

ـ شريرًا : في رومية [٧: ١٥]لأنيِّ لسَتْ ُأعَرْفِ ُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ، إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا

أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ.. فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذلِكَ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ...فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ. لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. فَإِنْ كُنْتُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ إِيَّاهُ أَفْعَلُ، فَلَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُهُ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ. إِذًا أَجِدُ النَّامُوسَ لِي حِينَمَا أُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى أَنَّ الشَّرَّ حَاضِرٌ عِنْدِي. فَإِنِّي أُسَرُّ بِنَامُوسِ اللهِ بِحَسَبِ الإِنْسَانِ الْبَاطِنِ. وَلكِنِّي أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي. وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ!

في هذا الإصحاح يتكلم لمتبعيه بأنه خاطئ بالجسد سليم بالروح، وهي أساس دعوته.. روحية.. الخلاص بالإيمان وليس بالأعمال.. وهي كذبة إذ الأعمال ترجمة لما في الصدور من مفاهيم ويبدو بوضوح أنها حالة من هيجان النفس داخل الجسد دفعت صاحبها إلى الحديث. صراعٌ بين النفس والعقل، النفس تتكلم تصف حالها، والعقل يواري سوءاتها، والعاقل لا يلتبس عليه أمرهما.

اسمع: (لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ، بَلْ مَا أُبْغِضُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ) ... (أَرَى نَامُوسًا آخَرَ فِي أَعْضَائِي يُحَارِبُ نَامُوسَ ذِهْنِي، وَيَسْبِينِي إِلَى نَامُوسِ الْخَطِيَّةِ الْكَائِنِ فِي أَعْضَائِي) (أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟) هذه هي النفس تصرخ، والفقرة الأخيرة (٢٥) العقل يُهَدْهِدُها ويستر سوأتها على من يسمع كلامها. وهيهات هيهات. إنها لحظة من المصارحة أو قل ـ إن شئت ـ: استغفال الأتباع!

هذا هو بولس كذاب متلون محتال مخادع متسلط على من ابتعه، ولستُ أتجنى عليه، ولا أرصدُ حدثًا واحدًا في سيرته، بل أعرض سياق حياته العام. وأسأل: أيكون

الكذاب المنافق المتلون رسولاً ؟!!

أبدًا والله. لا يُؤْمَنُ مثل هذا على كلام الله، ولا يطلب من مثل هذا هداية عباد الله.

نظرات في رسالة بولس:

كل النصارى على أن (بولس) رسول من عند الله، الذي هو المسيح عليه السلام ـ بزعمهم الكاذب ـ.

وهي إحدى العجائب التي لا يقبلها عقل ألبته، أن يحيى المسيح ـ عليه السلام ـ بين الناس ويتكلم معهم، ثم بعد أن تنتهي مهمته في هذه الحياة يرسل رسولاً يَنْقُض كل ما جاء به، ويتكلم ـ هذا الرسول ـ بما لم يتكلم به المسيح ـ عليه السلام ـ!! وهو ما فعله (بولس) باختصار. رَفع المسيح ـ عليه السلام ـ لدرجة الألوهية، وجعل نفسه رسولاً للمسيح ـ عليه السلام ـ!!

ولا أحسب أن هناك عاقلاً يصدق أنَّ (بولس) يصلح أن يكون رسولاً بما مضى من أوصاف، ولا أحسب أن هناك عاقلاً يطالع في شريعة (بولس) ثم يقبلها، وأعرض عليك أخي القارئ بعض الأشياء من أقوال بولس وأحواله ـ خلافَ ما مضى ـ تستيقن بها أنه من المستحيل أن يكون بولس رسولاً من عند الله.

أولاً: ما كان وحيًا:

يقولون بأن (بولس) وأناسَ الله (القديسين) كانوا مسوقين بروح القدس الذي هو أقنوم الله الثالث ـ بزعمهم الكاذب ـ وهذا يعني أن كل كلامهم وحي من الله وأن كل كلامهم معصوم يؤخذ على ما هو عليه، والذي نجده من قراءة رسائل (بولس) أنه:

كان يتكلم من تلقاء نفسه ..

وهذه بعض الأمثلة. "الَّذِي أَتَكَلَّمُ بِهِ لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ بِحَسَبِ الرَّبِّ " [كرونثوس

٢: ١١: ١٧]. (أُعْطِي رَأْيًا فِي هَذَا أَيْضًا...) [كرونثوس الثانية: ٨: ١٠].

(وَأَمَّا الْبَاقُونَ فَأَقُولُ لَهُمْ أَنَا لاَ الرَّبُّ:...) [كرونثوس ١: ٧:١٢] (وَأَمَّا الْعَذَارَى فَلَيْسَ عِنْدِي أَمْرٌ مِنَ الرَّبِّ فِيهِنَّ وَلَكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا كَمَنْ رَحِمَهُ الرَّبُّ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا. فَأَظُنُّ أَنَّ هَذَا حَسَنٌ لِسَبَبِ الضِّيقِ الْحَاضِرِ. أَنَّهُ حَسَنٌ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَكُونَ هَكَذَا:) [١ كورنثوس ٧/ ٢٥-٢٦]

ولاحظ أن الكلام هنا تشريع وليس مجرد فض مشاكل.

ونسأل: الرجل يتكلم من أمّ رأسه (لَسْتُ أَتَكَلَّمُ بِهِ بِحَسَبِ الرَّبِّ) (أُعْطِي رَأْيًا) (أَقُولُ لَهُمْ أَنَا لاَ الرَّبُّ) (وَلَكِنَّنِي أُعْطِي رَأْيًا).. أين روح القدس ؟!

الحقيقة أنه لم يكن هناك روح قدس ولا شيء، وإنما كلام يتكلم به من رأسه.كما يصرح هو ولا أدري لِـمَ يصر النصارى على أنه يتكلم بروح القدس؟! من أين أتاهم هذا الإصرار ؟! حقيقة لا أدري ولا إخالهم يدرون.

رسائل شخصية فلم القداسة؟!

تتضمن رسائل (بولس) كلامًا فارغًا من جنس كلام الأصحاب مع بعضهم، ولا أدري كيف يقال عليها بعد ذلك أنها وحي من عند الله، وهذه بعض الأمثلة:ـ

في [١كرو: ١٦: ١٩، ٢٠]" ١٩ تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ كَنَائِسُ أَسِيَّا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ كَثِيرًا أَكِيلاَ وَبِرِيسْكِلاَّ مَعَ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِمَا. ٢٠ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمُ الإِخْوَةُ أَجْمَعُونَ. سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ."

ومثله: " ١ أُوصِي إِلَيْكُمْ بِأُخْتِنَا فِيبِي، الَّتِي هِيَ خَادِمَةُ الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي كَنْخَرِيَا، كَيْ تقبَلُوهَا فِي الربَّ كما يَحِقّ لِلْقِدِّيسِينَ، وَتَقُومُوا لَهَا فِي أَيِّ شَيْءٍ احْتَاجَتْهُ مِنْكُمْ؛ لأَنَّهَا

صَارَتْ مُسَاعِدَةً لِكَثِيرِينَ وَلِي أَنَا أَيْضًا. سَلِّمُوا عَلَى بِرِيسْكِلاَّ وَأَكِيلاَ الْعَامِلَيْنِ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، اللَّذَيْنِ وَضَعَا عُنُقَيْهِمَا مِنْ أَجْلِ حَيَاتِي، اللَّذَيْنِ لَسْتُ أَنَا وَحْدِي أَشْكُرُهُمَا بَلْ أَيْضًا جَمِيعُ كَنَائِسِ الأُمَمِ، وَعَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي بَيْتِهِمَا. سَلِّمُوا عَلَى أَبَيْنِتُوسَ حَبِيبِي، الَّذِي هُوَ بَاكُورَةُ أَخَائِيَةَ لِلْمَسِيحِ.

سَلِّمُوا عَلَى مَرْيَمَ الَّتِي تَعِبَتْ لأَجْلِنَا كَثِيرًا. سَلِّمُوا عَلَى أَنْدَرُونِكُوسَ وَيُونِيَاسَ نَسِيبَيَّ، الْمَأْسُورَيْنِ مَعِي، اللَّذَيْنِ هُمَا مَشْهُورَانِ بَيْنَ الرُّسُلِ، وَقَدْ كَانَا فِي الْمَسِيحِ قَبْلِي. سَلِّمُوا عَلَى أَمْبِلِيَاسَ حَبِيبِي فِي الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى أُورْبَانُوسَ الْعَامِلِ مَعَنَا فِي الْمَسِيحِ، وَعَلَى إِسْتَاخِيسَ حَبِيبِي. سَلِّمُوا عَلَى أَبَلِّسَ الْمُزَكَّى فِي الْمَسِيحِ. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ أَرِسْتُوبُولُوسَ. سَلِّمُوا عَلَى هِيرُودِيُونَ نَسِيبِي. سَلِّمُوا عَلَى الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَهْلِ نَرْكِيسُّوسَ الْكَائِنِينَ فِي الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى تَرِيفَيْنَا وَتَرِيفُوسَا التَّاعِبَتَيْنِ فِي الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى بَرْسِيسَ الْمَحْبُوبَةِ الَّتِي تَعِبَتْ كَثِيرًا فِي الرَّبِّ. سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ، وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي. سَلِّمُوا عَلَى أَسِينْكِرِيتُسَ فِلِيغُونَ، هَرْمَاسَ، بَتْرُوبَاسَ، هَرْمِيسَ، وَعَلَى الإِخْوَةِ الَّذِينَ مَعَهُمْ. سَلِّمُوا عَلَى فِيلُولُوغُسَ وَجُولِيَا، وَنِيرِيُوسَ وَأُخْتِهِ، وَأُولُمْبَاسَ، وَعَلَى جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ مَعَهُمْ. [١٦] سَلِّمُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَةٍ. كَنَائِسُ الْمَسِيحِ تُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ. وَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ أَنْ تُلاَحِظُوا الَّذِينَ يَصْنَعُونَ الشِّقَاقَاتِ وَالْعَثَرَاتِ، خِلاَفًا لِلتَّعْلِيمِ الَّذِي تَعَلَّمْتُمُوهُ، وَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ. لأَنَّ مِثْلَ هؤُلاَءِ لاَ يَخْدِمُونَ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ بَلْ بُطُونَهُمْ. وَبِالْكَلاَمِ الطَّيِّبِ وَالأَقْوَالِ الْحَسَنَةِ يَخْدَعُونَ قُلُوبَ السُّلَمَاءِ. لأَنَّ طَاعَتَكُمْ ذَاعَتْ إِلَى الْجَمِيعِ، فَأَفْرَحُ أَنَا بِكُمْ، وَأُرِيدُ أَنْ تَكُونُوا حُكَمَاءَ لِلْخَيْرِ وَبُسَطَاءَ لِلشَّرِّ وإِلَهِ السلاَمِ سيسحقُ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَرْجُلِكُمْ سَرِيعًا. نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَكُمْ. آمِينَ. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ تِيمُوثَاوُسُ الْعَامِلُ مَعِي،

وَلُوكِيُوسُ وَيَاسُونُ وَسُوسِيبَاتْرُسُ أَنْسِبَائِي. أَنَا تَرْتِيُوسُ كَاتِبُ هذِهِ الرِّسَالَةِ، أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ فِي الرَّبِّ.

يسُلَمِّ عُليَكَمْ غَايَسُ مُضَيَفِّي ومَضُيَفُ الْكَنِيسَةِ كُلِّهَا. يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ أَرَاسْتُسُ خَازِنُ الْمَدِينَةِ، وَكَوَارْتُسُ الأَخُ. [رومية: ١٦: ١ ـ ٢١]

نلاحظ أن هذا الإصحاح هو آخر إصحاح في رسالة بولس لأهل رومية، وكان من المناسب جدًا أن يأتي كله سلامات، ذلك أنها رسالة شخصية من بولس إلى من يسمع له في (رومية) وطبعي جدًا أن تختم هذه الرسالة بالسلامات، فهي رسالة شخصية، لا وحي ولا غيره.

وفي الإصحاح الثاني من رسالة (بولس) إلى فليبي نجد هذا الكلام: " عَلَى أَنِّي أَرْجُو فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ سَرِيعًا تِيمُوثَاوُسَ لِكَيْ تَطِيبَ نَفْسِي إِذَا عَرَفْتُ أَحْوَالَكُمْ. وأَثِقُ بِالرَّبِّ أَنِّي أَنَا أَيْضًا سَآتِي إِلَيْكُمْ سَرِيعًا. وَلكِنِّي حَسِبْتُ مِنَ اللاَّزِمِ أَنْ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ أَبَفْرُودِتُسَ أَخِي، وَالْعَامِلَ مَعِي، وَالْمُتَجَنِّدَ مَعِي، وَرَسُولَكُمْ، وَالْخَادِمَ لِحَاجَتِي. إِذْ كَانَ مُشْتَاقًا إِلَى جَمِيعِكُمْ وَمَغْمُومًا، لأَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ أَنَّهُ كَانَ مَرِيضًا. فَإِنَّهُ مَرِضَ قَرِيبًا مِنَ الْمَوْتِ، لكِنَّ اللهَ رَحِمَهُ. وَلَيْسَ إِيَّاهُ وَحْدَهُ بَلْ إِيَّايَ أَيْضًا لِئَلاَّ يَكُونَ لِي حُزْنٌ عَلَى حُزْنٍ. فَأَرْسَلْتُهُ إِلَيْكُمْ بِأَوْفَرِ سُرْعَةٍ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتُمُوهُ تَفْرَحُونَ أَيْضًا وَأَكُونُ أَنَا أَقَلَّ حُزْنًا. فَاقْبَلُوهُ فِي الرَّبِّ بِكُلِّ فَرَحٍ، وَلْيَكُنْ مِثْلُهُ مُكَرَّمًا عِنْدَكُمْ. لأَنَّهُ مِنْ أَجْلِ عَمَلِ الْمَسِيحِ قَارَبَ الْمَوْتَ، مُخَاطِرًا بِنَفْسِهِ، لِكَيْ يَجْبُرَ نُقْصَانَ خِدْمَتِكُمْ لِي". أقول: ما شأن هذه الحوارات الخاصة بالوحي؟!

سبحانك هذا بهتان عظيم.

وأرسل (بولس) رسالةً إلى تيموثاوس.. رسالة شخصية جدًا، كأنه كان يموت

فكتب إليه يوصيه بأشياء،: بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ إِلَيَّ سَرِيعًا، لأَنَّ دِيمَاس قَدْ تَرَكَنِي إِذْ أَحَبَّ الْعَالَمَ الْحَاضِرَ وَذَهَبَ إِلَى تَسَالُونِيكِي، وَكِرِيسْكِيس إِلَى غَلاَطِيَّةَ، وَتِيطُس إِلَى دَلْمَاطِيَّةَ. لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ. أَمَّا تِيخِيكُسُ فَقَدْ أَرْسَلْتُهُ إِلَى أَفَسُسَ. اَلرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُواسَ عِنْدَ كَارْبُسَ، أَحْضِرْهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكُتُبَ أَيْضًا وَلاَ سِيَّمَا الرُّقُوقَ. إِسْكَنْدَرُ النَّحَّاسُ أَظْهَرَ لِي شُرُورًا كَثِيرَةً. لِيُجَازِهِ الرَّبُّ حَسَبَ أَعْمَالِهِ. فَاحْتَفِظْ مِنْهُ أَنْتَ أَيْضًا، لأَنَّهُ قَاوَمَ أَقْوَالَنَا جِدًّا. فِي احْتِجَاجِي الأَوَّلِ لَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ مَعِي، بَلِ الْجَمِيعُ تَرَكُونِي. لاَ يُحْسَبْ عَلَيْهِمْ.... سَلِّمْ عَلَى فِرِسْكَا وَأَكِيلاَ وَبَيْتِ أُنِيسِيفُورُسَ. أَرَاسْتُسُ بَقِيَ فِي كُورِنْثُوسَ وأَمَا تَروُفِيمسُ فتركْتُهُ فِي مِيلِيتُسَ مَرِيضًا. بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ قَبْلَ الشِّتَاءِ يسُلِّمُ عليَكَ أفبوْلُسُ وبوُديسُ وليِنُسُ وكلاَفدِيَّةُ وَالإِخْوَةُ جَمِيعًا".

وفي رسالته إلى (فيمون)، وهي إصحاح واحد نجد: «... أَعْدِدْ لِي أَيْضًا مَنْزِلاً، لأَنِّي أَرْجُو أَنَّنِي بِصَلَوَاتِكُمْ سَأُوهَبُ لَكُمْ.يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَبَفْرَاسُ الْمَأْسُورُ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يسوُع، وَمرَقسُ، وأرَسترْخُسُ، وَدِيمَاسُ، وَلُوقَا الْعَامِلُونَ مَعِي».

ليست إلا رسالة شخصية يطلب فيها من أحد أتباعه إعداد منزل لمجيئه إليهم، هو ومن معه. رسالة شخصية جدًا، صارت بعد ذلك كلامًا مقدسًا!!

يتطاول على الله رب العالمين:

في رسالته إلى كرونثوس [١: ٢٥] لأَنَّ جَهَالَةَ اللهِ أَحْكَمُ مِنَ النَّاسِ! وَضَعَفَ اللهِ أَقْوَى مِنَ النَّاسِ!

الله ـ سبحانه وتعالى ـ جهالة؟

الله ـ سبحانه وتعالى ـ ضعف؟

إنه (بولس) الكذاب اللئيم يتطاول على رب العالمين. ولعنة الله تترا على الظالمين. قل: آمين.

نسأل: هل أوحى الله له بهذا الكلام؟!

ثانيًا: بولس والتلاميذ:

بعد القصة المزعومة لم يرجع (بولس) للتلاميذ ويتعلم منهم، بل ذهب لمكان جنوب سوريا يسمونه في كتابهم (العربية) في الخلاء وجلس ثلاث سنوات هناك،يقول حاكيًا ما حدث منه بعد قصته المزعومة (وَلاَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى الرُّسُلِ الَّذِينَ قَبْلِي، بَلِ انْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِثم رَّجَعْتُ أَيْضاً إلِى دَمِشْقَ .) (غلاطية ١/ ١١-١٨).

ثم دخل (أورشليم) والتقى اثنان من التلاميذ (بطرس) و (يعقوب) لفترة بسيطة جدًا، ثم عاد ثانية إلى (أورشليم) بعد أربع عشرةَ سنةً، واسمع ماذا يقول هو عن هذا اللقاء الذي تم بينه وبين تلاميذ المسيح ـ عليه السلام ـ بعد سبعة عشر عامًا من قصة ظهور المسيح له المزعومة: (ثُمَّ بَعْدَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً صَعِدْتُ أَيْضًا إِلَى أُورُشَلِيمَ مَعَ بَرْنَابَا، آخِذًا مَعِي تِيطُسَ أَيْضًا. وَإِنَّمَا صَعِدْتُ بِمُوجَبِ إِعْلاَنٍ، وَعَرَضْتُ عَلَيْهِمِ الإِنْجِيلَ الَّذِي أَكْرِزُ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، وَلَكِنْ بِالاِنْفِرَادِ عَلَى الْمُعْتَبَرِينَ، لِئَلاَّ أَكُونَ أَسْعَى أَوْ قَدْ سَعَيْتُ بَاطِلاً. ٣لَكِنْ لَمْ يَضْطَرَّ وَلاَ تِيطُسُ الَّذِي كَانَ مَعِي، وَهُوَ يُونَانِيٌّ، أَنْ يَخْتَتِنَ. وَلَكِنْ بِسَبَبِ الإِخْوَةِ الْكَذَبَةِ الْمُدْخَلِينَ خُفْيَةً، الَّذِينَ دَخَلُوا اخْتِلاَسًا لِيَتَجَسَّسُوا حُرِّيَّتَنَا الَّتِي لَنَا فِي الْمَسِيحِ كَيْ يَسْتَعْبِدُونَا - اَلَّذِينَ لَمْ نُذْعِنْ لَهُمْ بِالْخُضُوعِ وَلاَ سَاعَةً، لِيَبْقَى عِنْدَكُمْ حَقُّ الإِنْجِيلِ. ٦وَأَمَّا الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ شَيْءٌ، مَهْمَا كَانُوا، لاَ فَرْقَ عِنْدِي: اللهُ لاَ يَأْخُذُ بِوَجْهِ إِنْسَانٍ - فَإِنَّ هؤُلاَءِ الْمُعْتَبَرِينَ لَمْ يُشِيرُوا عَلَيَّ بِشَيْءٍ. بَلْ بِالْعَكْسِ، إِذْ رَأَوْا أَنِّي اؤْتُمِنْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ كَمَا بُطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ. فَإِنَّ الَّذِي عَمِلَ فِي بُطْرُسَ

لِرِسَالَةِ الْخِتَانِ عَمِلَ فِيَّ أَيْضًا لِلأُمَمِ. فَإِذْ عَلِمَ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي يَعْقُوبُ وَصَفَا وَيُوحَنَّا، الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ أَعْمِدَةٌ، أَعْطَوْنِي وَبَرْنَابَا يَمِينَ الشَّرِكَةِ لِنَكُونَ نَحْنُ لِلأُمَمِ وَأَمَّا هُمْ فَلِلْخِتَانِ.) [غلاطية ٢: ١ ـ ٩].

ماذا نفهم من هذا النص، ومن الإصحاح كاملاً ؟

نفهم بوضوح شديد أن (بولس) عَرَضَ ما عنده على التلاميذ (الْمُعْتَبَرين) فلم يوافقوه بل إنَّهم خالفوه ورجع من عندهم خاسئًا حسيرًا (هَؤُلاَءِ الْمُعْتَبَرِينَ لَمْ يُشِيرُوا عَلَيَّ بِشَيْءٍ. بَلْ بِالْعَكْسِ، إِذْ رَأَوْا أَنِّي اؤْتُمِنْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ كَمَا بُطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ. فَإِنَّ الَّذِي عَمِلَ فِي بُطْرُسَ لِرِسَالَةِ الْخِتَانِ عَمِلَ فِيَّ أَيْضًا لِلأُمَمِ.) وهذا يعني أنه حدث مفاصلة تامة بين (بولس) و(التلاميذ) فرأوا أنه يبشر بإنجيل آخر غير الذي يبشر به التلاميذ، وأشار إليهم بذكر كبيرهم (بطرس). ولهذا تجد (بولس) في رسالته إلى (فيلبيي) وهي تتكلم عن حكايته مع تلاميذ المسيح ـ عليه السلام ـ ومخالفته لهم، تجده في الإصحاح الثالث يصفهم بـ (الكذبة) و(بالكلاب) و (فَعَلة الشر) و أن نهايتهم الهلاك، وأنهم يريدون أن يضيقوا عليه. ووصفهم بأنهم أعداء الصليب وأمر أتباعه أن يقتدوا به هو لا بهم.. يقول: "[٢]اُنْظُرُوا الْكِلاَبَ. انْظُرُوا فَعَلَةَ الشَّرِّ.... لأَنَّ كَثِيرِينَ يَسِيرُونَ مِمَّنْ كُنْتُ أَذْكُرُهُمْ لَكُمْ مِرَارًا، وَالآنَ أَذْكُرُهُمْ أَيْضًا بَاكِيًا، وَهُمْ أَعْدَاءُ صَلِيبِ الْمَسِيحِ، الَّذِينَ نِهَايَتُهُمُ الْهَلاَكُ، الَّذِينَ إِلهُهُمْ بَطْنُهُمْ وَمَجْدُهُمْ فِي خِزْيِهِمِ، الَّذِينَ يَفْتَكِرُونَ فِي الأَرْضِيَّاتِ. فَإِنَّ سِيرَتَنَا نَحْنُ هِيَ فِي السَّمَاوَاتِ، الَّتِي مِنْهَا أَيْضًا نَنْتَظِرُ مُخَلِّصًا هُوَ الرَّبُّ يَسُوعُ الْمَسِيحُ."

وفي رسالته الأولى إلى تيميثاوس (٦: ٣ ـ ٥) يصفهم بأنهم لا يفهمون شيئًا وأنهم فاسِدِي الذهْنِ وعَادِمِي الحقِّ).

ما أريد إثباته هنا أن (بولس) لم يلتق المسيح ـ عليه السلام، أو هكذا يتكلم، ولم يلتق التلاميذ ويتعلم منهم، وحين التق بهم لم يوافقوه بل عارضوه. وهذا يعني بداهةً أن (بولس) يحمل رسالةً أخرى غير التي تلقاها التلاميذ من المسيح ـ عليه السلام ـ. لا أحد ينكر هذا، وقراءة باقي الإصحاح تبين أن جدالاً اشتد بين (بولس) والتلاميذ حول الخلاص يكون بالإيمان وحده أم بالأعمال كما علمهم المسيح ـ عليه السلام ـ ؟ أدى هذا الرفض الشديد من التلاميذ لبولس إلى دفعه للعمل خارج منطقتهم (خراف بني إسرائيل)، فادعى أنه رسول الأمم.

هما رسالتان إذًا، رسالة من المسيح ـ عليه السلام ـ وهو حي بين الناس تلقاها منه (التلاميذ)، ثم جاء (بولس) وزعم أن هناك رسالة أخرى أوحى بها المسيح ـ عليه السلام ـ إليه، وهي ما بين أيدينا الآن بعد تعديلات أخرى أُدخلت على الديانة النصرانية لاحقًا.

بولس والمسيح عليه السلام:

وهنا مسألتان:

الأولى: أن (بولس) نقض شريعة المسيح ـ عليه السلام ـ

الثانية: تطاول على شخص المسيح ـ عليه السلام ـ

المسألة الأولى: نقض (بولس) لشريعة المسيح ـ عليه السلام ـ.

رسالة المسيح كانت لبني إسرائيل خاصة:

أرسل المسيح عليه السلام ـ فقط لبني إسرائيل، وهذا كثير في الكتاب الذي بين أيديهم، [متى ١٠: ٥، ٦]، [متى: ١٥: ٢١، ٢٤]، [متى: ١: ٢١]،[١:١١]، والذي عمم النصرانية وجعلها لجميع الأمم هو (بولس). [أعمال: ٢٦: ١٥ ـ ١٨]، وفي أعمال

الرسل (٢٨: ٢٨)، وفي أعمال الرسل (٢٨: ٦)

هكذا بكل هذه البساطة تحولت المسيحية من ديانة خاصة ببني إسرائيل إلى ديانة لجميع الأمم.

وقول مرقص في إنجيله [١٦:١٥] ١٥ وَقَالَ لَهُمُ:«اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا." وكذا قول متى في إنجيله [٢٨: ٢٠]: " ١٩ فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآب وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ "

من جنس كلام (بولس) الكذّاب، فهو كلام يروى على لسان المسيح ـ عليه السلام ـ بعد موته، أي لم يتكلم به وهو يمشي بين الناس، يزعم الرجلان أن المسيح عليه السلام قام بعد أن صُلِبَ ـ بزعمهم، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ـ قام من الأموات وخرج التلاميذ وتكلم لهم بهذا الكلام. وهو كلام لا يقبله عاقل إذ لمَ لمَ يُعرِّف المسيح ـ عليه السلام ـ التلاميذ بهذا الأمر قبل أن يرفع، وقد كان معهم قضى ليلة بأكملها وكان يعلم أنه سيرفع. ما يعنينا أنه ليس كلام المسيح في حياته.

نسخ العهد القديم:

اشتد المسيح ـ عليه السلام ـ في الأخذ على يد أتباعه أن يحفظوا العهد القديم ولا يضيعوه، وتكلم في أكثر من مكان بذلك، منها في [متى: ٥: ١٧] ١«لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ.، ومثل ذلك في [متى: ٢٣: ١ـ ٣]، وفي: لوقا [١٠: ٢٥ ـ ٢٨]:

ومن بعده جاء بولس ـ باسمه ـ وخالف تعاليمه ـ عليه السلام!! فقد نقض الناموس، يقول:

في العبرانيين [٧: ١٨] يقول: فَإِنَّهُ يَصِيرُ إِبْطَالُ الْوَصِيَّةِ السَّابِقَةِ مِنْ أَجْلِ ضَعْفِهَا

وَعَدَمِ نَفْعِهَا.

وفي رومية [٧:٦] ٦ وَأَمَّا الآنَ فَقَدْ تَحَرَّرْنَا مِنَ النَّامُوسِ".

النجاة بالأعمال أم بالإيمان؟

واضح جدًا من تعاليم المسيح عليه السلام أن النجاة تكون بالأعمال، في متى [٢٣:٣] ٣ فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ.

وفي يوحنا [٥: ٢٨، ٢٩] لاَ تَتَعَجَّبُوا مِنْ هذَا، فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ، فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ.

وفي مرقص [١:٤٤]: وَقَالَ لَهُ:«انْظُرْ، لاَ تَقُلْ لأَحَدٍ شَيْئًا، بَلِ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ وَقَدِّمْ عَنْ تَطْهِيرِكَ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى، شَهَادَةً لَهُمْ».

وفي [يوحنا: ٦: ٢٧] " اِعْمَلُوا لاَ لِلطَّعَامِ الْبَائِدِ، بَلْ لِلطَّعَامِ الْبَاقِي لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّذِي يُعْطِيكُمُ ابْنُ الإِنْسَانِ، لأَنَّ هذَا اللهُ الآبُ قَدْ خَتَمَهُ».

وفي رؤيا يوحنا اللاهوتي الإصحاح الثاني والعشرين: «وَهَا أَنَا آتِي سَرِيعًا وَأُجْرَتِي مَعِي لأُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ.

وفي الرؤيا الإصحاح العشرين العدد ١٢: " .. وَدِينَ الأَمْوَاتُ مِمَّا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي الأَسْفَارِ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ "

وهذا صريح بأنه هناك أسفار يكتب فيها الأعمال، وأن الحساب على حسب الأعمال.

وفي الرؤيا أيضًا الإصحاح الثاني العدد الثالث والعشرين: ...وَسَأُعْطِي كُلَّ

وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِ.

ثم جاء (بولس) بعد ذلك وجعل النجاة على الإيمان الذي هو المعرفة والإقرار فقط لا على الأعمال.

هذه هي قضية الرسالة الأولى.. العمل من أجل الفوز بالجنة والنجاة من النار، ينسخها بولس، ويعدل فيها على المسيح ـ عليه السلام ـ، يفعل هذا باسم المسيح ـ عليه السلام ـ، يفعل ويقول ما لم يفعله المسيح ـ عليه السلام وما لم يقله.!!

وشبيهٌ بقولِ (بولس) قول (مرقص) في إنجيله: " مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ. [مرقص: ١٦: ١٦]، فهو قول مرقص، يدعي أن المسيح أوحى به إلى التلاميذ بعد مماته، وليس قول المسيح وهو حي قبل أن يرفعه الله إليه.

الختان:

أمر الله إبراهيم ـ عليه السلام ـ بالختان، هو وذريته، أمرًا أبديًا، كما يقول كاتب سفر التكوين [١٧: ١٣]: «يختتن ختانًا وليد بيتك والمبتاع بفضّتك فيكون عهدي في لحمكم عهدًا أبديًا».

وبقي هذا الأمر كما هو حتى رفع الله المسيح ـ عليه السلام ـ ثم جاء بولس ونسخ حكم الله الأبدي بالاختتان.. حَرَّمَ عليهم الختان.

في رسالته إلى غلاطية [٥: ٢،٦]: "هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ خُتِنْتُمْ، لاَ يَنْفَعُكُمُ الْمَسِيحُ شَيْئًا.....٦فَفِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لاَ نَفْعَ لِلْخِتَانِ وَلاَ لِعَدَمِ الْخِتَانِ، بَلْ لِلإِيمَانِ الْعَامِلِ بِالْمَحَبَّةِ".

وهم على هذا الآن، تحريم الختان.

تطاول على المسيح عليه السلام!!

لم يكن الأمر فقط تغير في تعاليم المسيح ـ عليه السلام ـ بل تطاول (بولس) على شخص المسيح ـ عليه السلام ـ أكثر من مرة، إذ وصف تعاليم المسيح ـ عليه السلام ـ بأنها بدائية، وأن على من يسمع أن يترك تعاليم المسيح ـ عليه السلام ـ تلك التعاليم البدائية ويأتي إلى تعاليم الشقي الخاطئ (بولس)!! يقول : " لِذلِكَ وَنَحْنُ تَارِكُونَ كَلاَمَ بَدَاءَةِ الْمَسِيحِ، لِنَتَقَدَّمْ إِلَى الْكَمَالِ، غَيْرَ وَاضِعِينَ أَيْضًا أَسَاسَ التَّوْبَةِ مِنَ الأَعْمَالِ الْمَيِّتَةِ، وَالإِيمَانِ بِاللهِ " العبرانيين [٦: ١].

وفي رسالته إلى غلاطية [٣: ١٣] يتكلم عن المسيح فيقول ".صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ:«مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ»

وتكلم إليهم بأن المسيح ـ عليه السلام ـ جُهنَّمي، قد نزل إلى الجحيم وَوَلِجَه، ويزعم أن هذا تواضع!!، وهو كلام مشهور عندهم يرددونه في (قانون الإيمان)، ويزعمون أن دخول المسيح للجحيم كان تواضعًا وتخليصًا للأشرار.!!

كيف أصبح بولس رسولاً؟!!

الحقيقة أن بولس مات ذليلاً، لم يتبعه أحد إلا قليل جدًا، ومات بولس كما مات غيره من الأدعياء، ولم يحدث بولس أي أثر في جيله الذي عاش فيه كما فعل الأنبياء، وإنما ظهر بولس بعد (المجامع)، والذي يتضح لي هو أنه تم استدعاء بولس من بين الأموات كحل وسط مقبول بين التوحيد الذي جاء به المسيح عليه السلام، والوثنية الأوروبية التي جاءت للنصرانية.، وغالبًا ما يكون الحل الوسط هو المقبول عند عامة الناس وعامة المثقفين. واستدعاء الوسط أو تبنيه هو وسيلة التحريف الرئيسة في حياة البشرية، وحين يراد الإفساد يتم إيجاد وسط بين طرفي الصراع ثم تقديمه للناس. ويقبله عامة الناس وخاصة إن طال الصدام أو اشتد بين طرفين متناقضين.

الخاتمة

جناية بطرس على الأقباط خصوصا والنصارى عموما

من قريب كانت المواجهة بيننا وبين النصارى في بعدها الفكري (الدعوي) كانت مع الكاثوليك منهم، وباقي ملل النصارى لا يراهم إلا من يدقق النظر وفي أماكن محدودة جدًا، وكانت المواجهة في بعدها الفكري مع النصرانية تأخذ ثلاث محاور رئيسة.

المحور الأول : (التبشير) بالنصرانية في أطراف العالم الإسلامي، عن طريق إرساليات (التنصير) المنتشرة كالجراد في إفريقيا وشرق آسيا، وكان لهذه الإرساليات وجود محدود في داخل العالم الإسلامي ـ مقارنة بوجودها في أطراف العالم الإسلامي ـ.

المحور الثاني : الحوار مع المسلمين من أجل الوصول إلى ثوابت مشتركة، يتم فيها الاعتراف بالنصرانية ويتم فيها تعديل كثير من الثوابت الإسلامية كي لا يكون الإسلام عدوًا للنصرانية.

المحور الثالث : القتال، أو بالأحرى إجهاض أي محاولة لقيام دولة إسلامية.

وهذا هو حال الذين كفروا في كل زمانٍ ومكان، يقاتلون وفي ذات الوقت يجادلون؛ يحاربون الموحدين على محورين، محورٌ فكري ومحورٌ عملي (حركي)، قال الله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾﴾ [غافر :

٥]، ولاحظ أن الآية تتكلم عن كل الأمم (وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ).

كانت المحاور الثلاث مُخْتَبِئة... تتلفع بثيابٍ من (الشرعية)، فكان الحوار يتم مع (علماء) المسلمين من الرسميين ثم الصحويين، وحملات التنصير لا يعرف أخبارها إلا المختصين، والحرب ترفع شعارات لا دينية، وإن كانت ضد كل مَن اصطبغ بصبغة إسلامية حتى جاء بطرس ومن معه، أو بالأحرى الأرثوذكس، وأذن الله أن يُمدَّ إليهم حبل من الناس.. الأمريكان تحديدًا، ولولا ذاك ما سمعنا صوتًا واحدًا منهم لا في مصر ولا في غيرها. وستختفي كل هذه الجعجعة حال انقطاع هذه الحبل. وهو قريب إن شاء الله.

والمقصود أنه في ظلِّ ظروف سياسية ظهر الكذاب اللئيم زكريا بطرس ومن معه من أقباط مصر الأرثوذكس بهذا الكم من الحقد والغل على الإسلام والمسلمين، فهدموا كل ما فعله الكاثوليك في مائة عام. فبعد أن كاد الكاثوليك أن يصلوا إلى ثوابت مشتركة بين (المسلمين) و النصارى، وبعد أن أخذوا اعترافًا من (علماء) المسلمين بأن دينهم دين من عند رب العالمين ـ وكذب من قال بهذا ـ وبعد أن تلاقت جهود العلمانيين مع المُنصرين والمنهزمين من (علماء) المسلمين في القول بأن الكل (مؤمن) والله يفصل بيننا يوم القيامة. خرج على الناس زكريا بطرس فهدم كلَّ هذا.

ماذا فعل بطرس؟

١ ـ أعاد المواجهة بين الإسلام والنصرانية إلى مواجهة صريحة، إما إسلام وإما نصرانية، فهو يتكلم بأن الإسلام ليس بدين، ويتكلم بأن محمدًا ﷺ ليس رسولاً من عند رب العالمين، ويتكلم بأن من لم يقبل المسيح ـ عليه السلام ـ إلى الجحيم، يصرح بهذا، ولا مناصفة عنده، ولا يقبل حتى العلمانيين من أمثال (هالة سرحان) أو ما

دونها.

٢ ـ استحضر بطرس اللئيم العامة للصراع، وهي مصيبة، فالملاحظ أن الكذاب اللئيم زكريا بطرس يتكلم للعامة، فهو لا يتبنى خطابًا علميًا، وإنما تسطيحًا فكريًا، ويتوجه بالأساس ـ هو ومن على شاكلته ـ إلى عامة الناس من المسلمين ومن النصارى. واستحضار العامة للصراع مصيبة قد تأتي على أقباط مصر كلها، وخاصة أن زكريا بطرس كذَّاب. وأضرب مثالاً على ذلك. لو جئت في قرية من قرى مصر وبها عدد قليل من الأقباط كما هو الحال في أغلب القرى، وناديت في عامة الناس أو أشعتُ بينهم أنهم ـ أي النصارى ـ يقولون: إن موسم الحج يعقد من أجل الإخصاب والسفاح، وأن منى من مني الرجال، وأن الرسول ﷺ ليس ابن أبيه، وأن القرآن ليس كلام الله. ماذا سيكون رد العامة؟

هل سيطلبون الدليل؟!

وإن أضاف محدثهم بأن هذا الكلام محض كذب، وبيّن قليلاً من كذب من يتكلم. ماذا ستفعل العامة؟

تهيج. وغالبًا ما تتعامل بيدها مع من تكلم بمثل هذا الكلام أو من وافقه عليه. ظنَّ بطرس أنه سيسبقنا للناس، وأننا غافلون عن بيان كذبه، وغرّه أن استجاب نفرٌ لقوله، وفرح بمن التف حوله ممن هم مثله، واتخذ سكوت المسلمين عنه دليلاً على صحة قوله. وهي سطحية في التحليل، فالناس سكتوا لأن الخطاب لم يصل للجميع، فليست كل البيوت تحمل على رأسها (دش)، وأهل العلم ـ من المسلمين ـ لا يصدقون ما يحدث.. يقولون سفيه.. يتكلم بكلام من لا عقل له.. ولن يجد من يسمعه.. فهم ينظرون لأثر الفعل وإن ثم أثر فلن يسكت أحد، فالذي نعرفه أن

﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ﴾ [الأحزاب: ٦]

ويَرِدُ سؤال: لماذا حصل زكريا بطرس والنصارى على نتيجة؟ باختصار لأنهم تكلموا للعامة، وكل من تحدث لعامة الناس يجد نتيجة إيجابية لكلامه، ذلك أن العامة لا تحمل ثقافة مضادة، فغاية ما يكون عندها هو الرفض والامتعاض من الكلام، أما أن تقف في وجه من يتكلم وتدلل على كذبه، فهذا لا تحسنه العامة، بل ولا تعرفه. وبطرس يفهم هذا الأمر جيدًا، ولذا تجده ينادي في العامة: من يرد علي؟ من يستطيع أن يدافع عن دينه؟ ولا ينادي في غير العوام ولا على غير العوام. وكأنه لا يرى شيوخ الدعوة السلفية. ولو كان منصفًا لتكلم لأهل العلم، ولكن أنى لكذابٍ أن يكون منصفًا؟!

ويَردُ سؤال آخر : هل يغفل زكريا بطرس ومن شجعوه في مصر وخارج مصر عن مآلات قلة أدبه وتطاوله على شخص الحبيب ﷺ والشريعة الإسلامية بالكذب الصريح؟

كيف ينظر (الأقباط) أو القائمون على الكنيسة للأمر.. أو كيف يديرون الصراع؟ لماذا هذا الهيجان الذي نشهده من الكنيسة؟

الذي يظهر الآن أن الطرح النصراني إقصائي، تصعيدي، بمعنى لا يريدون مسلمين ألبته.. لا يريدون الإسلام.. لا في مصر ولا في غيرها... ما تفسير ذلك؟ الكنيسة المصرية الآن يسيطر عليها ما يعرف بجماعة الأمة القبطية... شنودة يعتبر هو ثاني من يترأس النصارى من هذه الجماعة. بعد (مينا المتوحد) أو (مينا البراموسي) المعروف باسم كيرلس السادس.

وهذه الجماعة أو هذا الفكر المتمثل في هذه الجماعة (الأمة القبطية) استقل عن

الأرثوذكس وعن باقي النصارى، ويعدون الآن لما يعرف بـ (كنيسة الرب) على أرض مصر وأجوارها، ولذلك تجد هناك استقلالية للأقباط في مصر وخارج مصر.. إستراليا وأوروبا.. وأمريكا الشمالية.. وأمريكا الجنوبية.. بل والبلدان العربية.. هناك استقلالية في المفاهيم وهناك استقلالية في التحرك.

ما ذا يفيد هذا الكلام في موضوعنا... وهو جناية بطرس على الأقباط خصوصًا وعلى النصرانية عمومًا؟

يقود الكنيسة المصرية الآن مجموعة من الثوريين.. من رجال الدين المسيسين... أو رجال دين بخلفيات علمانية.. وهي المرة الأولى منذ ظهر الأقباط على وجه المعمورة. والثوريون.. المتمردون.. الديكتاتوريون.. الذين يحاولون أن يخطوا التاريخ من جديد.. شأنُ هؤلاء أنهم يبحثون عن ذواتهم..أنهم يحاولون أن يدخلوا التاريخ من أي باب.. يحاولون أن يبقى ذكرهم بين الناس.. هؤلاء دائمًا لا يحسبون حسابًا للنتائج. وغالبًا لا يقبلون التفاوض. ويحاول الديكتاتوريون دائمًا الحصول على نتيجة في حياتهم، ولذا تراهم حين تقترب آجالهم يقدمون على خطوات جريئة يحاولون من خلالها إيجاد أثر أكبر في حياة الناس، وهذا الأمر معاكسة للسنن الربانية.. التاريخ لا يغيره فرد أبدًا... وإنما يغيره مجموعة من الناس وعدد من الأجيال،.. بالخير أو الشر.. جيل يغرس وجيل يحرث وجيل يحصد. أو هكذا، وهذه الحقيقة تغيب عن الدكتاتوريين، وبالتالي يحاولون أن يغيروا التاريخ في حياتهم.. لا يرون إلا أنفسهم. وزكريا بطرس من هؤلاء الديكتاتوريين، الذين ينفثون أحقادهم أو الذين يبحثون عن ذواتهم أو أرزاقهم والمحصلة واحدة. ويمتطي لذلك (التبشير بالنصرانية) عن طريق التطاول على الإسلام ورسول الله ﷺ.

هل يصل الأقباط لأهدافهم؟.. إقامة كنيسة الرب؟... حكم مصر وطرد المسلمين منها؟

هذا الكلام بعيد جدًا.

ولكن... : دعونا نفترض الاحتمالات الممكنة عقلاً ثم نبين أيها أرجح؟
ـ الاحتمال الأول: أن الكنيسة سيطرت على مصر، وتم طرد المسلمين منها، ماذا سيحدث؟
سيأتيهم أبناء ملتهم، البرتوستانت أو الكاثوليك، الذين يكفرونهم أصلاً، ويقضون عليهم. كما حدث في القرن الثالث الميلادي، وهنا لن يجد الأقباط من يحميهم من بني جلدتهم إلا المسلمين، وبالتالي يتم فتح مصر من جديد.!!

فالثابت تاريخيًا، أنه حين تكون السيطرة لرجال الدين الكنسي على الأمر فإن الحرب لا تضع أوزارها بين الكنائس المختلفة. والوئام النسبي الموجود الآن بين النصارى سببه الرئيس أن الذي يحكمهم هم العلمانيون وليس رجال الدين.
الاحتمال الثاني : وهو الأقرب، وهو أن تستمر الكنيسة في تطاولها على رسول الله ﷺ والمسلمين . ولن يمشي الأقباط لبعيد..

أقول : هذه الضجة وهذه الحمر المستنفرة التي تنهق في الفضائيات ومواقع الإنترنت.. هذه الفئران التي خرجت وانتشرت ستدخل جحرها عما قريب جدًا... الكنيسة القبطية مُقْدِمَةٌ على ضربة تاريخية ستقصم ظهرها، وترجعهم ألف عام للوراء.
ـ هم يستمدون قوتهم من الأمريكان ؟

يستعدونها صراحة على مصر.. كل مصر.. تقيهم وفاسقهم ، ولم يعد هذا الأمر بسر، وأحتفظ بالتسجيلات الصوتية والمصورة التي تثبت ذلك.

وأمريكا تتداعى الآن. أو شغلت في نفسها، في العراق والأفغان والصومال. وهم يستمدون قوتهم من التساهل الداخلي، وهذا الأمر قابل للتغير، بل على وشك، وخاصة أن الأقباط مسئولون بقدر كبير عن ما يحدث الآن من مشاكل اقتصادية وسياسية.فبأيديهم اقتصاد البلد وهم قلة، ولعبوا دورًا في العمالة للآخر ممن يتربص السوء بمصر ـ، ولا أدل على ذلك مما يحدث الآن عيانًا من أقباط المهجر. وأختم بهذه النقطة:

الصراع مع الكنيسة لم يبدأ بعد.

هم يبثون خطابًا حماسيًا مفاده أنهم وصلوا لأهدافهم، والحقيقة أنهم لم يبدءوا بعد. يحدث نوع من الخداع لهذه القطعان من النصارى، حين يقال لهم إن بطرس انتصر في معركته مع المسلمين، والحقيقة أن بطرس لم ينازل أحدًا بعد. بطرس كالنساء يتكلم من وراء حجاب. بطرس يضع طرفًا وهميًا وكأنه هو الممثل للمسلمين.. عمرو أديب..هالة سرحان.. خالد الجندي[1].. (البيوت أسرار).

يحدث نوع من الخداع في تقييم الصراع.. لم يبدأ الصراع بعد.. الناس متحفظة، ولكن مع هذا التصعيد من النصارى سيدخل التيار السلفي في مواجهة التنصير. والأمر لا يحتاج إلى توضيح.

ماذا سيحدث في المستقبل القريب؟

الله أعلم، ولكن بمعطيات الحاضر، ومن تجارب التاريخ، ومن تحليل

---

(١) في برنامج حوار جريء الحلقة ١٢ المذيع يقول إحنا وجهنا دعوة للشيوخ المسلمين الشيخ خالد الجندي، ولم يأتِ.

الشخصيات، لن تحدث تهدئة من الكنيسة، فهم الآن يسرعون الخطى للحصول على أفضل نتيجة في وقت قريب قبل أن تتغير الظروف الداخلية أو الخارجية العالمية، وهناك نوع من النشاط الدعوي المضاد لبطرس والكنيسة القبطية عمومًا. والذي أراه من خلال استقراء التاريخ في ضوء الشريعة، أن الأقباط ظلموا وفسقوا، وأن الله سبحانه وتعالى يمكر بهم، هم الآن يتعرضون لسنة من سنن الله في استدراج الظالمين ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٢] وأنهم على أبواب قاصمة ظهر بحول الله وقوته. وأحسبُ أننا إن أحسنا التعبير عن ديننا فإن جماهير النصارى سيسلمون لله رب العالمين، فعامة الناس لا يحملون ذات الأحقاد التي في صدور خاصتهم. وإسلام جماهير النصارى هو أولى (المصائب) التي يجلبها الكذاب اللئيم زكريا بطرس ومن معه على الكنيسة.

وهذا كله هو ما جناه بطرس الكذاب على النصرانية.

جنى عليهم حين وضع كتابهم في مواجهة كتابنا، وجنى عليهم حين تطاول على رسولنا ﷺ فجاء بنا، نبين للناس كيف أن كل كلامه هو وأمثاله كذب صريح أو كذب غير صريح بالبتر للنص وتفسيره بمقدمات عقلية وعرفية من عند نفسه، أو باعتماد الضعيف والشاذ وما لا يصح. وجئنا نبين للناس أن رسولنا ﷺ كل الكمال، وجملة الجمال، وسيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام، وجاء بنا نبين للناس أن من أمحل المحال أن يكون الكتاب (المقدس) من كلام الله أو أن يكون (بولس) رسول النصرانية رسولاً من عند الله، وأنها ليست إلا إحدى الديانات الوثنية عادت إلينا من جديد. قد جنى بطرس على النصرانية وجنايته يشهد عليها هذه الجموع الغفيرة التي تسلم يوميًا لله، وسلوا ماكسيموس الأول وهو يخبركم عن عددهم.

وأختم خاتمتي وبحثي بهذا النداء ...

نداء إلى المؤمنين بالمسيح بخصوص زكريا بطرس ...

إلى المؤمنين بالمسيح !

هذا هو زكريا بطرس كذابٌ لئيم، هذا ما وجدته من خلال دراستي لأقواله.. دروسه وكتاباته، كذاب لا يكاد يصدق، فمن يردُّ عنه؟

هل منكم من أحد يقول بطرس صادق وأنني قد ظلمته فيما تكلمت به عليه وقد ضبطت دراستي بالرقم الحلقة والدقيقة؟

هاأنذا بكل عزيمة في الطلب أنادي على كل من يُصدِّق بطرس أن يقرأ كتاباتي.. رسائلي ومقالاتي ليعلم أن الرجل كذوب، ومن يرى أني لا أقول الحق فليأتني يناظرني.

أريد ممن هم حول بطرس.. أدمنية غرف التنصير أو المحبين من المرتدين وقد أكثروا الكلام أن يخرج أحدهم إلي يردني عن الكذاب اللئيم زكريا بطرس. من يرد شواهدي على كذبه؟

أمة القبط!

حرام عليكم أن تتبعوا الكذابين الآثمين؛ فإن القوم ما نصحوا لكم، غشُّوكم، وأراهم يريدون هلاككم، بدراهم معدودات يدخلونها في جيوبهم، أو برغبة في دخول التاريخ، ولن يغني الرائد عن الوارد،وقد قمت ناصحًا لكم، أريد الخير لكم، ولنفسي بنصحي لكم. ودفاعي عن ديني وحبيب قلبي رسول الله ﷺ.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾ [المائدة: ٧٧]

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٩ ﴾ [المائدة:١٩].

محمد جلال القصاص

مساء غرة رمضان ١٤٢٩ هـ

١/ ٩/ ٢٠٠٨م

*　*　*

الفهرس

في هذا الكتاب

- لماذا الكتابة ثانية عن بطرس؟
- اللئيم إذ يتكلم عن الكريم.
- أينا يعبد الجن؟ .
- لهذا قتلهم النبي (رؤية في تشريع الجهاد) .
- استحالة أن يكون ما في أيدي النصارى اليوم من كتب هو كلام الله.
- استحالة كون بولس رسولاً من الله.
- رسائل شخصية فلما القداسة؟ .
- جناية بطرس على النصرانية

